



جامعة آل البيت
كلية الشريعة
قسم أصول الدين

رسالة ماجستير بعنوان

علاء الدين عليّ السمرقنديّ القرمانيّ ، ٨٦٠ هـ

و منهجه في تفسيره المسمى (بحر العلوم)

"دراسة تحليلية"

his "Aladdin Ali Al_Samargandni Al_Qarmani and his" "approach in
Interpretion Bahr aleulum"

"Analytical study"

إعداد الطالب

محمد نوري زبير سليمان دميز

الرقم الجامعي

1920105019

إشراف الأستاذ الدكتور

عماد عبد الكريم سليم خصاونه

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في أصول الدين الفصل

الدراسي الصيفي لعام -2022 م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله عز من قائل:

هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٧﴾ آل عمران

[٧]

التفويض

أنا الطالب، محمد نوري زبير سليمان دمير، أفوض جامعة آل البيت بتزويد نسخ من رسالتي للمكتبات أو المؤسسات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبهم حسب التعليمات النافذة في الجامعة.

التوقيع:

التاريخ:

الإقرار

أنا الطالب: محمد نوري زبير سليمان دمبر الرقم الجامعي 1920105019

التخصص: أصول الدين.

أعلن بأنني قد التزمت بقوانين جامعة آل البيت وأنظمتها وتعليماتها وقراراتها السارية المفعول المتعلقة بإعداد رسائل الماجستير والدكتوراة عندما قمت شخصياً بإعداد رسالتي بعنوان:

علاء الدين علي السمرقندي القرماني و منهجه في تفسيره المسمى (بحر العلوم)

"دراسة تحليلية"

وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الرسائل والأطاريح العلمية. كما أنني أعلن بأن رسالتي هذه غير منقولة أو مستلة من رسائل أو أطاريح أو كتب أو أبحاث أو أي منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أي وسيلة إعلامية، وتأسيساً على ما تقدم فإنني أتحمّل المسؤولية بأنواعها كافة فيما لو تبين غير ذلك بما فيه حق مجلس العمداء في جامعة آل البيت بإلغاء قرار منحي الدرجة العلمية التي حصلت عليها وسحب شهادة التخرج مني بعد صدورها، دون أن يكون لي أي حق في التظلم أو الاعتراض أو الطعن بأي صورة كانت في القرار الصادر عن مجلس العمداء بهذا الصدد.

توقيع الطالب: التاريخ: / / 2022م

علاء الدين علي السمرقندي القرماني و منهجه في تفسيره المسمى (بحر العلوم)

"دراسة تحليلية"

approach in his " "Aladdin Ali Al_Samargandni Al_Qarmani and his

Interpretation Bahr aleulum

"Analytical study"

إعداد

محمد نوري زبير سليمان دمير

الرقم الجامعي

1920105019

إشراف الأستاذ الدكتور

عماد عبد الكريم سليم خصاونه

التوقيع

أعضاء لجنة المناقشة

الأستاذ الدكتور عماد عبد الكريم سليم خصاونه (مشرفاً ورئيساً)

الأستاذ الدكتور محمد الدومي (عضواً)

الأستاذ الدكتور زكي البشايرة (عضواً خارجياً)

قدّمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في تخصص أصول الدين-جامعة

آل البيت، المفرق، الأردن

نوقشت وأوصي بإجازتها بتاريخ / / 2022م

الإهداء

أهدي هذه الرسالة:

- * إلى نور عيني ومهجة قلبي أمي العزيزة.
- * إلى أبي الغالي رحمه الله تعالى وأسكنه بحبوبة جنانه.
- * إلى زوجتي وأبنائي وبنتي حفظهم الله تعالى في الدارين.
- * إلى إخوتي وأخواتي وأقاربي الأعزاء صانهم الله تعالى من الفتن.
- * إلى أساتذتي الأفاضل، بارك الله تعالى في علومهم ونفعنا بعلومهم.
- * إلى كل من علّمني حرفاً منذ الصغر.
- * إلى فضيلة الدكتور عماد عبد الكريم سليم خصاونه.
- * إلى من له فضل عليّ من الذين ساهموا في إتمام هذا العمل المتواضع.
- إليهم جميعاً أهدي هذا العمل راجياً من الله تعالى السداد والفلاح والقبول.

الباحث

محمد نوري زبير سليمان دميز

الشكر والتقدير

انطلاقاً من قول الله ﷻ: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ ﴾ [الأحقاف، ٤٦ / ١٥]، وقول رسوله الأمين ﷺ: "من لم يشكر الناس لم يشكر الله"1 أحمد الله عزّ من قائل فأ تقدّم بالشكر والتقدير الجزيل إلى أستاذي الفاضل، الدكتور: عماد عبد الكريم سليم خصالونه - حفظه الله - لتفضله عليّ بالإشراف على هذه الرسالة حتى خرجت بهذه الصورة، فلم يأل جهداً في نصحي وإرشادي وتوجيهي، فما بذل عليّ بعلم أو مرجع حازه، وكان نعم الأستاذ الفاضل حيث قابل تقصيري بحلمه وصفحه، فجزاه الله كلّ خير، وجعل ذلك في ميزان حسناته يوم القيامة، وكما أتقدّم بالشكر والتقدير والعرفان بالجميل إليّ رئيس قسم أصول الدين وإلى جميع أساتذته وعلمائه، على ما قدّموه وبذلوه في العلم والخير لي ولجميع الدارسين، وكما أتقدّم بالشكر إلى لجنة المناقشة، التي تكرّمت بمناقشة رسالتي، فبذلت جهدها المبارك في مراجعة صفحاتها، لتخرج في أفضل حلّة، وكما أتقدّم بالشكر لكلّ من ساهم في انجاز هذه الرسالة وإن لم يسع المقام ذكرهم، فجزاهم الله خير الجزاء.

1 أخرجه الترمذي، ك. البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، ص445 (ح/ 1900) وقال هذا حديث حسن صحيح.

الباحث: محمد نوري زبير سليمان دميز.

الملخص

محمد نوري زبير سليمان دميز

"علاء الدين علي السمرقندي القرماني ومنهجه في تفسيره المسمى (بحر العلوم)"

"دراسة تحليلية"

رسالة ماجستير، جامعة آل البيت، 2022

إشراف الأستاذ الدكتور:

عماد عبد الكريم سليم خصاونه

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيّد المرسلين، محمد الصادق الوعد الأمين، وعلى آله وأصحابه الطيّبين الطاهرين، ومن سار على نهجه إلى يوم الدين.

أمّا بعد: فإنّ رسالتي هذه بعنوان: "علاء الدين علي السمرقندي القرماني ومنهجه في تفسيره المسمى ببحر العلوم" تحدّثت عن شخصيّة العلامة علاء الدين السمرقندي وألقت الضوء على منهجه من خلال كتابه "بحر العلوم"، حيث بيّنت استخدامه للآيات القرآنية وللأحاديث النبوية في التفسير. كما استعرضت الرسالة عقيدة السمرقندي ومذهبه الفقهيّ وذلك من خلال الوقوف على طريقتيه في تفسير آيات الصفات وموقفه من علم الكلام والفرق العقائدية المختلفة وتفسير آيات الأحكام. وقد اشتملت الدراسة على مجموعة من الأهداف والنتائج والتوصيات، وتناولت المصادر العديدة التي اعتمد عليها في تفسيره.

ومن أهدافها: التعرف على شخصيّة الشيخ علاء الدين السمرقندي، ومنها: توضيح منهجه في تفسيره "بحر العلوم" من حيث تناوله لقضايا العقديّة والفقهية والقراءات، كما وهدفت إلى إثبات مدى تناوله لأنواع علوم القرآن ونُقله من تفاسير من سبقه من المؤلّفين. وقد اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهجين الاستقرائي والاستنباطي.

وقسّم الباحث الرسالة إلى مقدّمة، وفصلين، وخاتمة. فتضمّنت المقدّمة: عنوان الرسالة، وموضوعها وحدودها، وأهمية الموضوع وأسباب اختياره، ومنهج الرسالة وإجراءاتها؛ وجاء الفصل الأول بعنوان "حياة علاء الدين السمرقندي ومؤلفاته"، فقد تحدّث الباحث فيه عن اسمه ونسبه، ولادته ونشأته، شهرته وألقابه، عقيدته ومذهبه الكلامي والفقهّي، صفاته وأخلاقه، ومكانته، شيوخه وتلاميذه، وفاته، كما تحدّث عن مؤلفاته، وجعل الباحث الفصل الثاني للحديث عن منهجه في "بحر العلوم"، وشمل مصادر تفسيره العامّة والخاصّة، وكما احتوى احتجاجه بالمأثور واعتماده بالعربيّة واعتماده في تفسير الآي بأنواع علوم القرآن من أسباب النزول وإعراب القرآن والقراءات وغيرها من سائر مسائل علوم القرآن. وجاء في آخر الرسالة عدّة نتائج وتوصيات.

المقدمة

الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا ونزله تبيينًا لكل شيء وهديًا ورحمةً وبشرى للمسلمين. والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمةً للعالمين بشيرًا ونذيرًا سيدنا محمد سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه السالكين على نهجه، والمتأدبين بأدابه، والمقتبسين من مشكاة نوره، والمغتربين من بحر علومه.

أما بعد: لقد بذل علماء الإسلام مجهوداتهم في تفسير كتاب الله العزيز، وعَنَوْا بالحديث عنه عناية فائقة؛ لما يترتب عليه من معرفة الأحكام الإلهية التي فيها سعادة الثقلين في الدنيا والآخرة والإرشاد على العمل الصالح، والوصول إلى رضا الله تعالى، والاعتبار بقصصه، وتصديق أخباره.

وقد جاءت آيات كثيرة، تحثُ المسلم على فهم القرآن الكريم فهمًا صحيحًا ليفرق به الحق عن الباطل، ومنه تستنبط جميع العلوم شرعيةً وغيرها، بشهادة قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِّلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل، ٨٩/١٦]، وهو الذي صارت ترجمة أزلية لكتاب الكائنات الكبير، ومفسر كتاب عالم الغيب، والشهادة والقول الشارح، والتفسير الواضح، والبرهان القاطع، والترجمان الساطع لذات الله وصفاته وأسمائه وشؤونه. ومع ذلك نلاحظ أنَّ موضوع منهج تفسير "بحر العلوم" لم يحظَ بالاهتمام من الباحثين؛ إذ لم يتعرض له أحد من الباحثين حقَّ التعرُّض، ولم يزل مخطوطًا إلى الآن، حتَّى إنَّ بعضهم اختلط هذا التفسير بتفسير نصر بن محمد السمرقندي المسمَّى ببحر العلوم بسبب مشابهة النسبة واسم التفسير.

ومن ثمّ أردت أن أخدم القرآن العظيم ولو نبذة بأن أكتب رسالةً تحتوي على بيان منهج العلامة الشيخ السيّد علاء الدين عليّ السمرقنديّ القرمانيّ الزينيّ من علماء الدولة العثمانية، وذلك من خلال تفسيره المسمّى ببحر العلوم؛ حتّى ينكشف بها أسرار وحقائق هذا التفسير العظيم الذي يُنبئ عن البحر الزاخر. أسأل الله تعالى بمَنّهِ وكرمه أن يوفّقني لما أردته من إتمام هذه الرسالة وأن يجعلها ذخيرةً لي ولوالديّ ولسائر المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الأحياء منهم والأموات يومَ لا ينفع مال ولا بنون إلّا من أتى الله بقلب سليم.

وتخلّص الدراسة إلى ذكر نبذة من حياة الشيخ علاء الدين وبيان منهجه في تفسيره "بحر العلوم" ونُقله من المصادر العامة والخاصّة واستنباطاته وردوده على بعض الآراء. والله سبحانه وتعالى نسأل السداد في القول والعمل؛ إنّه الموفق، وله الحمد في الآخرة وهو على كلّ شيء قدير.

مشكلة الدراسة:

تحاول هذه الدراسة على الإجابة عن الأسئلة التالية كلامح لإشكالية الدراسة :

١- ما هو منهج العلامة علاء الدين السمرقنديّ في تفسيره "بحر العلوم"؟

٢- ما أنواع علوم القرآن فيه؟

٣- ما مدى توافر الروايات فيه من الأحاديث والآثار؟

٤- ما مدى اقتباسه من أقوال المفسّرين من الصحابة وغيرهم؟

أهداف الدراسة:

١- إيضاح السبب الذي أدّى المؤلّف لتأليف هذا التفسير.

٢- بيان منهج السمرقنديّ في تفسيره "بحر العلوم".

٣- الكشف عن مدى توافر الروايات فيه من الأحاديث والآثار والقرآيات.

٤- الوقوف على مدى اقتباسه من أقوال المفسرين من الصحابة وغيرهم.

٥- توضيح مدى استخدامه لأنواع علوم القرآن فيه.

أهمية الدراسة:

لدراسة أهميتان: الأهمية العلمية والأهمية العملية.

١- الأهمية العلمية: فهي تقدّم للباحثين والأكاديميين والشرعيين بشكل عامّ وطلاب علوم الدين في الدراسات العليا بشكل خاصّ إضافة علمية بمعرفة كتاب "بحر العلوم" من عدّة الوجوه التي سنذكرها في ضمن الرسالة إنْ تعلّق به مشيئة الله تعالى.

٢- الأهمية العملية: وقد يستفاد من هذه الدراسة منهج كتاب السمرقندي ومحتواه.

حدود المشكلة:

مشكلة الدراسة محدّدة بالأمور التي تخصّ ذكر حياة المؤلّف وبيان منهجه في تفسيره، ولم تتطرّق الدراسة لنسخ هذا التفسير الجليل؛ لأنّها ليست محور الدراسة ولا تضيف فائدة لموضوع البحث.

سبب اختيار الموضوع:

من أبرز الأسباب الدافعة لاختيار بيان منهج هذا التفسير المسمّى بـ "بحر العلوم":

١- أن كون هذا التفسير بحرًا زاخرًا مليئًا بأنواع علوم القرآن.

٢- الرغبة والميول في دراسة هذا التفسير نظرًا لحال مؤلفه من غزارة علمه، وجمعه بين العلوم العقلية والنقلية، وصلاحه، وتقواه، وإرشاده الخلق إلى طريق الحق، خصوصًا في أناضول تركيا.

منهجية البحث:

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الاستقرائي والتحليلي من خلال جمع النصوص في موضوع منهج بحر العلوم لعلاء الدين السمرقندي؛ للتوصل إلى النتائج وإضافة فائدة علمية في هذا الموضوع.

الدراسات السابقة:

لم يجد الباحث حسب اطلاعه من تناول منهج "بحر العلوم" في دراسة لنيل درجة الماجستير أو الدكتوراة، إلا رسالة معمولة باللغة التركية لنيل درجة الدكتوراة وتطرق هذه الرسالة إلى هذا الموضوع بشكل موجز وضيّق دون التوسّع في المسائل المتعلقة بمنهج بحر العلوم. وجاءت تلك الرسالة بعنوان :

ALAEDDİN ES-SEMERKANDİNİN BAHRULULUM ADLI TEFSİRİ VE "

"KAYNAKLARI

(تفسير علاء الدين السمرقندي المسمّى ببحر العلوم و مصادره) للدكتور: YUNUSDJON OLİMOV ،

٢٠١٠ أنقرة، غير مطبوعة.

واقترنت هذه الدراسة على بعض جوانب المنهج بشكل موجز وضيّق دون التوسّع فيها؛ حيث لم تتناول جميع نواحي منهج "بحر العلوم". وأما المسائل التي تعرّضت لها فلم يستوعب جميع متعلقاتها. وكذا عند

النظر إلى المراجع المستخدمة يظهر اعتماد الباحث على مراجع غير أصيلة ممّا يجعل من يتعامل مع هذا البحث يتحرّى الصواب لأن لا يقع في اللبس.

وهذه الدراسة تصلح مدخلاً يفتح آفاق البحث والدراسة، وتُطلع على المراجع التي رجع لها الباحث في دراسته، وسيضيف الباحث على هذه الدراسة عناوين تبين أهم نواحي منهج "بحر العلوم" والمسائل التي لم تستوعب تلك الرسالة جميع متعلقاتها، ويتناول على المراجع الأصليّة قدر الإمكان.

خطة الدراسة:

ولغرض الإحاطة بموضوع الدراسة سيتمّ التطرّق للمواضيع التالية على النحو الآتي :

المقدمة: تشمل: (الملخص، والمقدمة، ومشكلة الدراسة، وأهداف الدراسة، وأهمية الدراسة، وحدود المشكلة، وسبب اختيار الموضوع، ومنهجية البحث، والدراسات السابقة، وخطة الدراسة).

الفصل الأول: اشتمل هذا الفصل على مبحثين مقسمين إلى مطالب على النحو الآتي:

المبحث الأول: حياة علاء الدين السمرقندي: وينقسم إلى المطالب الثمانية:

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

المطلب الثاني: ولادته ونشأته.

المطلب الثالث: شهرته وألقابه.

المطلب الرابع: عقيدته ومذهبه الكلامي والفقهّي.

المطلب الخامس: صفاته وأخلاقه.

المطلب السادس: مكانته العلمية.

المطلب السابع: شيوخه وتلاميذه.

المطلب الثامن: وفاته وبيان الراجح في تاريخها.

المبحث الثاني: مؤلفاته: ويقع في أربعة مطالب على النحو الآتي:

المطلب الأول: في العقيدة.

المطلب الثاني: في المنطق.

المطلب الثالث: في السلوك والتصوف.

المطلب الرابع: في التفسير.

الفصل الثاني : منهج السمرقندي في تفسيره بحر العلوم : ويشمل هذا الفصل على سبعة مباحث على النحو الآتي:

المبحث الأول: معنى التفسير والتأويل والمنهج: وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: التفسير.

المطلب الثاني: التأويل.

المطلب الثالث: المنهج.

المبحث الثاني: مصادر تفسيره : وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المصادر العامة.

المطلب الثاني: المصادر الخاصة.

المبحث الثالث: التفسير بالمأثور: وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن.

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة.

المطلب الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة.

المطلب الرابع: تفسير القرآن بأقوال التابعين.

المبحث الرابع: منهجه في تفسير آيات الأحكام وفيه مطلبان:

المطلب الأول: خلاصة منهجه في تفسير آيات الأحكام.

المطلب الثاني: أمثلة للقضايا الفقهية.

المبحث الخامس: التفسير اللغوي (النحو): وفيه مطلبان:

المطلب الأول: خلاصة منهجه في النحو.

المطلب الثاني: أمثلة للنقاط السابقة.

المبحث السادس: منهج السمرقندي في تفسير آيات العقيدة وفيه مطلبان:

المطلب الأول: خلاصة منهجه في تفسير آيات العقيدة.

المطلب الثاني: أمثلة لآيات الأحكام.

المبحث السابع: اهتمامه بعلوم القرآن: وفيه خمسة مطالب:

المطلب الأول: القراءات القرآنية

المطلب الثاني: اهتمامه بأسباب النزول

المطلب الثالث: الناسخ والمنسوخ

المطلب الرابع: المكي والمدني

المطلب الخامس: موقفه من الإسرائيليات

الخاتمة.

النتائج والتوصيات.

المصادر والمراجع.



الفصل الأول: حياة علاء الدين السمرقندي و مؤلفاته.

المبحث الأول: حياة علاء الدين السمرقندي.

المطلب الأول: اسمه ونسبه:

قد ورد اسمه ونسبه في العديد من المراجع والمصادر المختلفة هكذا: "وهو الشيخ، الفاضل، العارف بالله، المولى، العالم، العامل، الفقيه الحنفي، المفسر، المنطقي²، السيد، علاء الدين علي بن السيد حميد الدين يحيى ابن السيد فضل الله³ السمرقندي⁴.

اسم والده: السيد، حميد الدين، يحيى ابن السيد فضل الله⁵، الشرواني، قد رحل للعلم إلى أهم مراكز العلم والمعرفة والحضارة الشهيرة في أرجاء العالم الإسلامي والبلاد الإسلامية، فتحصّل لديه علم غزير، وصار نابغاً بارعاً ماهراً متفناً متضلّعاً ومتبحراً في العلوم العقلية والنقلية، وكانت له اليد الطولى في العلوم العقلية والنقلية حتى اشتهر بحلّال المشاكل؛ حيث كان له قدرة على الفهم وحلّ المسائل الصعبة

1- عادل نويهض، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية بيروت - لبنان، ط3، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ٢ ج ١ ص ٣٩٠.

2 كاتب جلبي-حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، مكتبة إرسিকা، إستانبول - تركيا، ٢٠١٠ م، عدد الأجزاء: ٦ ج ٢ ص ٤٠٢.

4- كاتب جلبي-حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى - بغداد، ١٩٤١ م. عدد الأجزاء: ٦ ج ١ ص ٢٢٥؛ إسماعيل الباباني، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان، ١٩٥١ م، عدد الأجزاء: ٢ ج ١ ص ٧٣٣؛ طاشكُبري زادة، أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير عصام الدين طاشكُبري زادة، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، دار الكتاب العربي - بيروت. ج ١ ص ٥١

5 حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، ج ٢ ص ٤٠٢. (مرجع سابق)

العويصة والضيقة الخارج، وانتقل إلى سمرقند فأقام فيها ثم تزوج بامرأة صالحة كانت اسمها تاج المستورات⁶، فولد لهما من هذا الزواج الميمون طفل مبارك ها هو علاء الدين عليّ السمرقندي⁷.

المطلب الثاني: ولادته ونشأته:

أولاً: ولادته:

ولم تشر جميع المصادر التي ترجمت له إلى تاريخ ولادته على طريق الجزم؛ ومن ثمّ لا يمكن للباحث أن يجزم بتاريخ ولادته، ومع ذلك، يمكننا أن نقول: إنّ المصنّف كان من المعمرين، قيل إنّّه جاوز مائة وخمسين، وقيل جاوز المئتين⁸، فإذا تمّ قبول أنّه عاش ١٥٠ عامًا؛ لأنّ الرأي السائد في عمره الذي عاشه أنّه توفّي عن عمر يناهز ١٥٠ عامًا، ومع ذلك إذا اعتبرنا أنه توفي سنة ٨٦٠ هـ كما قاله الباباني فيمكن القول بأنّ تاريخ ميلاده هو ٧١٠ هـ⁹ والله أعلم بحقيقة الحال.

ثانياً: نشأته:

ليس في المصادر التي ترجمت له، معلومة تذكر عن نشأته تفصيلاً، يروي الظمان، ويثفي الغليل، إلّا في بعض الكتب المؤلفة باللغة العثمانية والتركية، وسنرى في هذه الرسالة طرقاً منها إن تعلّق به مشيئة الرحمن.

وقد ولد ونشأ علاء الدين عليّ بن يحيى بسمرقند التي كانت مركزاً علمياً هاماً في ذلك العصر والتي قد تزيّنت وازدانت بعدد كبير من العلماء والمفكرين، والتي أسبرت قلوب الأمراء والأدباء والشعراء، والتي

6 . إسماعيل حقي مرجان، الشيخ علاء الدين علي بن يحيى ومنافيه، قيصري، ١٩٩٦م، ص ١٦.

7 مراد طارق بوكسل، منافب العارفين، إستانبول، ١٩٨٢م، ص ٧ - ١٤.

8 حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، ج ١ ص ٥١.

9 مجدي أفندي محمد جلبى أديرلي، حدائق الشقائق في تكملة الشقائق، إستانبول، ١٢٩٦ هـ، ص ١٠٢؛ مفصل تاريخ القرآن الجديد، أحمد

متهات، إستانبول، ١٣٠٣، ج ٢ ص ٥٨؛ الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، قاموس الأعلام، دار العلم للملايين، ط ١٥، أيار - مايو ٢٠٠٢ م. ج ٤ ص ٣١٧٠؛ صدر الدين كوموش، الشريف الجرجاني ومكانته من اللغة العربية، إستانبول، مكتبة فاتح، ١٩٨٤م، ص ١٢٤-١٢٥.

كانت مَجْمَع جهابذة العلماء والفقهاء والمحدثين، والتي كانت إذ ذاك من إحدى المدن التي صارت قبلة الدنيا في العلم والمعرفة والثقافة مثل بغداد، والتي نصّبت فيها الحركة العلمية بحيث كان لها أثر كبير على علاء الدين في تحصيله العلمي، وخاصة جَو أسرته التي عاش وترعرع فيها.

وكان من عادة سلف الأمة تربية أبنائهم على تقديم القرآن والعناية به قبل العلوم الأخرى، وهذا ما فعله السيّد يحيى بابنه علاء الدين عليّ حتى صار حافظ القرآن الكريم وهو ابن سبع.

ومن ثم ابتدأ علاء الدين بطلب العلم في سنّ مبكرة ومنذ نعومة أظفاره؛ وفي ذلك يقول المؤلف في مقدّمة تفسيره بحر العلوم "واعلم أيضا أنّ الله تعالى لما جعل كتابه مختصّاً من بين الكتب السماوية مع ما فيه من المنافع الدينية والدنيوية بصفة البلاغة التي تفاءلت البلغاء عن آخرهم دون معارضتها و تقاصرت الفصحاء من منازلها محيطاً محاسن العلوم بحقائقها ونفائس الفنون و دقائقها مشحوناً بفرائد لا يحصرها الاستقصاء بعثني صدق الهمة في طوابع أنوارها و استكشاف أستار أسرارها على أنّ صرفت إبان الأمر و طول الشباب وعنفوان العمر إلى النظر في العلوم دوماً لجواهرها وفرائدها إجاله الفكر في غوامض الفنون طلباً لخرائدها غير آل جهداً و لا مقصراً عن مدىّ في بذل القوى لكتابة لطائفها وصرف النّهي في طلاب معارفها" إنتهى¹⁰.

ولكن لم يقف الباحث على نصّ يحدّد بالضبط السنة التي ابتدأ بها علاء الدين تلقّيه العلم، وقد كان صاحب همة، طَلّبة للعلم حريصاً على مجالسه فشَبَّ في تلك البيئة والأسرة العلمية، واستفاد من علماء عصره فأخذ عنهم علماً غزيراً واسعاً شمل مختلف نواحي الثقافة العربية الإسلامية في ذلك الوقت؛ من حديث وتفسير وقراءة ولغة ونحو وأدب وغيرها من سائر العلوم.

ولاشكّ في أنّ علاء الدين خلع بسمرقند ثوب شبابه، ثم ترك سمرقند ورحل إلى غيرها متنعلّاً في أكثر من بلد، من مكّة المكرمة – وهذه الرحلة هي التي تحقّقت سنة أن بلغ عشرين من عمره لأداء فريضة الحجّ ومناسكه مع أبيه، فجاورها مدة بعد أن استأذن من والده¹¹ ليستنزف علمائها – ومن المدينة المنورة

¹⁰ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ١ ص ٦٦.

¹¹ إسماعيل حقي مرجان، الشيخ علاء الدين علي بن يحيى ومناقبه ص ٦٣.

ومصر والشام و القدس والعراق وبغداد وغيرها من نهاوند و شیراز و تبريز¹² وأخيراً ألقى عصا الترحال في أناضول تركيا لإرشاد الخلق إلى طريق الحق¹³، بيد أن تثبيت وتحديد الترتيب الزمني لتلك الرحلات العلمية في غاية الغموض والصعوبة، ومع ذلك لم يطلع الباحث على دراسة حديثة عن رحلاته العلمية مفصلة.

أهم العوامل التي أثرت في تنشئة علاء الدين وإعداده هذا الإعداد العلمي الجيد:

هياً الله سبحانه وتعالى بفضلله ومنه لعلاء الدين أسباباً سلكت بها أشرف المسالك وأنبأها وها هو: طلب العلم الشرعي وحفظه، والرحلة إليه في الأقطار، والعمل به؛ فإنه قد عاش في جو علمي قد لا يتهاى ولا يكون نصيباً لكثير من الناس، إضافة إلى ذلك استعداده الفطري، وحافظته القوية الباهرة وعقله الجبار وفهمه الثاقب، ورغبته في العلم¹⁴.

فلنشرع مكتفين ببيان السببين الرئيسين المؤثرين في تنشئة علاء الدين وإعداده هذا الإعداد العلمي المبارك: **الأول:** أسرته؛ نشأ علاء الدين وتربى في بيت علم ودين وفضل، اشتهر بطلب العلم ومحبة المعرفة والصلاح شغوفاً دؤوباً على طلب العلم محباً للعلماء ومجالستهم والاستفادة منهم، وغلب عليه التصوف والزهد، وأبوه السيد يحيى الشرواني كان من العلماء الزاهدين السالكين طريق التصوف.

ولا شك أن الشيخ قد تأثر بأبيه السيد يحيى في تطلبه العلوم من الشيوخ ونشأ في رعاية والده الشريف، الذي غرس فيه روح العلم والتقوى، وكان أبوه مهتماً به وحريصاً أشد الحرص على ذلك، فانتفع بأبيه أي نفع. وهكذا نجد أنه نشأ في أسرة محبة للعلم، حريصة عليه فكان لهذا أثره في حياته العلمية والاجتماعية. **الثاني:** بلدته سمرقند، التي اشتهرت وذاع صيتها في ذلك الوقت، وعرفت بكثرة علمائها من الفقهاء والمحدثين وغيرهم من جهابذة المشايخ، والتي يؤد إليها طلاب العلم من أقطار الأرض؛ لتحصيل الحديث والعلوم الأخرى ولقاء الأكابر من الشيوخ.

¹² . إسماعيل حقي مرجان، الشيخ علاء الدين علي بن يحيى ومناقبه ص ٦٤

¹³ . إسماعيل حقي مرجان، الشيخ علاء الدين علي بن يحيى ومناقبه ص ١٩-٢٠

¹⁴ إسماعيل حقي مرجان، الشيخ علاء الدين علي بن يحيى ومناقبه ص ٦٣

وكان علاء الدين ملازمًا لكبار مشايخها، فنى ثقافته فيما يتعلق بعلم التفسير، الذي كان يميل إليه حتى برع فيه، وأصبح من أنمة هذا الشأن فيما بعد. واشتغل بحفظ العلم، ونشره، والذب عنه بالتدريس والتصنيف، كفى به شرفًا وفخرًا أن ينشر العلم الذي من عمل به كان فيه قوام دينه، ودنياه، وآخرته، وقد كان هذا هو المؤثر الأكبر في تكوين شخصيته العلمية؛ إضافة إلى ما كان في بيته وأسرته وبيئته التي ازدهرت بحب العلم الشرعي.

فأخذ علاء الدين وهو ما يزال يافعًا في مُقْتَبِل عُمره يجدد ويجتهد ويواصل الليل بالنهار في طلب العلم، ولم تقتصر همته أن ينهل من معين شيوخه في مصر ما فحسب بل دفعه حبه وشغفه بالعلم أن يرحل إلى عدة مراكز العلم؛ لينال من جهابذتها وعلماؤها ما يشفي طموحه فأخذ العلم عن أبيه وعن أهل بلده سمرقند التي كانت مدينة حافلة بأجلّة من جهابذة العلماء، وكذا أخذه عن ما جاورها في بدء الأمر كما هو حال العلماء؛ إذ كانوا لا يرتحلون حتّى يستنزفوا أهل ديارهم من المشايخ؛ ومن هذا الجهد الفائق المبارك الذي أبداه علاء الدين عليّ في رحلاته إلى المراكز العلمية الأخرى والصبر على مشاق طلب العلم، ولقائه بكبار العلماء، المشهورين في سعة العلم بعصره كلّ ذلك مكّنه من بلوغه مكانة الأئمة خصوصًا في علمي التفسير والقراءة، وجعله يُشار إليه بالبنان، ويُحتجّ بأقواله في ميدان تأويل الفرقان¹⁵.

المطلب الثالث: شهرته وألقابه:

ذكرت بعض التراجم التي ترجمت له أنّ لقبه: العارف بالله المولى العالم العامل¹⁶، الشهير بتاج العلماء¹⁷، الفقيه، الحنفي¹⁸، المفسر، المنطقي¹⁹.

¹⁵ كاتب جلبي-حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ص ٢١٠.

¹⁶ حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، ج ٢ ص ٤٠٢؛ طاشكُوري زادة، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، ج ١ ص ٥١. إسماعيل حقي مرجان، الشيخ علاء الدين علي بن يحيى ومناقبه ص ٦٣؛ إبراهيم حقي القونوي، تاريخ قرمان، إسطنبول، ١٩٦٧، ص ٢١٠.

¹⁸ الباباني، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج ١ ص ٧٣٣.

¹⁹ عمر كحالة، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة الدمشقي، معجم المؤلفين، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، ج ٧ ص ٢٦١.

المطلب الرابع: عقيدته ومذهبه الكلامي والفقهّي:

أولاً: عقيدته ومذهبه الكلامي:

ولا شكّ في أنّ علم الكلام من أشرف العلوم وأجلّها؛ وذلك لأنّه أصل الدين وأساسه، وأنّ فيه بيان ما يتعلق بذات الله تعالى وصفاته، وأفعاله، وما يجب له من صفات الكمال، وما يستحيل عليه من صفات النقص، وما يجوز عليه؛ وكذلك ما يتعلق بالرسول -عليهم الصلاة والسلام- مما يجب وما يستحيل وما يجوز عليهم وغير ذلك من المسائل العقديّة التي يجب معرفتها على كل مكلف؛ لينجو من عذاب الجحيم ويدخل بحبوحة جنان ربّ العالمين.

وهذا البيان جاء حسب ما ورد في القرآن الكريم، والسنة المطهّرة، فتلقّاها الصحابة عن سيّد الأوّلين والآخرين - صلى الله عليه وسلم -، ثم بلّغوها إلى التابعين، وهم إلى من بعدهم وإلى ما ذلك حتى عصرنا هذا فجزاهم الله تعالى عنّا خير الجزاء.

وممّن حمل أمانة تبليغ هذا العلم الجليل، العارف بالله المولى العالم العامل²⁰ علاء الدين السمرقنديّ، حيث كتب تفسيراً حافلاً ومليناً بالمسائل العقديّة المبيّنة على منهج السلف الصالح من أهل السنة والجماعة و تلقّي هذا التفسير بالقبول؛ حيث أودع فيه ثروة علميّة هائلة من عدّة علوم، وتعرّض فيه كثيرًا للمسائل العقديّة تابعا فيها نهج السلف الصالح، فتعقّب فيه الفرق الضالّة والمبتدعة وناقش أدلّتهم وفنّد آراءهم.

فردّ على المعتزلة في نفيهم الشفاعة للعصاة وفي غيرها من العقائد الفاسدة، وخاصة على الزمخشري منهم وعلى الكراميّة الذين يثبتون الصفات، إلّا أنّهم ينتهون فيها إلى التجسيم والتشبيه، وعلى الجهمية في نفيهم بعض الصفات الأزليّة وفي دعواهم أنّه لا قدرة للعبد أصلاً لا مؤثّرة ولا كاسبة بل هو بمنزلة الجمادات،

²⁰ طاشكُوري زادة، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، ج ٢ ص ٤٠٢.

وعلى المرجئة في قولهم: "لا يضرّ مع الإيمان ذنب ولا يعذب بالنار أصلاً وعلى المشبهة في إثباتهم الجسميّة لله الواحد القهار تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً²¹.

فالمؤلف كان من بقيّة السلف الصالح عقيدةً وعلماً وعملاً، والشاهد الصادق عليه ما جاء في تفسيره من المسائل العقديّة المشروحة على طريقة السلف الصالح ومن بعدهم من علماء أهل السنة والجماعة؛ فتارة مشى على طريقة الإمام أبي حنيفة²² والحسن البصري²³ وأخرى على طريقة الإمام الأشعري²⁴ والماتريدي²⁵ وفخر الدين الرازي²⁶، والغزالي²⁷؛ فكان معتدلاً في بيان ما يتعلّق بالمسائل العقديّة غير متعصّب لمذهب من مذاهب الكلام ولا لعالم منهم مهما كانت منزلته، حسب إطلاع الباحث. فالباحث سيمثّل في موضعه إن شاء من بيده جميع الأمور نموذجاً من تفسيره يدلّ على أنّه كان على عقيدة السلف الصالح.

²¹ أنظر: علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ١ ص ٦٥، ٣٨، ٦٦، ١٠٤.

²² اسمه النعمان بن ثابت مولى لبنى تيم الله بن ثعلبة من بكر بن وائل، وهو صاحب الرأي، أجمعوا على أنّه توفّي ببغداد في رجب أو شعبان سنة خمسين ومائة في خلافة أبي جعفر. (محمد بن سعد بن منيع الزهري، الطبقات الكبير، مكتبة الخانجي، القاهرة - جمهورية مصر العربية، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ١١ ج ٨ ص ٤٨٩).

²³ الحسن بن أبي الحسن يسنار، أبو سعيّد توفي سنة عشرة ومائة. (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، عدد الأجزاء: ٢٥ ج ٤ ص ٥٨٦).

²⁴ الحسن بن أبي الحسن يسنار، أبو سعيّد توفي سنة عشرة ومائة. (شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، عدد الأجزاء: ٢٥ ج ٤ ص ٥٨٦).

²⁵ محمد بن محمد بن محمود أبو منصور الماتريدي مات سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة. (الكنوي، أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي، الفوائد البهية في تراجم الحنفية، طبع بمطبعة دار السعادة بجوار محافظة مصر - لصاحبها محمد إسماعيل، ط ١، ١٣٢٤ هـ، ص ١٩٥).

²⁶ محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي فخر الدين، أبو عبد الله القرشي البكري التيمي ولد في رمضان سنة أربع وأربعين وخمسمائة، وقيل سنة ثلاث وكانت وفاته بهراة في يوم الاثنين يوم عيد الفطر سنة ست وستمائة. (الداودي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداودي المالكي، طبقات المفسرين للداودي، دار الكتب العلمية - بيروت، عدد الأجزاء: ٢، ج ٢ ص ٢١٧).

²⁷ أبو حامد محمد بن محمد بن أحمد الغزالي، الملقب حجة الإسلام زين الدين الطوسي الفقيه الشافعي وكانت ولادته سنة خمسين وأربعمائة، وقيل سنة إحدى وخمسين بالطابران، وتوفي يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة بالطابران. (ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر - بيروت، ط ١، ١٩٧١، عدد الأجزاء: ٧ ج ٤ ص ٢١٩).

²⁸ أنظر: علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ١ ص ٦٥.

فمثلاً يقول الشيخ علاء الدين عند تفسيره قوله جلّت حكمته: ﴿بَدِيعُ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾: [البقرة، ١١٧/٢]، ذهب أكثر المفسرين منهم الشيخ الإمام علم الهدى أبو منصور الماتريدي -رضي الله عنه- إلى أنّ هذا الكلام مجاز عن سرعة الإيجاد وسهولته على الله تعالى وكمال قدرته تمثيلاً للغائب أعنى تأثير قدرته في المراد بالشاهد أعنى أمر المطاع للمطيع في حصول المأمور به من غير امتناع ولا توقّف ولا احتياج إلى مزاولة عمل واستعمال آلة وليس ههنا قول ولا كلام وإنما وجود الأشياء بالخلق والتكوين مقروناً بالعلم والقدرة والإرادة²⁹.

وكذا تعرّض المصنف لبيان مسألة المعاد وأنه يكون بالجسم والروح معاً عند تفسيره لقوله تعالى عزّ من قائل ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أََمْوَنًا فَأَحْيَكُمُ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [البقرة: ٢٨] ثم نقل من "تفسير الكبير" للرازي قوله في مسألة المعاد تأييداً لرأيه، فقال: قال الأمام الرازي - رحمه الله - مسألة المعاد مبنية على أركان أربعة وذلك أنّ الإنسان هو العالم الصغير وهذا العالم هو العالم الكبير والبحث عن كل منهما إما عن تخريبه أو تعميره بعد تخريبه فهذه مطالب أربعة، الأول كيفية تخريب العالم الصغير وهو بالموت والثاني أنه كيف يعمره بعد ما خربه و هو تعميره بأن يعيده كما كان حياً عاقلاً و يوصل إليه الثواب والعقاب، والثالث أنه كيف يخرب هذا العالم الكبير الخربة وهو بتفريق الأجزاء وبالإعدام والإفناء و الرابع أنه كيف يعمره بعد تخريبه.

وقال أيضاً: أما القائلون بالمعاد الروحاني والجسماني معاً فقد أرادوا أن يجمعوا بين الحكمة والشرعية فقالوا: دل العقل على أن سعادة الأرواح بمعرفة الله تعالى ومحبته وأن سعادة الأجسام في إدراك المحسوسات والجمع بين هاتين السعادتين في هذه الحياة غير ممكن لأن الإنسان مع استغراقه في تجلّي أنوار عالم الغيب لايمكنه الالتفات إلى شيء من اللذات الجسمانية ومع استغراقه في استيفائه هذه اللذات لا يمكنه أن يلتفت إلى اللذات الروحانية³⁰.

²⁹ علاء الدين على السمرقندي ، بحر العلوم ، ج ١ ص ١٢٣ .

³⁰ علاء الدين على السمرقندي ، بحر العلوم ، ج ١ ص ٤٩ يمين.

ثانياً: مذهبه الفقهي:

وكان الشيخ - رحمه الله - فقيهاً، حنفياً³¹، ولم يكن تفسيره هذا تفسير فقه وقد شرح آيات الأحكام غالباً على مذهب الإمام أبي حنيفة رحمه الله؛ ولكنه لم يكن متعصباً لمذهبه، فقد كان يحكي أقوال الفقهاء في تفسير الآيات، مثل الإمام مالك³² و الإمام الشافعي³³ ويعرج على المذاهب الفقهية الأخرى³⁴، وهذه غاية كل متبع، أن يدور مع الحق حيثما دار، دون التفات إلى من قال به، ومن لم يقل؛ نعم يذكر أحياناً علماء الأحناف بعبارات المديح ويثني عليهم أكثر من غيرهم؛ وذلك مثل قوله في الإمام السرخسي³⁵ الحنفي المذهب عند النقل عنه قال: قال شمس الأئمة وفخر الإسلام³⁶.

وهذا نموذج من تفسيره يدل على أنه كان يأخذ بالمذهب الحنفي: عند تفسيره للبسملة الشريفة في أول سورة الفاتحة: ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾ [الفاتحة: ١] فقال: قوله: (بسم الله الرحمن الرحيم) اختلف الأئمة في أن التسمية في أول السورة هل هي آية منها أو لا، فقراء المدينة والشام وفقهاؤهما على أنها ليست بآية من الفاتحة ولا من غيرها و إنما كتبت للفصل بين السور والتبرك بالابتداء بها كما بدئ بذكرها في كل

³¹ الباباني، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج ١ ص ٧٣٣؛ - عادل نويهض، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، ج ١ ص ٣٩٠؛ أحمد بن محمد الأذنه وي، طبقات المفسرين، مكتبة العلوم والحكم - السعودية، ط ١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ص ٣٣٥. الزركلي، قاموس الأعلام، ج ٥ ص ٣٢.

³² أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الحميري ثم الأصبحي والمتوفى بالمدينة المنورة والمدفون بالقيع سنة (١79) وله ست وثمانون سنة على الأرجح. (قاسم علي سعد، جمهرة تراجم الفقهاء المالكية، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، ط ١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء: ٣، ج ١ ص ١٠).

³³ بن العباس بن عثمان بن شافع ابن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي. ولد سنة خمسين ومائة ومات في خر يوم من رجب سنة أربع ومائتين وله أربع وخمسون سنة. (الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، طبقات الفقهاء، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان، ط ١، ١٩٧٠، ص 71).

³⁴ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ١ ص ٦، ٧٦، ١٠٤، ١٣٨، ١٥١، ١٥٥، ١٥٦؛ أ.د. حسين ياشار، علاء الدين السمرقندي و إسهامه في علم التفسير، ص ٢٦٢.

³⁵ محمد بن أحمد بن أبي سهل، أبو بكر السرخسي، شمس الأئمة مات في حدود الخمسمائة (489). (قاسم بن قُطُوبغا، أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطُوبغا السودوني الجمالي الحنفي، تاج التراجم، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م، ص ٢٣٤).

³⁶ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ١ ص ١٥١.

أمر ذي بال وهو مذهب أبي حنيفة ومتبعيه وعليه مالك والأوزاعي³⁷ إلا أن مالكا قد قطع بأنها ليست من القرآن ومن ثم قال: لا ينبغي أن نقرأ في الصلاة المكتوبة لا سرا ولا جهرا ولم ينص أبو حنيفة فيه بشيء وسئل محمد³⁸ عنها فقال: ما بين الدفتين كلام الله تعالى والصحيح من مذهب أصحابنا أنها آية واحدة من القرآن أنزلت للفصل والتبرك وليست بآية ولا بعض آية من شيء من السور ولذلك لا يجهر بها عندهم في الصلاة... انتهى³⁹.

وتدرك من قوله: (والصحيح من مذهب أصحابنا أنها آية واحدة من القرآن إلخ) أنه حنفي المذهب؛ كما يفهم من إضافة الأصحاب إلى ضمير المتكلم.

المطلب الخامس: صفاته وأخلاقه:

اعتاد المؤرخون ذكر صفات العلماء الخلقية؛ لأنها هي الميزان الذي يوزن به الإنسان، ويقاس به. فاكتمب الشيخ علاء الدين - رحمه الله - صفات عدة كغيره من العلماء، قل أن تجتمع تلك الصفات في رجل؛ وكان فقيهاً حنفياً منطقياً⁴⁰، إضافة إلى فنّه الذي برع فيه وهو التفسير والقراءة؛ ولهذا وصفه التراجم بالفقيه المفسر، قد جمع من أنواع العلوم والمعارف والمؤلفات المقبولة في فنون شتى⁴¹. وقف نفسه على العلوم وقصرها، ولقد جبل على صفات كريمة ومزايا عظيمة، ومن أشهر صفاته أنه كان رجلاً عالي الهمة، واسع الاطلاع، قوي الذاكرة، سريع الخاطر⁴²، ديناً فاضلاً تقياً صواماً كان يُسهر ليله

37 الأوزاعي شيخ الإسلام أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الدمشقي الحافظ: وُلِدَ سنة ثمان وثمانين مات في ثاني صفر سنة سبع وخمسين ومائة رحمه الله تعالى. (الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٤ ج ١ ص ١٣٧).

38 أبي عبد الله محمد ابن الحسن الشَّيْبَانِي رَحِمَهُ اللهُ عَلَيْهِ قَمَاتُ بِهَا سنة تسع وثمانين ومائة وَهُوَ ابْنُ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ سنة. (الحسين بن علي بن محمد بن جعفر، أبو عبد الله الصَّيْمَرِي الحنفي، أخبار أبي حنيفة وأصحابه، عالم الكتب، بيروت، ط ٢، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، ص ١٢٥).

39 علاء الدين علي السمرقندي، بحر العلوم، ج: ١ ص يسار ٣.

40 عادل نويهض، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر ج ١ ص ٣٩٠.

إسماعيل حقي مرجان، الشيخ علاء الدين علي بن يحيى ومناقبه، ص ٦٣-٦٤.

42 حسين ياشار، علاء الدين السمرقندي و إسهامه في علم التفسير، ص ٢٦٢-٢٦٣.

في العبادة⁴³، متواضعًا ومتأدبًا مع إخوانه وطلابه وقاصديه وزوّاره، معروفًا بالورع لدى القاصي والداني متحرّيًا في مأكله ومشربه وملبسه فلا يأكل إلّا من الحلال الطيّب، وبعيدًا عن المشتبهات، واسع الحلم، يغض عن يؤذيه، بطيء الغضب ما لم يكن في حقّ الله تعالى، محسنًا إلى من يسيء إليه مع قدرته على الانتقام منه، مجاب الدعوة، وكان صاحب كرامات⁴⁴، أمارًا بالمعروف، نهّاءً عن المنكر، إذا سمع منكرًا أو رآه سعى بتغييره ما استطاع؛ لصلابته في دينه، لذلك رُزقَ الهيبة فكان مطاعًا نافذ الكلمة، وشفاعته مقبولة، مهيبًا لدى الحكّام والقضاة وأهل السياسة، يخضع له أرباب المناصب، كانت شخصيته قويّة جذابة دائم البشر، لا يملّ جلسه من حديثه، ويسترقّ قلوب الرجال بخلاّبة لسانه، وحسن بيانه، وعباراته التي تدخل البشاشة على القلوب.

وقد أقبلت الدنيا عليه، فتهيّأت له فرص لو سعى إلى ما سعى إليه أهل الدنيا لنال أجلّ الرتب وأعلى المناصب، وحاز كل ما تطمع فيه النفوس من ترف ومُجُون؛ ولكنه لم ينجس فيما انغمس فيه غيره من رجال الدولة، بالرغم من اتّصاله ببلاط السلطان محمد فاتح ودولة بني قرمان، وكان بعيدًا عن التباهي بما منحه الله من مواهب وطاقات عقلية وعلمية، وكان شديد الحرص والمحافظة على الوقت فكانت همّته مصروفة إلى الدرس والتأليف والعبادة، والإرشاد⁴⁵؛ بحيث لم يخلُ لحظة من أوقاته عن شيء من ذلك وسلخ عمره في مجال الخير ومناصحة للعامة والخاصّة ومداواة للناس⁴⁶، وكان حريصًا في جميع شؤونه أن يسير سير المصطفى - صلى الله عليه وسلم - إلى أن توقّاه الله تعالى.

ثم إننا نجد بعد ذلك من خلال مؤلفه الذي بين أيدينا أنه يلتزم حسن الأدب مع العلماء الكبار، وتظهر أخلاقه العالية حينما يتكلّم عنهم.

هذه أبرز صفات الشيخ علاء الدين التي استطاع الباحث إثباتها بالنقل عن ترجم له.

43 . د. مصطفى جبيان، حياة الشيخ علاء الدين السمرقندي ومؤلّقاته وشخصيته، ١٩٩٤م، ص ١٦٧.

44 . د. مصطفى جبيان، حياة الشيخ علاء الدين السمرقندي ومؤلّقاته وشخصيته، ص ١٦١-١٦٢-١٦٧.

45 . د. مصطفى جبيان، حياة الشيخ علاء الدين السمرقندي ومؤلّقاته وشخصيته، ص ١٦٨.

46 . د. مصطفى جبيان، حياة الشيخ علاء الدين السمرقندي ومؤلّقاته وشخصيته، ص ١٦٧.

المطلب السادس: مكانته العلمية:

فُيِّرَ للسمرقندي - رحمه الله تعالى - نشأة علمية متميزة حَقَّقَتْ له طموحه في التَّحْصِيل العلمي، والاطِّلاع الواسع على موارد العلم المختلفة، والإحاطة بأكثر العلوم العقلية والنقلية التي كانت شغل العالمين والدارسين في عصره، فاكتسب شهرة واسعة في ميدان التفسير وعلومه، وتسَّمت مكانة علمية مرموقة، واحتلَّ مقامًا رفيعًا. فلا يكاد يُجهل مثل هذا العالم، فهو لا يحتاج إلى تعريف؛ لأنَّ المُعَرَّف لا يُعَرَّف، فأثَّره العلمية المختلفة، وإعراضه عن الدنيا ومغرياتها من الأموال والمناصب، كلَّ ذلك رفع من قدره ومكانته بين أهل العلم وغيرهم من عامَّة الناس.

ومن يطالع تفسيره، وما حواه من العلوم والمعارف، على مختلف أنواعها، وتعدَّد فنونها، يعلم يقينًا أنَّه كان موسوعة علمية، وكان بحرًا لا تكدره الدلاء.

بيد أنَّه مثل العلماء المشهورين، فيما اجتهدوا من الآراء فأصابوا في بعضها ولم يصيبوا في الآخر؛ لأنَّ الإنسان مجبول على تلك الطبيعة فلا جرم أنَّه عرضة للخطأ، فالكمال لله الواحد الديان.

وهو كان إمامًا في التفسير، إلى جانب كونه فقيهًا في مذهب الحنيفة.

فقد قال حاجي خليفة: وهو ألف كتابا كبيرًا فيه فوائد جليلة انتخبها من: كتب التفاسير، وأضاف إليها: فوائد من عنده، بعبارات فصيحة⁴⁷.

وذكر الباباني أنَّه الفقيه الحنفي وله من الكتب تفسير القرآن في أربع مجلدات إلى سورة المجادلة، وحاشية على شرح الشمسية، وحاشية على شرح المطالع، وحاشية على شرح المواقف للسيد الشريف⁴⁸.

⁴⁷ كاتب جلبي-حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج ١ ص ٢٢٥.

⁴⁸ الباباني، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج ١ ص ٧٣٣.

وقال طاشكُبري زَادَهُ: إِنَّهُ العارف بالله المولى العالم العامل السيد علاء الدين السمرقنديّ اشتغل في بلاده بالعلم الشريف بلغ من العلوم مرتبة الفضل وصنف في التفسير كتاباً في أربع مجلدات ولم يكمله وانتهى الى سورة المجادلة وأدرج فيه فوائد جزيلة ودقائق جليلة انتخبها من كتب التفاسير وأضاف اليها فوائد من عند نفسه مع عبارات فصيحة بليغة⁴⁹.

المطلب السابع: شيوخه وتلاميذه:

أولاً: شيوخه:

ومن المعلوم أنَّ ورثة الأنبياء — عليهم الصلاة والسلام — إنما هم العلماء العاملون الذين يرثونهم وراثته تربية وتعليم قال الله جلّت حكمته: ﴿ كُونُوا رِبَاسِينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾: [آل عمران، ٧٩/٣].

وقد قيل: إنَّ وراء كلِّ طالب علم نصيحة شيخ أو شيوخ مخلصين في تعليمهم وتربيتهم، وهذا يتسبب بأن يكون كلُّ والد حريصاً على أن يقيم ولده بين يدي شيخ يغرس في قلب تلميذه حب العلم النافع والعمل به، واستعلاءه على كلِّ متاع الدنيا؛ لأنَّ هذا أجدر به من حرصه على أن يحقق له متاعاً سريع الزوال، وجاهلاً مزخرفاً؛ كما أنَّ السلف الصالح ما كانوا يُلقون بأفلاذ كبدهم بين يدي كلِّ من تصدّى للتعليم؛ لئلا يخيّلوا إليهم المنكر معروفاً، ولا المعروف منكراً، فكم من مربٍّ هو أشدّ افتقاراً إلى أن يُربّي، وكم من معلّم هو أشدّ افتقاراً إلى من يعلمه. وهذا كما وقع للسيد يحيى مع ابنه الشيخ علاء الدين فرّباه أحسن تربية وغرس في قلبه حب العلم النافع والعمل به.

وعرفنا فيما سبق أنَّ السيد علاء الدين رحمه الله قد عاش في عصر مزدهر علمياً، وترعرع في بيئة العلم والعلماء، ونشأ في أسرة علميّة نالت حظّها من العلم، وأخذت نصيبها من المعرفة؛ فأّمه التي كانت تقية يمكن أن نقول: إنها كانت شيخته الأولى في تربيته، فلا بدّ من أنّها قد عطرت أنفاسها الطيبة مسامعه. وإنَّ

⁴⁹ طاشكُبري زَادَهُ، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، ج ١ ص ٥١.

والده السيّد يحيى يعتبر اللبنة الأولى له في تلقينه للعلوم والمعارف لا سيّما وهو إمام جليل مشهور بحلّال المشاكل؛ فقد تلقّى الشيخ علاء الدين عن والده السيّد يحيى ، كما أنّه تلقّى عن شيوخ كثيرين، وعاش شبابه في بلده سمرقند التي هي معدن الفضلاء، ومنبع أساطين المعرفة ومنهل أفاض العلماء، و رياض غناء بدروس العلم والعلماء، ثم انتقل في أرجاء العالم الإسلامي ليشرب من معين العلم، ويلقي الدلاء في بحار علم اللغة والنحو والأدب والتفسير والحديث والمنطق والفلسفة وغيرها من العلوم.⁵⁰

ولم تجذّ على الباحث كتب التراجم في هذا الجانب، فلم تسرد معلومات وافية عن شيوخ المؤلّف، إلا ببسير لا يسمن ولا يغني من جوع؛ إذ أنّ معظم مصادر الترجمة قد أعرضت عن ذكر شيوخه، سوى ما جاء في بعض كتب التراجم مثل كتاب كشف الظنون لحاجي خليفة وكتاب هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ، للباباني، و ككتاب معجم المؤلفين ، لعمر رضا كحالة وفي بعض الكتب المؤلّفة باللغة العثمانية. والذي يستطيع الباحث أن يقول في هذه الناحية إضافة إلى ما قاله التراجم: إنّ السيّد علاء الدين تتلمذ لجملة من الشيوخ في عصره، ولهم يدّ طولى في العلوم الشرعيّة معقولها و منقولها، وحظ وافر من الرسوخ فيها، فاكْتَسَب منهم ثقافة واسعة شملت التفسير والحديث والقرآءات وَالْبَيَان واللغة والتاريخ والمنطق وغيرها من العلوم، بعد جدّ واجتهاد، ومثابرة عجيبة حتى صار حرصه وهمّته العالية في التحصيل رفعت من شأنه، واتّسعت بها دائرة أفقه، وتنوّعت معارفه، ونَمَت مداركه، وتكوّنت شخصيّته العلميّة.

50 أ.د. حسين ياشار، علاء الدين السمرقندي و إسهامه في علم التفسير، ص ٢٦٢.

ومع ذلك أنّ المصادر التي ذكرت شيوخه قد اختلفت فيهم، فقال حاجي خليفة والباباني، و عمر رضا كحّالة⁵¹ هو تلميذ علاء الدين البخاري⁵². وذكر زكي وليدي توغان وصدر الدين كوموش: أنّ السيّد

الشريف الجرجاني كان شيخ المؤلف⁵³.

وقال إسماعيل حقّي مرجان: أنّ السيّد علاء الدين كان شيخاً للسيّد شريف الجرجاني⁵⁴ وفي بعض المصادر أن سعد الدين التفتازاني كان شيوخه⁵⁵.

وبدلّ على ذلك أنّ الشيخ علاء الدين قد كتب حاشية على شرح المقاصد للتفتازاني⁵⁶. وقال إسماعيل حقّي مرّجان: إنّ المؤلف أخذ علوم الحديث من خلفاء الإمام البخاري⁵⁷ والإمام مسلم⁵⁸ وعلوم التفسير من خلفاء



51 الباباني، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج ١ ص ٧٣٣؛ عمر كحالة، معجم المؤلفين، ج ٧ ص ٢٦١.

52 علاء الدين البخاري (٧٧٩ هـ - ٨٤١ هـ = ١٣٧٧ - ١٤٣٨ م) هو فقيه حنفي صوفي، ومتكلم على مذهب أهل السنة والجماعة وطريقة الأشاعرة والماتريدية. كان من كبار علماء الحنفية في عصره. ولد بإيران ونشأ ببخارى، فتفقه بأبيه وعمه العلاء عبد الرحمن، وأخذ الأدبيات والعقليات عن العلامة سعد الدين التفتازاني صاحب شرح العقائد النسفية، وتوجه إلى الهند فاستوطنها مدة وعظم أمره عند ملوكها، ثم قدم مكة فأقام بها، ودخل مصر فاستوطنها وتصدّر للإقراء بها، ونال عظمة بالقاهرة، ثم توجه إلى الشام فأقام بها حتى توفي بالمرّة من ضواحي دمشق. ويكيبيديا.

53 طاشكبري زادة، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، ج ١ ص ٥١-٥٢؛ أحمد زكي وليدي طوغان، المدخل في تاريخ الترك العام،

إسطنبول، ١٩٦٣م، ج ٣ ص ١٥-١٨؛ صدر الدين كوموش، الشريف الجرجاني، إسطنبول، ص ١٢٤-١٢٥.

54 إسماعيل حقّي مرجان، الشيخ علاء الدين علي بن يحيى ومناقبه ص ٦٠. عليّ بن محمّد بن عليّ السيّد الزين أبو الحسن الحسيني الجرجاني

الحنفيّ توفي سنة ست عشرة وثمانمائة. (السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد

السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، عدد الأجزاء: ٦، ج ٥ ص ٣٢٨).

55 طاشكبري زادة، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، ج ١ ص ٥١؛ أ.د. حسين ياشار، علاء الدين السمرقندي وإسهامه في علم التفسير، ص ٢٦٢.

56 كاتب جلبي-حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج ٢ ص ١٨٩٢؛ الباباني، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار

المصنفين، ج ١ ص ٧٣٣.

57 محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة، أبو عبد الله الجعفي البخاري توفي سنة ست وخمسين ومائتين. (البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن

ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٧ هـ، عدد الأجزاء: ٢٤ ج 2 ص 5).

58 مسلم" بن الحجاج بن مسلم القشيري أبو الحسين النيسابوري الحافظ 261/875 ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن

أحمد بن حجر العسقلاني، تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط ١، ١٣٢٦ هـ، عدد الأجزاء: ١٢ ج 10 ص 126

الزمخشري⁵⁹ وفخر الدين الرازي والإمام البغوي⁶⁰، والقرآيات من خلفاء الإمام الشاطبي، من دون أن يصرّح بأسمائهم⁶¹.

ثانياً: تلاميذه:

كما أنّ كتب التراجم لم تجد على الباحث في ذكر الشيوخ فلم تُسرد معلومات وافية عنهم، إلا ببسير؛ فكَذلك أَعرضت عن ذكر تلاميذه، سوى ما جاء في "هدية العارفين" للباباني، و"المؤلفون العثمانيون" لمحمد طاهر البروسوي من أنّهما قالاً: فمن جملة تلاميذه إسحاق بن محمد القرماني المعروف بجمال القرماني الذي أكمل ما بقي من تفسير بحر العلوم من تفسير سورة المجادلة إلى سورة الناس⁶². وكذلك ما جاء في مناقبنا: من أنّ السيّد علاء الدين كان شيخاً للسيّد الشريف الجرجاني، رغم أنّه قد عيّن مدرّساً لمدرسة من مدارس قرمان⁶³.

المطلب الثامن: وفاته وبيان الراجح في تاريخها:

وهكذا بعد حياة مليئة بالأسفار وحافلة بالجدّ والاجتهاد وطلب العلم وتعليمه والتصنيف فيه والذبّ عنه والعمل به والإفادة وتنقيف من حوله، وحضّ طلاب العلم على التمسك بسنة الرسول الكريم – صلى الله

⁵⁹ محمود بن عمر بن أحمد أبو القاسم الزمخشري جار الله: كان إماماً في التفسير والنحو واللغة والأدب، واسع العلم كبير الفضل متفناً في علوم شتى، معتزلي المذهب متجاهراً بذلك توفي أبو القاسم الزمخشري بقصبة خوارزم ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة. (ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط ١، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، عدد الأجزاء: ٧ ج ٦ ص 2689).

⁶⁰ الحسين بن مسعود بن محمد العلامة أبو محمد البغوي الفقيه الشافعي. يعرف بابن الفراء، ويلقب محيي السنة، وركن الدين أيضاً مات في شوال سنة ست عشرة وخمسمائة وقد جاوز الثمانين ولم يحج. (السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، طبقات المفسرين العشرين، مكتبة وهبة، القاهرة، ط ١، ١٣٩٦ ص 50).

⁶¹ إسماعيل حقي مرجان، الشيخ علاء الدين علي بن يحيى ومناقبه ص ١٧-١٨.

⁶² الباباني، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج ١ ص ٢٠٢؛ محمد طاهر البروسوي، المؤلفون العثمانيون، إسطنبول، ١٣٣٣ م،

ج ١ ص ٥١، د. مصطفى جبيان، حياة الشيخ علاء الدين السمرقندي ومؤلفاته وشخصيته، ١٩٩٤.

⁶³ إسماعيل حقي مرجان، الشيخ علاء الدين علي بن يحيى ومناقبه ص ٦٠؛ د. مصطفى جبيان، حياة الشيخ علاء الدين السمرقندي ومؤلفاته وشخصيته.

عليه وسلم - أدرك الشيخ علاء الدين الأمر الذي لا بدّ منه، وهو الموت الذي كتبه الله جلّ ذكره على عباده مخبراً عنه في فرقانه: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ [آل عمران، ١٨٥/٣]، و﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكُكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾ [النساء، ٧٨/٤]، فاستجاب نداء ربّه راضياً مرضياً وصعدت روحه إلى بارئها لدى إنكشاف الفجر من ليلة القدر جالساً مستقبل القبلة، عن عمر ناهز المائة والخمسين على الرأي السائد. فشهد جنازته وحضر الصلاة عليه خلق كثير لا يعلم عددهم إلا الله، ولا يجتمع إلا في جنازات أمثاله من العلماء الزهّاد الذين يلقي الله تعالى حبّهم في قلوب النّاس ودفن بزَيْنَةٍ⁶⁴، التي هي قرية من قرى قرمان رحم الله وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير ما يجزي عباده الصالحين.

وأما القول في وفاته فغير مقطوع فيه برأي؛ كما أنّ سنة ولادته غير مقطوع فيه برأي عند أصحاب التراجم. فقد ذكر كاتب جلبي في "سلم الوصول إلى طبقات الفحول" أنّه توفي سنة ٨٨٠هـ⁶⁵، و ذكر الباباني⁶⁶، أنه توفي سنة ٨٦٠هـ، وقال محمد طاهر البروسوي⁶⁷، وكذا حسين عاشق إنه توفي سنة ٨٦٢هـ⁶⁸ وحكى إبراهيم حقي القنوي⁶⁹، أنه توفي سنة ٨٦٨هـ ولكن المصادر الأخرى ترجّح ما قاله الباباني⁷⁰.

المبحث الثاني: مؤلفاته:

⁶⁴ سياحتنامه، أوليا جلبي، المطبعة الرسمية، إسطنبول، ١٩٣٥، ص ٣١٣ الباباني، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج ١ ص ٧٣٣؛ إبراهيم حقي القنوي، تاريخ قرمان، ص ١٩٥؛ مصطفى كارا، الطوائف والمساكن في بروسة، إسطنبول، ٢٠٠١م، ص ٢٦٨.

⁶⁵ حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، ج ٢ ص ٤٠٢.

⁶⁶ الباباني، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج ١ ص ٧٣٣.

⁶⁷ محمد طاهر البروسوي، المؤلفون العثمانيون، ج ١ ص ٦٠،

⁶⁸ حسين عاشق، حياة الشيخ علي السمرقندي ومناقبه، إسطنبول، الناشر نشر العلوم، ١٩٨٠، ص ١١.

⁶⁹ إبراهيم حقي القنوي، تاريخ قرمان، ص ١٩٥.

⁷⁰ عمر كحالة، معجم المؤلفين، ج ٧ ص ٢٦١؛ إسحاق يازيجي، بحر العلوم، ت.د.و، إسطنبول، ١٩٩١ ج ٤ ص ٥١٧-٥١٨؛ إبراهيم حقي

القنوي، تاريخ قرمان، ص ١٩٥؛ خواجه صدر الدين أفندي، تاج التواريخ، إسطنبول، ١٢٧٩م، ج ٢ ص ٤٤١.

ترك لنا الشيخ علاء الدين - رحمه الله - عدة آثار عظيمة في شتى العلوم الدينية في العقيدة والتفسير والتصوّف والمنطق، انتفع بها علماء المسلمين جيلاً بعد جيل.

المطلب الأول: مصنفه في أصول الدين (التوحيد والعقيدة)

"حاشية على شرح المواقف" للسيد الشريف الجرجاني⁷¹ ذكر هذه الحاشية ونسبها للشيخ علاء الدين صاحب كشف الظنون، حاجي خليفة⁷².

المطلب الثاني: مصنفه في المنطق:

١- "حاشية على شرح المطالع"⁷³

٢- "حاشية على شرح الشمسية" لقطب الدين الرازي على الرسالة الشمسية في القواعد المنطقية لنجم الدين علي بن عمر بن علي الكاتب القزويني⁷⁴.

المطلب الثالث: مصنفه في السلوك والتصوّف:

"كشف الأسرار للطالبيين لسلطان العارفين وعلماء المحققين"⁷⁵ وهو غير مطبوع.

المطلب الرابع: مصنفه في التفسير:

⁷¹ الباباني، هدية العارفين، ج ١ ص ٧٣٣؛ الزركلي، قاموس الأعلام، ج ٥ ص ٣٢؛ عمر كحالة، معجم المؤلفين، ج ٧ ص ٢٦١.

⁷² كاتب جلبي-حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج ٢ ص ١٨٩٣.

⁷³ كاتب جلبي-حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج ٢ ص ١٧١٦؛ الباباني، هدية العارفين ج ١ ص ٧٣٣.

⁷⁴ كاتب جلبي-حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج ٢ ص ١٠٦٤؛ الباباني، هدية العارفين، ج ١ ص ٧٣٣.

⁷⁵ رمضان أشجي، تحقيق وتخرّيج وتحليل كتاب "كشف الأسرار للطالبيين لسلطان العارفين وعلماء المحققين" للشيخ علاء الدين علي بن يحيى السمرقندي، إسطنبول ٢٠٠١ وهي رسالة ماجستير غير مطبوعة.

أولاً تفسيره:

ذكرت كتب التراجم تفسيراً للشيخ علاء الدين السمرقندي تحت اسم: "بحر العلوم"، فقال حاجي خليفة في كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: بحر العلوم، وهو كتاب كبير في التفسير للشيخ، الفاضل، السيد، علاء الدين عليّ السمرقندي، ثمّ القرماني، ، فيه فوائد جلية، انتخبها من كتب التفاسير. وأضاف إليها فوائد من عنده، بعبارات فصيحة، وانتهى إلى سورة المجادلة وهو أربع مجلدات.⁷⁶

وقال الزركلي في "الأعلام": هو عليّ بن يحيى، علاء الدين السمرقندي ثمّ القرماني: مفسّر من علماء الحنفيّة. له كتب، منها " تفسير القرآن " أربع مجلدات إلى سورة المجادلة، وهو المسمّى " بحر العلوم " ⁷⁷. وقال صاحب "معجم المفسّرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر": هو عليّ بن يحيى السمرقندي، ثمّ القرماني، علاء الدين، فقيه حنفيّ، مفسّر، منطقيّ، من كتبه "بحر العلوم في تفسير القرآن" في أربع مجلدات، وصل فيه إلى سورة المجادلة⁷⁸.

وقال صاحب "الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية": ومنهم العارف بالله المولى العالم العامل السيّد علاء الدين السمرقندي واشتغل في بلاده بالعلم الشريف بلغ من العلوم مرتبةً الفضل ثمّ سلك مسلك الصوفيّة والتصوّف ونال من تلك الطريقة حظاً جسيماً وبلغ منها محلاً عظيماً ثمّ أتى بلاد الروم وتوطّن بمدينة لارنده وصنّف في التفسير كتاباً في أربع مجلدات ولم يكمله وانتهى إلى سورة المجادلة وأدرج فيه فوائد جزيلة ودقائق جلية انتخبها من كتب التفاسير وأضاف إليها فوائد من عند نفسه مع عبارات فصيحة⁷⁹.

⁷⁶ كاتب جلبي-حاجي خليفة ، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ج ١ ص ٢٢٥.

⁷⁷ الزركلي، قاموس الأعلام، ج ٥ ص ٣٢.

⁷⁸ عادل نويهض، معجم المفسّرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر ، ج ١ ص ٣٩٠.

⁷⁹ طاشكُزُري زادة، الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية، ج ١ ص ٥١ (المرجع السابق)

وقال الأدنه وي في طبقات المفسرين: عَلِيّ بن يحيى السمرقنديّ الحنفيّ السيّد علاء الدين واشتغل في بلاده بالعلم الشريف بلغ من العلوم مرتبة الفضل ثمّ سلك مسلك الصوفيّة والتصوّف ونال من تلك الطريقة حظاً جسيماً وبلغ منها محلاً عظيماً ثمّ أتى بلاد الروم وتوطّن بمدينة لارنده وصنّف في التفسير كتاباً في أربع مجلّدات ولم يكمله وانتهى الى سورة المجادلة وأدرج فيه فوائد جزيلة وذكر في "أسامي الكتب" وله بحر العلوم في التفسير وهو كتاب جليل القدر والشأن انتخبه من كتب التفاسير وأضاف إليه الفوائد الغريبة والمباحث العجيبة بألفاظ نقيحة وعبارات فصيحة في أربع مجلّدات كبار ابتداءً من أول القرآن العظيم إلى سورة المجادلة⁸⁰.

وقال صاحب "سلم الوصول إلى طبقات الفحول": هو الشيخ العارف بالله السيّد علاء الدين عليّ بن السيّد حميد الدين يحيى ابن السيّد فضل الله السمرقنديّ، المتوفّى بلارنده، واشتغل في بلاده بالعلم إلى أن بلغ رتبة الفضل، ثم سلك مسلك التصوّف فلبس الخرقة من والده، وصنّف في التفسير كتاباً في أربع مجلّدات وانتهى منه إلى سورة المجادلة وسمّاه "بحر العلوم" أدرج فيه فوائد جزيلة انتخبها من التفاسير وأضاف إليها من عنده، مع عبارات فصيحة. قال: ما وضعت حديثاً إلّا عرضته على جدّي سيّد الأولين والآخرين فما صدّقه كتبته⁸¹.

وقال الباباني في هدية العارفين: هو علاء الدين عليّ بن يحيى السمرقنديّ نزير لارنده من بلاد قرمان الفقيه الحنفيّ تلميذ علاء الدين البخاريّ، له من الكتب تفسير القرآن في أربع مجلّدات إلى سورة المجادلة. حاشية على شرح الشمسية. حاشية على شرح المطالع. حاشية على شرح المواقف للسيّد الشريف⁸². وقال عمر رضا كحالة صاحب "معجم المؤلفين": عليّ بن يحيى السمرقنديّ، ثمّ القرمانيّ الحنفيّ، فقيه، مفسّر، منطقيّ، أخذ عن علاء الدين البخاريّ، وتوفّي بلارنده من بلاد قرمان في حدود سنة

⁸⁰ الأدنه وي، طبقات المفسرين، ص ٣٣٥ (المرجع السابق)

⁸¹ حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، ج ٢ ص ٤٠٢ (المرجع السابق).

⁸² الباباني، هدية العارفين، ج ١ ص ٧٣٣ (المرجع السابق).

860 هـ من تصانيفه: تفسير القرآن في أربع مجلدات الى سورة المجادلة، حاشية على شرح الشمسية،

حاشية على شرح المطالع، وحاشية على شرح المواقف للسيد الشريف⁸³.

وهذا الاسم كذا ذكره السمرقندي نفسه في مقدمة تفسيره.

ثانياً سبب تأليفه:

وقد تحدّث الإمام السمرقندي في مقدّمة تفسيره عن السبب الذي دعاه إلى تأليف هذا التفسير القيم فقال:

ألهمني ربّي من جوده وإنعامه وأوزعني من لطفه وإحسانه أن أنشئ كتاباً في علم التفسير والتأويل حاوياً

لحقائق التنزيل وعيون الأقاويل شاملاً لطائف فقر سمحت بها أنظار المتقدّمين وغرائب نكت اهتدت إليها

أفكار المتأخّرين فأنشأت هذا الكتاب المترجم ببحر العلوم في تفسير القرآن⁸⁴.

تدرك من هذه الفقرة أن سبب تأليفه لهذا التفسير إنما هو إلهام ربه.

ثالثاً نسبته:

فقد سمّى الشيخ علاء الدين نفسه هذا التفسير الجليل تحت عنوان: "بحر العلوم"؛ وذلك لأنّه بعد ما تحدّث

في مقدّمة تفسيره عن السبب الذي دعاه إلى تأليف هذا التفسير القيم قال: فأنشأت هذا الكتاب المترجم

ببحر العلوم في تفسير القرآن⁸⁵.

ملاحظة:

وهنا لا بد من لفت الانتباه إلى أمر هامّ، وهو أنّه قد وقع الخلط بين عليّ السمرقنديّ المفسّر الحنفيّ

الصوفيّ الذي نحن بصدد بيان حياته ومنهج تفسيره المسمى ببحر العلوم وبين السمرقنديّين الآخرين.

⁸³عمر كحالة، معجم المؤلفين، ج ٧ ص ٢٦١ (المرجع السابق)

⁸⁴علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم، ج ١ ص ٣ يمين (المرجع السابق).

⁸⁵علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم، ج ١ ص ٣ يمين (المرجع السابق).

أحدهما: عليّ بن يحيى السمرقنديّ العُمريّ الصوفيّ المعروف بشيخ الجراد المولود سنة ٧٢٠هـ في أصفهان ثم انتقل إلى جاملي دره بالقرب من أنقرة عاصمة تركيا واستقر فيها إلى أن توفاه الله تعالى⁸⁶ وسبب ذلك اللبس الواقع بينهما ؛ لمشابهتهما في الاسم واسم الآباء والنسبة والمحلّ الذي تمّ استقرارهما ودفنهما فيه وذلك المحلّ هو أناضول تركيا.

فهما قد انتقلا من وطنهما الأصليّ إلى أناضول بإشارة معنويّة لإرشاد الخلق إلى طريق الحقّ ثم استقرّ صاحب بحر العلوم في زينه وشيخ الجراد في جاملي دره رحمهما الله تعالى⁸⁷.

والثاني: نصر بن محمّد بن إبراهيم السمرقنديّ الإمام، الفقيه المحدث، الحنفيّ، الزاهد، الملقّب بـ"إمام الهدى" المشتهر بكنية "أبي الليث"، المتوفّى في جمادى الآخرة سنة خمس وسبعين وثلاثمائة ٣٧٥هـ. وكان من كبار فقهاء الحنفيّة، ومن الزهاد المتصوّفين ببلدته سمرقند⁸⁸، من بلاد ما وراء النهر، وتقع الآن في جمهوريّة أوزبكستان.

والذي أوقع في هذا الخلط هو أن الإمامين المؤيّلين لهذين التفسيرين اجتماعاً في أمرين، وهما نسبتهما إلى سمرقند، وكونهما حنفيّين مذهباً؛ فلم يُتنبه إلى وجود تفسيرين لسمرقنديّين يحملان العنوان نفسه. بعد البحث وجد الباحث ثلاثة كتب مؤلفة في التفسير تحت اسم: "بحر العلوم" وقد ألف ثلاثة أشخاص تفسيراً تحت اسم: "بحر العلوم".

الأول: أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم بن الخطّاب السمرقنديّ الفقيه الحنفيّ (٣٣٣هـ - ٣٧٣هـ)، الإمام، الفقيه، المحدث، الزاهد، الملقّب بإمام الهدى⁸⁹.

⁸⁶ ولم يطلع الباحث على تاريخ وفاته.

⁸⁷ مراد طارق يوكسل، مناقب العارفين، ص ٧ - ١٤ (المرجع السابق).

⁸⁸ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.

ج ١٦ ص ٣٢٢.

⁸⁹ حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ١ ص ٢٤٣ (المرجع السابق).

والثاني: الشيخ، الفاضل، العارف بالله، المولى، العالم، العامل، الفقيه الحنفي، المفسر، المنطقي⁹⁰، السيّد،

علاء الدين عليّ بن السيد حميد الدين يحيى ابن السيّد فضل الله⁹¹ السمرقندي (ت: ٨٦٠).

والثالث: عبد الرحمن بن إبراهيم القونوي القرماني الرومي، الشهير بأزلي زاده⁹² (ت: ٩٧٢).

الفصل الثاني

منهج السمرقندي في تفسيره بحر العلوم

قبل الخوض في بيان منهج السمرقندي في تفسيره لا بد من التنبيه على أهمية علم التفسير وتعريف "التفسير" و"التأويل" وذكر نبذة تشرح لنا معنى "المنهج" لغة واصطلاحاً، فنقول:

واعلم أنّ علم التفسير من أهم العلوم التي ينبغي لطالب العلم العناية بها إذ أن شرف العلم بشرف المعلوم، تأمل في ما قاله الشيخ ابن تيمية في آخر حياته حينما ندم أنه لم يجعل جل أوقاته في القرآن، يقول: «قد فتح الله عليّ في هذه المرة من معاني القرآن ومن أصول العلم بأشياء كان كثير من العلماء يتمنونها، وندمت على تضيق أكثر أوقاتي في غير معاني القرآن»⁹³

⁹⁰ عادل نويهض، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، ج ١ ص ٣٩٠.

⁹¹ حاجي خليفة، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، ج ٢ ص ٤٠٢ (المرجع السابق).

⁹² حاجي خليفة، كشف الظنون، ج ١ ص ٢٢٥؛ الباباني هدية العارفين، ج ١ ص ٧٣٣؛ طاشكُتُري زادة، الشقائق النعمانية، ج ١ ص ٥١؛ إسماعيل باشا البغدادي، إسماعيل الباباني، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، مطبعة البهية، ١٩٤٥م، عدد المجلدات: ٢. ج ١ ص ١٦٥؛ محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، مكتبة دار الكتب الحديث، القاهرة، ١٩٧٦م، ج ١ ص ٢٢٤-٢٢٦.

⁹³ عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل، مدخل إلى علوم الشريعة، مركز النخب العلمية، عدد الصفحات: ٩٤، ص ٦٠.

ولما كان تفسير القرآن الكريم من أهم العلوم التي يحتاجها المسلمون علماء ومتعلمون، فقد قيض الله عز وجل في كل عصر علماء، قاموا بأعباء ذلك الأمر.⁹⁴ وها أنذا أشرح معنى التفسير والتأويل وأهمية علم التفسير فأقول:

المبحث الأول: معنى التفسير والتأويل والمنهج:

المطلب الأول: التفسير:

أولاً: التفسير لغة:

مصدر فَسَّرَ -بتشديد السين- مأخوذ من الفسر، وهو: الإبانة والكشف،⁹⁵ والمحور الذي تدور عليه هذه المادة هو الكشف مطلقاً، سواء أكان هذا الكشف لغموض لفظ أم لغير ذلك؟.

ومن المعنى اللغوي يمكن القول: إن التفسير بوصفه علماً يقصد منه كشف المغلق من المراد باللفظ، فالمفسر يكشف عن شأن الآية وقصصها ومعناها والسبب الذي أنزلت فيه وقد استعمل القرآن الكريم المادة بهذا المعنى من الكشف والإبانة في قوله تعالى: { وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا } [الفرقان: ٣٣]، قال ابن عباس: يعني بياناً وتفصيلاً.⁹⁶

ثانياً: التفسير اصطلاحاً:

⁹⁴ ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم، مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ، ج ١ ص ٥.

⁹⁵ الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ، ج ١ ص ٤٠. المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، التوقيف على مهمات التعاريف، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ-١٩٩٠ م، عدد الصفحات: ٣٩٣، ص ١٠٤. محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، مكتبة السنة، الطبعة: الرابعة، عدد الصفحات: ٣٤٨، ص ٢٥. الأبياري، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، الموسوعة القرآنية، مؤسسة سجل العرب، الطبعة: ١٤٠٥ هـ، ج ٣ ص ٤٩. ابن العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، أصول في التفسير، المكتبة الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الصفحات: ٦١، ص ٢٣.

⁹⁶ الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، عدد الأجزاء: ١٠، ج ١ ص ١٨١-١٨٤.

تنوعت أقوال أهل العلم في تعريف التفسير اصطلاحاً، قال الزركشي: التفسير: علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه.⁹⁷

وقال النسفي: التفسير: علم نزول الآية وشأنها وقصتها، والأسباب التي نزلت فيها، والأقوام الذين أريدوا بها، ولا يتكلم إلا بالسماع.⁹⁸

وقال بعضهم: التفسير: علم يبحث عن مراد الله، سواء جاء ذلك تلميحاً أو تصريحاً.⁹⁹ وهذا التعريف شامل لكل ما يتوقف عليه المعنى وفهمه وبيان المراد منه. ويكتفى في إيضاح التفسير بأنه بيان كلام الله، أو أنه المبين لألفاظ القرآن ومفهوماتها.¹⁰⁰

وقال ابن الطيار: للتفسير في الاصطلاح تعاريف، ومن أوضحها: بيان كلام الله المعجز المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم.¹⁰¹

قال الشيخ أبو حيان في تفسيره المسمى بالبحر: "التفسير اصطلاحاً: علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتنتميات لذلك.

⁹⁷ الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، عدد الأجزاء: ٤، ج ١ ص ١٣. البوطي، محمد سعيد رمضان البوطي، من روائع القرآن، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٠ م، عدد الصفحات: ٢٩١، ص ٧٠. القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ، عدد الأجزاء: ١٠، ج ٧ ص ٢. ابن الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر، دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٧ هـ، عدد الصفحات: ٢٣٥، ص ٦٧. الطناحي، محمود محمد الطناحي، أبو أروى، مقالات الطناحي، صفحات في التراث والتراجم واللغة والأدب، دار البشائر الإسلامية ببيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ، عدد الأجزاء: ٢، ج ٢ ص ٦٣٣.

⁹⁸ النسفي، نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي الحنفي، التيسير في التفسير، دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، أسطنبول - تركيا، الطبعة: الأولى، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م، عدد الأجزاء: ١٥، ج ١ ص ٨.

⁹⁹ الماتريدي، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، ج ١ ص ١٨١-١٨٤. (مرجع سابق)

¹⁰⁰ الدكتور محمد السيد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، عدد الأجزاء: ٣، ج ١ ص ١٢.

¹⁰¹ ابن الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، فصول في أصول التفسير، دار ابن الجوزي، الطبعة: الثانية، ١٤٢٣ هـ، عدد الصفحات: ١٧٦، ص ٢١.

فقولنا "علم" جنس لسائر العلوم. وقولنا "يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن" هو علم القراءات. وقولنا "ومدلولاتها" هو علم اللغة. وقولنا "وأحكامها الإفرادية والتركيبية"، يشمل علم التصريف وعلم الإعراب وعلم البيان. وقولنا "ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب"، يشمل ما دلالة التركيب عليه بالحقيقة وما دلالاته عليه بالمجاز؛ فإن التركيب قد يقتضي ظاهره شيئاً ويمنع من الحمل على ذلك الظاهر مانع، فيحمل على غير ظاهره وهو المجاز. وقولنا "وتتميمات لذلك"، هو مثل معرفة النسخ وسبب النزول وذكر قصة ونحو ذلك".¹⁰²

والقول المختار منها كما قال الشيخ مناع القطان: والأولى عندي أن يقال في تعريفه: بيان كلام الله المتعبد بتلاوته المنزل على محمد - صلى الله عليه وسلم -.

المطلب الثاني: التأويل:

أولاً: التأويل لغة:

يدور حول معنيين لا ثالث لهما: الأول: بمعنى الرجوع والعود والعاقبة. والثاني: بمعنى تفسير الكلام وتبيين معناه. وقد أشارت كتب اللغة إلى المعنيين، ففي اللسان أن التأويل من "الأول: الرجوع، آل الشيء يؤول أولاً ومآلاً: رجع. . . وفي الحديث "من صام الدهر فلا صام ولا آل"¹⁰³، أي: لا رجع إلى خير، وأول الكلام وتأوله: دبره وقدره، وأوله وتأوله: فسرّه "

وقد كثر استعمال لفظ " التأويل " في القرآن الكريم بمعنييه، فمن الأول قول الله تعالى: (هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ) يعني ما يؤول إليه في وقت بعثهم ونشورهم. ومن الثاني قوله تعالى: { فَأَمَّا الَّذِينَ

102 أبو العباس البسيلي التونسي، نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد، منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - المملكة المغربية، الطبعة: مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ٣، ج ٢ ص ٥-٦.

103 بنحوه في مسند أحمد، الرقم: ٦٨٦٦؛ سنن ابن ماجه، باب ما جاء في صيام الدهر، الرقم: ١٧٠٥؛ سنن النسائي، باب ذكر الاختلاف على عطاء في الخبر فيه، الرقم: ٢٣٧٣.

فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَّهَ مِنْهُ أَبْغَاءَ آفَئْتَةٍ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ ۚ، فالتأويل هنا يعني التفسير والتعيين والتوضيح.

ثانياً: التأويل اصطلاحاً:

التأويل عند السلف في تعريفه غيره عند الخلف؛ فالتأويل عند السلف يأتي على معنيين:

الأول: تفسير الكلام وبيان معناه، وبذلك يكون التأويل والتفسير مترادفين. والثاني: هو نفس المراد بالكلام.

أما الخلف من المتفهمة والمتكلمين والمتصوفين وغيرهم فقد رأوا أن التأويل يعني: صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح لدليل يقتزن به.

قال الزركشي: " التأويل: التمييز بين المنقول والمستنبط؛ ليحمل على الاعتماد في المنقول، وعلى النظر في المستنبط؛ تجويزاً له وازدياداً " ¹⁰⁴.

وقال النسفي: التأويل: صرف الآية إلى معنى تحتمله موافق لما قبلها وما بعدها ¹⁰⁵.

قال نور الدين عتر: فنختار لتعريف التأويل بالنسبة لدراسة القرآن هذا التعريف وهو: «التأويل: بيان ما يرجع إليه معنى القرآن بمقتضى القواعد والنظر الدقيق» ¹⁰⁶.

المطلب الثالث: المنهج:

أولاً: المنهج لغة:

¹⁰⁴ الماتريدي، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، ج ١ ص ١٨١-١٨٤. (مرجع سابق)

¹⁰⁵ النسفي، التيسير في التفسير، ج ١ ص ٨. (مرجع سابق)

¹⁰⁶ نور الدين محمد عتر الحلبي، علوم القرآن الكريم، مطبعة الصباح - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، عدد الصفحات: ٢٩٠، ص ٧٣.

: من نهج الطريق ينهج نهجًا، ونهوجًا: أي وضح واستبان، ويقال: نهج الطريق: بيّنه، ونهج الطريق: أي سلكه، ونهج سبيل فلان. أي سلك مسلكه. وأما المنهاج فهو الطريق الواضح، وفي التنزيل العزيز: {لَكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا} [المائدة: ٤٨] أو بمعنى: الخطة المرسومة، ومنه: منهاج الدراسة، ومنهاج التعلم ونحوهما،

ومن كل هذه المعاني، نرى أن أقرب المعاني اللغوية التي يعبر عنه لفظ "المنهج" هو أن يكون بمعنى : الطريق الواضح، أو بمعنى الخطة المرسومة، وبهذا يكون المنهج لغة: هو ما يرسمه مؤلف ما من طريقة يسير عليها عند تأليف كتابه.¹⁰⁷

وظني الغالب، أن المنهج بمعناه اللغوي لم يقع في بال السمرقندي، حتى نقول: إنه عيّن خطة دقيقة لنفسه ثم سار عليها، وقت تأليفه لهذا الكتاب الجليل، نعم بل أشار إليها في مقدمته بشكل عام من دون أن يفصلها وعلى هذا نستطيع أن ندعي: أن تأليفه هذا لم يكن عشوائياً بلا ضوابط، فهو وإن لم يصرح بمنهجه لكن صنيعه في تفسيره خير شاهد على أنه سار على منهج معين.

ثانياً: المنهج اصطلاحاً:

هو الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة التي تهيم على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلوم.¹⁰⁸

وعلى هذا، فمنهج السمرقندي في التفسير هو الطريق الذي سلكه للكشف عن معاني القرآن بواسطة مجموعة من السبل يسلكها، للوصول إلى مراده من تفسيره للقرآن الكريم.

لقد أشار السمرقندي إلى منهجه في تفسيره، وذلك عندما تحدّث في مقدّمة "بحر العلوم"، عن السبب الذي دعاه إلى تأليف هذا التفسير القيم فقال: « ألهمني ربّي من جوده وإنعامه، وأوزعني من لطفه وإحسانه

¹⁰⁷ أنظر: الماتريدي، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، ج ١ ص ٣١٤. (مرجع سابق)

¹⁰⁸ أنظر: الماتريدي، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، ج ١ ص ٣١٥. (مرجع سابق)

أن أنشئ كتاباً في علم التفسير والتأويل حاوياً لحقائق التنزيل وعيون الأقاويل شاملاً لطائف فقر سمحت بها أنظار المتقدمين وغرائب نكت اهدت إليها أفكار المتأخرين فأنشأت هذا الكتاب المترجم ببحر العلوم في تفسير القرآن»¹⁰⁹.

ويتبن من تلك الفقرة أن السمرقندي يعتمد في تأويل الآيات على آراء المتقدمين والمتأخرين، بل له استنباطات أيضاً وإن لم يصرح بها وسيتم بيان ذلك خلال البحث إن شاء الله تعالى.

ثالثاً: خلاصة منهج السمرقندي في بحر العلوم:

ويتلخص منهج السمرقندي في تفسيره بحر العلوم في النقاط التالية:

١- يذكر السمرقندي الآيات، ثم يفسرها، ويعتمد في ذلك أحياناً على اللغة، ويعتني بإيراد الأحاديث النبوية وغيرها من الأقوال، والناظر إلى تفسيره يطلع على أنّ ما أورده من الأحاديث الشريفة، والآثار الواردة من الصحابة والتابعين كثرة كاثرة، وأنّ أكثر من ينقل عنه هو ابن عباس، ثم علي بن أبي طالب، ثم ابن مسعود، ثم بقية الصحابة -رضي الله عنهم-، ولا يذكر الإسرائيليات ولا الأحاديث الموضوعة إلا قلة قليلة، والسمرقندي كما أنه يورد الأحاديث الصحيحة في تفسيره فذلك يذكر الضعيفة منها ولكنها قليلة جداً.

٢- يعتني في تفسيره بنقل آراء المفسرين السابقين والمتأخرين، مقارناً بينها، ومرجّحاً بعضها على بعض فينة بعدة فينة.

٣- يهتم السمرقندي في تفسيره بالتوجيه النحوي.

٤- يعتمد السمرقندي في تفسيره على وجوه القراءة، من دون أن يميز بين المتواترة منها والصحيحة والشاذة، بيد أنه قد يذكر روايات القراءة بصيغة التمرّيض.

٥- يتعرض بمباحث علوم القرآن من أسباب النزول، والنسخ والمكي والمدني وغيرها، ولا يكاد أن يتعرض بالمناسبات بين الآيات.

¹⁰⁹ علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم، ج ١ ص ٣ (المرجع السابق).

٦- يقتفي طريقة السلف الصالحين من أهل السنة والجماعة في بيان الآيات العقدية.

٧- يتعامل مع آيات الأحكام بكثرة، ويشرحها على مذهب إمامه أبي حنيفة وكذلك يتعرض بآراء بقية الفقهاء من المجتهدين وغيرهم، ويرجح أحياناً بعض الآراء على بعض، ويعضدها بالسنة المطهرة إن وجدت.

٨- السمة العامة لهذا التفسير هو الإطناب، وعرض المسائل بسهولة من دون تعقيد ولا اختصار مخل ولا تطويل ممل، والخوض في الاختلافات الفرعية خاصة في بيان أحكام الآيات.

المبحث الثاني: مصادر تفسيره

المطلب الأول: المصادر العامة:

أولاً: المأثور عن النبي صلى الله عليه وسلم:

قبل الخوض لهذا البحث علينا أن نتحدث عن تعريف "التفسير بالمأثور" فنقول: هو ما جاء في القرآن أو السنة أو كلام الصحابة بياناً لمراد الله تعالى من كتابه.¹¹⁰ أو هو التفسير المنقول عن الرسول صلى الله عليه وسلم، أو الصحابة، أو التابعين، فهو يشمل تفسير هذه الأجيال الثلاثة من حملة العلم ونقلته.¹¹¹ أو هو الذي يعتمد على صحيح المنقول بالمراتب التي هي تفسير القرآن بالقرآن، أو بالسنة. وهو الذي يجب

¹¹⁰ الماتريدي، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، ج ١ ص ٢٥٦. (مرجع سابق)

¹¹¹ عبد الجواد خلف محمد عبد الجواد، مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن، دار البيان العربي - القاهرة، عدد الصفحات: ٢٤٨، ص ١١٠.

اتباعه والأخذ به؛ لأنه طريق المعرفة الصحيحة. وهو آمن سبيل للحفظ من الزلل والزيغ في كتاب الله.

112

ويظهر ذلك اللون من ألوان التفسير جلياً في "بحر العلوم"، لقد اعتمد السمرقندي في تفسيره على حديث الرسول ﷺ، ويلاحظ أنه تارة يحذف الأسانيد كلها، وذلك دأبه في معظم الأحاديث، وتارة أخرى لا يذكر إلا نص الحديث، وأحياناً يذكر الصحابي راوي الحديث فقط، وذلك على القلة، وبهذا تبين أن السمرقندي وإن التزم التفسير بالحديث، ولكنه لم يتعرض بالجرح والتعديل.

الأمثلة على حذف الأسانيد كلها:

١- منها ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: { وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ } [الكهف: ٢٣] فقال: ومن ثم قال ﷺ: «إِنَّ مِنْ تَمَامِ إِيْمَانِ الْعَبْدِ أَنْ يَسْتَنْتِي فِي كُلِّ حَدِيثِهِ».¹¹⁴¹¹³

٢- منها ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: { وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ } [لقمان: ١٨] ومن النبي عليه السلام:

«التصعير: ليّ الشدق»¹¹⁵، قاله حين سئل عنه في تفسير قوله تعالى: "ولا تصعر خدك".¹¹⁶

¹¹² مناع القطان، مناع بن خليل القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، عدد الصفحات: ٤٠٧، ص ٣٥٨.

¹¹³ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٣ ص ٧ يمين(المرجع السابق).

¹¹⁴ موضوع. أخرجه بنحو هذا اللفظ أحمد بن منيع في مسنده كما في إتحاف الخيرة المهرة للبوصيري ١٥٦/١ (١٦١)، واللالكائي في أصول الإعتقاد ٣٢/٢ (١٦٨١)، والعقيلي في الضعفاء ٢٥٥/٤، والطبراني في المعجم الأوسط ٣٧٠/٧، وابن عدي في الكامل ٢١٠/٨، كلهم من طرق عن المعارك بن عباد به. وأخرجه الحسن بن سفيان في مسنده كما عزاه إليه السيوطي في اللآلي المصنوعة ٤٥/١ وعزا إليه أيضاً الشوكاني في الفوائد المجموعة ص ٣٩٢

¹¹⁵ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، باب النهي أن يقول مطرنا بنوء كذا وكذا، الرقم: ١٣٢٦٨. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، باب التصفير، الرقم: ١٣٢٦٨

¹¹⁶ الطبراني، المعجم الكبير، ج ٤ ص ١٧٩ الرقم: ٤٠٧٢؛ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٣ ص ٢٢٦ يمين(المرجع السابق).

الأمثلة على ذكر نص الحديث فقط:

١- منها ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: { وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ } [الأعراف: ٢٠٠] حيث قال: أي نخس، وهو في الاصل: الطعن بعود أو نحوه، ومنه الحديث: «إِنْ قَدَرْتُمْ عَلَى فُلَانٍ فَأَحْرِقُوهُ بِالنَّارِ فَإِنَّهُ نَخَسَ بِرَيْنَبٍ بَنَتْ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -»، أي نَخَسَ دَابَّتَهُ.¹¹⁷

٢- منها ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: {الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [يس: ٦٥] : روي في الحديث: «أنهم يجحدون ويخاصمون، فتشهد عليهم جيرانهم وأهاليهم وعشائرهم، فيحلفون ما كنا مشركين، فحينئذ يختتم على أفواههم ويكلم أيديهم وأرجلهم».¹¹⁸

٣- منها ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: {لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ} [الفتح: ٢] : والمغفرة ستر الذنوب ومحوها، بأن يغفو الله عنها، ويعطي صاحبها بكل ذنب منها مثوبة؛ كما ورد في الحديث: «أنه يقول يوم القيامة لعبده: لك حسنة بكل سيئة عملتها».¹¹⁹

٤- منها ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: {فَأَوْحَىٰ إِلَىٰ عَبْدِهِ ۖ مَا أَوْحَىٰ} [النجم: ١٠] : وروي «أنه تعالى قال له: قل لأمتك إن أحببتكم أحدا لإحسانه إليكم فانا أولى به؛ لكثرة نعمي عليكم، وإن خفتكم أحدا من أهل السماء والأرض فانا أولى بذلك؛ لكمال قدرتي، وإن أنتم رجوتهم أحدا فانا أولى به؛ لأنني أحب عبادي، وإن أنتم استحييتهم من أحد لجفائكم إياه فانا أولى بذلك؛ لأن منكم الجفاء ومني الوفاء، وإن أنتم أثرتهم أحدا بأموالكم وأنفسكم فانا أولى به؛ لأنني معبودكم، وإن صدقتهم أحدا وعده فانا أولى بذلك؛ لأنني أنا الصادق

« 120

¹¹⁷ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٢ ص ٩٩ يمين(المرجع السابق).

¹¹⁸الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج ٤ ص ٢٤؛ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٤ ص ٣٤ يسار(المرجع السابق).

¹¹⁹علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٤ ص ٩٨ يسار (المرجع السابق).

¹²⁰علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٤ ص ١٢٧ يمين (المرجع السابق).

الأمثلة على ذكر الصحابي راوي الحديث فقط:

١- منها ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: { إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لِّهَا لِنَبْلُوهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا } [الكهف:٧] حيث قال: "أي أيهم أحسن عقلاً، وأورع عن محارم الله، وأسرع في طاعة الله، وهو تفسير النبي ﷺ. وفيه دليل على أن الصواب والفضل أن يسارع في الأعمال الحسنة وتؤدي في أول أوقاتها؛ لأن فضل السرعة وزيادتها إنما يكون فيه كما لا يخفى ويعضده قوله ﷺ: «أفضل الأعمال الصلاة لأول وقتها ثم بر الوالدين». روته عائشة -رضي الله تعالى عنها-¹²¹.

٢- منها ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: { وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ } [لقمان:١٢]، حيث قال: "والحكمة: إتقان العمل على مقتضى العلم، والحكماء: العلماء العمال، فالعالم بغير عمل والعامل بغير علم ليسا من الحكماء، ولا يسمى حكيمًا. ويجوز أن يراد بها الورع؛ كما فسره به النبي عليه الصلاة والسلام الحكمة في قوله تعالى: "ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا" على ما رواه أنس رضي الله عنه في سورة البقرة، وقد قال عليه السلام: «من تمسك بالورع والزهد بلغاه كل درجة رفيعة، ومن تخلى منها لقيني يوم القيامة على غير ملتي»¹²².

٣- منها ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: {الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰ أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [يس:٦٥] : وعن أنس، «قال: كنا عند رسول الله -صلى الله عليه وسلم- فضحك، فقال: «هل تدرون مم أضحك؟» قال قلنا: الله ورسوله أعلم، قال: " من مخاطبة العبد ربه، يقول: يا رب ألم تجرني من الظلم؟ قال: يقول: بلى، قال: فيقول: فإني لا أجيز على نفسي إلا شاهدا مني، قال: فيقول: كفى بنفسك

¹²¹علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٣ ص: يمين (المرجع السابق).

¹²²علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٣ ص: يمين-يسار ٢٢٥ (المرجع السابق).

اليوم عليك شهيدا، وبالكرام الكاتبين شهداء، قال: فيختم على فيه، فيقال لأركانها: انطقي، قال: فتنتطق بأعماله، قال: ثم يخلى بينه وبين الكلام، قال فيقول: بعدا لكنّ وسحقا، فعنكن كنت أناضل¹²³».

٤- منها ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: {وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ} [محمد: ٣٨]: وعن أبي هريرة: «تلا رسول الله هذه الآية، قالوا يا رسول الله: من هؤلاء الذين إن تولينا يستبدلوا بنا ثم لا يكونوا أمثالنا، فضرب على فخذ سلمان، ثم قال هذا وقومه، ولو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس»¹²⁴.

٥- منها ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: {وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا} [النساء: ٩٦]: أي بليغ المغفرة والرحمة التي شملت الخلائق كلها وسبقت غضبه؛ ولذلك يمحو بتوبة واحدة ذنوب العمر كلها، ويعطي بكل واحدة منها حسنة وثوابا. وقال أبو هريرة: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «لله أفرح بتوبة عبده من العقيم الوالد ومن الضال الواجد ومن الظمان الوارد»¹²⁵.

٦- منها ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: {وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ} [الطور: ٢١]: أي أولادهم الصغار والكبار في دخول الجنة أو الدرجة؛ لما روى ابن عباس: «أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: إن الله ليرفع ذرية المؤمن إليه في درجته وإن كانوا دونه في العمل؛ لتقربهم عنه، ثم قرأ هذه الآية. وعنه أيضاً في حديث آخر: قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: «إذا دخل الرجل

¹²³ صحيح مسلم، كتاب الزهد والرقائق الرقم: ٢٩٦٩؛ المستدرک علی الصحیحین، باب تفسیر صورة طور، الرقم: ٣٧٤٤؛ السنن الكبرى، باب الولد يسلم بإسلام أحد أبيه، الرقم: ٢١٢٩١؛ كنز العمال، الرقم: ٣٠٤٤٤. علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج: ٤، ص: يسار ٣٥ (المرجع السابق).

¹²⁴ صحيح ابن حبان، ذكر سلمان فارسي الرقم: ٣٤٥٩؛ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج: ٤، ص: يسار ٩٦ (المرجع السابق).

¹²⁵ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج: ٤، ص: ٢٦٩ (المرجع السابق).

¹²⁶ التوبة لابن عساکر، المجلس الثاني والثلاثون في التوبة، الرقم: ٥؛ كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، الرقم: ١٠١٦٥.

الجنة سأل عن أبويه وزوجته وولده فيقال له: إنهم لم يبلغوا درجتك وعملك فيقول: يا رب قد عملتُ لي ولهم فيؤمر بإحاقهم».¹²⁷

ثانياً: تأويل أعيان الصحابة والتابعين وبيان من نقل عنهم كثيراً:

لا ريب في أنّ أعلم الناس بالتفسير بعد رسول الله -صلى الله عليه وسلم- هم أصحابه -رضي الله تعالى عنهم أجمعين-، فيليهم التابعون؛ وذلك لأنهم شاهدوا أحوال التنزيل أو عاصروا من شاهدها. أضف إلى ذلك أنهم كانوا أعلم الناس باللغة التي نزل بها القرآن، وأعرفهم بأحوال من نزل فيه القرآن، وأبعدهم عن البدع والضلالات والعصيان، فلا غرّو من أنّ ندعي أنّه لا غناء بمن يتصدى لتفسير القرآن العظيم عن هؤلاء الذين أخذوا علومهم وآدابهم عن شمس النبوة ﷺ رضي الله عنهم ورضوا عنه، والشاهد الصادق على ذلك كتب التفاسير وغيرها قديماً وحديثاً؛ فما من عالم محدثاً كان أو مفسراً أو فقيهاً أو متكلماً إلا وله من أقوالهم نصيب وآثارهم بأرائهم مليء.

ولذلك نرى أن ذلك اللون من ألوان التفسير قد برز في "بحر العلوم" جلياً؛ لأنّ السمرقندي قد اعتمد على أقوال الصحابة والتابعين ومن دونهم واعتنى بأرائهم في التفسير، إلا أنّ السمرقندي لم يأخذ كل ما روي من أقوال الصحابة والتابعين وإنما أخذ فقط عن أعيانهم.

أ- منهجه في التفسير بأقوال الصحابة والتابعين:

ويمكننا أن نجمل منهجه في هذا الباب في النقطتين:

¹²⁷ الطبراني، المعجم الكبير، ج ١١ ص ٤٤٠ الرقم: ١٢٢٤٨. الطبراني، المعجم الصغير، ج ١ ص ٣٨٢ الرقم: ٦٤٠. ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج ٧ ص ٤٣٣؛ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج: ٤ ص: يمين ١٢٣ عبد الرزاق الصنعاني، تفسير عبد الرزاق، ج ٣ ص ٢٤٥ الرقم: ٣٠٠٩. ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٢٢ ص ٤٦٧. الطحاوي، شرح مشكل الآثار، ج ٣ ص ١٠٥، الرقم: ١٠٧٤. البستي، تفسير إسحاق البستي، ج ٢ ص ٤٤٩ الرقم: ١١٤٨. (المرجع السابق).

الأولي: يذكر تارة أسماء المفسرين من الصحابة والتابعين مفصلاً، وتارة أخرى يذكرهم مجملاً تحت قوله: "قال المفسرون، أو أهل التفسير".

ومما مثله تفصيلاً: ما ذكره عند قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخَفُونَ عَلَيْنَا} [فصلت: ٤٠] قال السمرقندي: "واختلف المفسرون في معنى الإلحاد، فقال قتادة: يكذبون في آياتنا، وقال السدي: يعاندون ويشاقون، وقال ابن عباس: هو تبديل الكلام ووضعه في غير موضعه، وقال مجاهد: يلحدون في آياتنا أي عند تلاوة القرآن بالمكاء والتصديّة واللغو والغنا".¹²⁸

ومثال آخر على التفصيل: ما ذكره عند قوله تعالى: {لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ} [فصلت: ٤٢] قال السمرقندي: "واختلف المفسرون في معنى الباطل ها هنا، فقال السدي وقاتدة: الباطل هو الشيطان لا يستطيع أن يغيره بأن يزيد فيه أو ينقص منه، وقال سعيد بن جبير ومقاتل: لا يأتيه التكذيب من الكتب التي قبله ولا يجيء بعده كتاب يطلبه وينسخه".¹²⁹

الثانية: ينقد الأقوال في بعض الأحيان، ولا يكتفي بالنقل المجرد، وذلك عند قوله تعالى: {لِيَعْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُمْ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا} [الفتح: ٢] حيث قال: "وقال مجاهد: -رضي الله عنه-: ما تقدم من ذنب يوم بدر، وما تأخر من ذنب يوم حنين؛ حيث قال يوم بدر اللهم ان تهلك هذه العصابة لا تعبد في الأرض أبداً، وكرره مرارا فأوحى الله إليه من أين تعلم أنني لو أهلكتها لأعبد أبداً فكان هذا الذنب المتقدم. وقال يوم حنين بعد أن هزم الناس ورجعوا إليه لو لم أرمهم لم ينهزموا فأُنزل الله تعالى وما رميت إذ رميت إن الله رمي وهي الذنب المتأخر". ثم لما أراد السمرقندي أن يبين ضعف هذا القول أردفه بقوله: "وأبعد من هذا قول أبي علي الروذباري: لو كان لك ذنب قديم أو حديث لغفرناه لك".¹³⁰

ب- بيان من نقل عنهم كثيراً.

¹²⁸ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ص ٩٨ (المرجع السابق)، الفرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٥ ص ٣٦٦. الشوكاني، فتح القدير، ج ٤ ص ٥٩٤.

¹²⁹ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ص ٩٨ (المرجع السابق).

¹³⁰ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج: ٤ ص ١٠١ يمين. (مرجع سابق)

وأما الصحابة الذين أكثر السمرقندي النقل عنهم فيأتي ابن عباس في المرتبة الأولى، ثم يأتي علي بن أبي طالب في المرتبة الثانية، وابن مسعود في المرتبة الثالثة، وأما غيرهم فسواء في النقل عنهم. وإذا نظرنا في نقول السمرقندي عن هؤلاء المفسرين من الصحابة وغيرهم نجده ينقل أكثر ما ينقل عن ابن عباس فهو في المرتبة الأولى كما مر¹³¹.

ولا عجب في ذلك؛ لأنه - رضي الله عنه - ببركة دعاء النبي ﷺ له بقوله: "اللهم فقهه في الدين، وعلمه التأويل"¹³² وكذا ملازمته لرسول الله ﷺ من عهد التمييز، وسماعه منه الشيء الكثير، وشهادته لكثير من الحوادث والظروف التي نزلت فيها آيات القرآن، وكذا ملازمته لأكابر الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ كما قال عن نفسه: «وجدتُ عامة حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الأنصار، فإن كنتُ لآتي الرجلَ فأجده نائمًا، لو شئتُ أن يُوقظ لي لأوقظ، فأجلس على بابهِ تسقى على وجهي الريح حتى يستيقظ متى ما استيقظ، وأسأله عما أريد، ثم أنصرف»¹³³، وكذا حفظه للغة العربية، ومعرفته لغريبها، وآدابها، وخصائصها، وأساليبها، وغير ذلك من الأسباب التي جعلته مستحقًا لأن يأخذ وصف "ترجمان القرآن" و "حبر الأمة" و "إمام التفسير" في عهد الصحابة، ذلك كله جعله مرجعًا أولًا للذين تصدوا لتأويل القرآن في الأعصر التالية من بين سائر الصحابة - رضي الله تعالى عنهم جميعًا -؛ كما كان سندًا للصحابة أنفسهم، أوليس يكفينا من الشاهد الصادق على ذلك جواب طاووس حينما سئل عن ملازمته لابن عباس وقيل له: «لزمته هذا الغلام - يعني ابن عباس - وتركنا الأكابر من أصحاب رسول الله، فأجاب بما يدل على مكانته في العلم

¹³¹ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج: ١ ص: ٣٥ - ٧٥ - ٩٥ - ١٠٥ - ١٤٥ - ١٩٦ - ٢٠٥ - ٢٦٠ - ج ٢ ص ٧ - ٥٤ - ٩٣ - ١٧٠ - ١٨٠ - ١٩٣ (المرجع السابق).

¹³² أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ج ٥ ص ١٦٠، الرقم: ٣٠٣٢. البخاري، صحيح البخاري، ج ١ ص ٤١، الرقم: ١٤٣. مسلم، صحيح مسلم، ج ٧ ص ١٥٨، الرقم: ٢٤٧٧. ابن أبي شيبة، المصنف لابن أبي شيبة، ج ٨١ ص ٨٠١، الرقم: ٣٤٣٩٧.

¹³³ محمد بن سعد، محمد بن سعد بن منيع الزهري، الطبقات الكبير، مكتبة الخانجي، القاهرة - جمهورية مصر العربية، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م عدد الأجزاء: ١١، المقريزي، المقفى الكبير، ج ٤ ص ٢٢٧.

فقال: إنى رأيت سبعين رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تدارعوا فى أمر صاروا إلى قول ابن عباس».¹³⁴

وكذا صنيع عمر معه -رضي الله عنهما- حيث كان يُجلسه فى مجلسه مع كبار الصحابة ويُدنيه منه، ويعتد برأيه مع حداثة سنه، و قوة فهمه وجودة فكره. إذا ما شئت دليلاً على ذلك فارجع إلي ما رواه البخارى من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس.

ويغني عن كل مقالة قيلت في ثنائه ما قاله عنه ابن عمر رضي الله عنهما: "ابن عباس أعلم أمة محمد بما نزل على محمد".¹³⁵

ثم يأتي في المرتبة الثانية ممن نقل عنهم المصنف، علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- فهو من الصحابة المشهورين بتفسير القرآن الكريم، فإذا أردنا أن نعرف مدى علمه خصوصاً في علم التفسير فلنصغ إليه وهو يخطب: «سلوني، فوالله لا تسألوني عن شيء إلا أخبرتكم به، وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية إلا وأنا أعلم أبليل نزلت أم بنهار أم في سهل أم في جبل».¹³⁶

ثم يأتي في المرتبة الثالثة عبد الله بن مسعود -رضي الله عنه- ولا شك أن له مكانة مرموقة في التفسير، فهو يقول عن نفسه: «والذي لا إله غيره، ما نزلت آية في كتاب الله إلا وأنا أعلم فيم نزلت وأين أنزلت ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب الله مني تناله المطايا لأتيته».¹³⁷ ثم أبو هريرة ثم أم المؤمنين عائشة وهكذا -رضي الله تعالى عنهم جميعاً-.

¹³⁴ ابن عساکر، تاریخ دمشق، ج ٢٣ ص ١٩٢. ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٣ ص ٢٩١ الرقم: ٧٨٤.

¹³⁵ ابن عطية، العزيز أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب

العزيز، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ. ج ١ ص ١٦، البخاري، صحيح البخاري، ج ٥ ص ١٤٩، الرقم: ٤٢٩٤. الطبراني، المعجم الكبير، ج ١٠ ص ٢٦٤ الرقم: ١٠٦١٧. البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج ٨ ص ٥٧٦.

¹³⁶ عبد الرزاق الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، التفسير، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٩ هـ عدد الأجزاء: ٣، ج ٣ ص ٢٣٤، ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، ج ٦ ص ١٩٢. الأزرق، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، ج ١ ص ٥٠.

¹³⁷ الحديث ٨٣ أخرجه البخاري، ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ١ ص ٨٠. الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج

وأما النقل عن التابعين فنجد أنّ السمرقندي ينقل أكثر ما ينقل عن مجاهد بن جبر¹³⁸ الذي قال فيه ابن

تيمية¹³⁹: «أعلم الناس بالتفسير أهل مكة؛ لأنهم أصحاب ابن عباس - رضي الله عنهما - كمجاهد

وعطاء بن أبي رباح¹⁴⁰ وعكرمة¹⁴¹ مولى ابن عباس وسعيد بن جبيرة وطاوس وغيرهم»¹⁴².

وقال فيه الفضل بن ميمون أنه سمع مجاهدًا يقول: «عرضت القرآن على ابن عباس ثلاثين مرة. وروي

عنه -أيضًا- أنه قال: عرضت القرآن على ابن عباس ثلاث عرضات، أقف عند كل آية، أسأله فيم نزلت،

وكيف كانت. »¹⁴³.

ويأتي بعد مجاهد من حيث كثرة النقل الحسن البصري، وله مكانة مرموقة في التفسير. وثناء الأكابر عليه

كثيرة ومشهورة. وقد سئل أنس بن مالك عن مسألة، فقال: «سلوا مولانا الحسن، قالوا: يا أبا حمزة نسألك،

تقول: سلوا الحسن مولانا؟ ، قال: سلوا مولانا الحسن، فإنه سمع وسمعنا، فحفظ ونسينا»¹⁴⁴.

¹³⁸ مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي، أحد الأعلام من التابعين والأئمة المفسرين، قرأ على عبد الله بن السائب مات سنة ثلاث ومائة وقيل: سنة أربع وقيل: سنة اثنتين وقد نيف على الثمانين، يقال: مات وهو ساجد -رحمه الله تعالى. (ابن الجزري، شمس الدين أبو الخير ابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١ هـ ج. برجستراسر، عدد الأجزاء: ٣ ج 2 ص 42).

¹³⁹ عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن علي، الإمام شيخ الإسلام مجد الدين أبو البركات ابن تيمية الحراني، جد الشيخ تقي الدين؛ ولد في حدود التسعين وخمسائة، وتوفي سنة اثنتين وخمسين وستمائة. (صلاح الدين، محمد بن شاكور بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكور بن هارون بن شاكور، فوات الوفيات، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٧٤، عدد الأجزاء: ٤ ج 2 ص 323).

¹⁴⁰ عطاء بن أسلم، من ولد الجند، وأمه سوداء، تسمى: بركة. وكان نشأ ب «مكة» وعلم الكتاب بها. وكان مولى ل «بنى فهر» . ويكنى: أبا محمد. وكان أسود، أعور، أفتس، أشل، أعرج، ثم عمى بعد ذلك. ومات سنة خمس عشرة ومائة، وهو ابن ثمان وثمانين سنة. (أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المعارف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٢ م ص 444).

¹⁴¹ عكرمة، مولى ابن عباس، أبو عبد الله الهاشمي. سمع ابن عباس، وأبا سعيد، وعائشة. روى عنه جابر بن زيد، وعمر بن دينار. قال أبو نعيم: مات سنة سبع ومائة. (البخاري، الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، التاريخ الكبير، الناشر المتميز للطباعة والنشر والتوزيع، الرياض، ط ١، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م، عدد الأجزاء: ١٢ ج 8 ص 94).

¹⁴² السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج ٤ ص ٢٤٠. محمد بن أحمد المكي عقيلة، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ج ٩ ص ٣٩٢.

¹⁴³ الماتريدي، أبو منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي، تأويلات أهل السنة، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط ١، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، عدد الأجزاء: ١٠ ج ١ ص ٢٣٩، ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٨ ص ٢٧. الدارمي، سنن الدارمي، ج ١ ص ٧٢٥ الرقم: ١١٦٠.

¹⁴⁴ المزي، أبو الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف بن الزكي أبي محمد القضاعي الكليبي المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ١، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م، عدد الأجزاء: ٣٥، ج ٦ ص ١٠٤؛ ابن أبي شيبة، المصنف، ج ٢٠ ص ٧٦ الرقم: ٣٨٣٣٤.

وأيضاً ينقل عن مقاتل بن سليمان، والسدي، و عطاء بن أبي رباح، والضحاك بن مزاحم وقتادة بن دعامة و بن سيرين و سعيد بن المُسَيَّب و سعيد بن جبير و سفيان بن عيينة؛ لكن على القلة.

المطلب الثاني: المصادر الخاصة:

ومما اعتمد عليه السمرقندي في تفسيره كتب العلماء قبله، فنقل عنهم ولكنه لم يلتزم بدقة النقل، بل يكاد ينعدم ذكره لأسماء الكتب التي أخذ منها إلا أنه يذكر بعض أسماء أصحاب الكتب ولكنه أيضاً ليست مطردة، وأما أهم ما اعتمد عليه من المصادر فهي:

أولاً: الكتب التي استفاد منها:

١- تفسير مجاهد بن جبر (ت: 104هـ): وهو من أقدم التفسير، والظاهر أن السمرقندي قد أخذ عنه تارة مطولاً وتارة أخرى مختصراً واستفاد منه كثيراً، وذكره باسمه في أكثر من موضع.

مثاله عند تفسيره لقوله تعالى : {ذَلِكَ جَزَائُهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجْزِي إِلَّا الْكَفُورَ} [سبأ: ١٧] فقال: « قال مجاهد: وهل نعاقب إلا الكفور ».¹⁴⁵

فنشاهد السمرقندي -رحمه الله- قد نقل هنا عن مجاهد من تفسيره دون الإشارة إلى الكتاب؛ بل اكتفى بقوله: « قال مجاهد ».¹⁴⁶

وكذلك ما نقله عنه عند تفسير قوله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخَفُونَ عَلَيْنَا } [فصلت: ٤٠] حيث قال: «وقال مجاهد: -رضي الله عنه-: يلحدون في آياتنا، عند تلاوة القرآن بالمكاء والتصدية واللغو والغنا».¹⁴⁷

¹⁴⁵ مجاهد ابن جبر، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي، تفسير مجاهد، دار الفكر الإسلامي الحديثة، ط ١، ١٩٨٩ م، ص ٥٥٤.

¹⁴⁶ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٤ ص ١٢٩ يمين. (مرجع سابق)

¹⁴⁷ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٤ ص ١٢٩ يمين. (مرجع سابق)

٢- كتاب تفسير مقاتل بن سليمان (ت: 150 هـ): وقد نقل السمرقندي عن مقاتل بن سليمان، وذكر اسمه عدة مواضع¹⁴⁸. مثال ذلك: عند ما فسر قوله تعالى: { فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً } [يس: ٥٠] حيث قال: « أي فلا يقدر أن يوصوا في شيء من أمورهم، ثم قال: وقال مقاتل-رضي الله عنه:- عجلوا عن الوصية فماتوا ». ¹⁴⁹ فنقله باختصار. ¹⁵⁰

٣- كتاب أنوار التنزيل وأسرار التأويل للبيضاوي (ت: 685 هـ): وكذلك نقل السمرقندي عن البيضاوي، فكثيرا ما لم يذكر اسمه عند النقل عنه، وأما اسم كتابه فلم يذكره ولو مرة.

مثال ذلك: عند ما فسر قوله تعالى: { وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى } [لقمان: ٢٢] حيث قال: «فقد تعلق بأوثق ما يتعلق به، وهو تمثيل حال المتوكل المحسن في العمل بحال من أراد أن يرتقي شاهق جبل فاحتاط لنفسه، بأن استمسك بأوثق عروة من الجبل المتين المتدلى منه ». ¹⁵¹

٤- كتاب الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل للزمخشري (ت: 467 هـ): لقد أكثر السمرقندي النقل عن الزمخشري، ولكن في أكثر المواضع لم يصرح باسمه.

وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: { وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ } [لقمان: ١٨] ثم يقول: «وقال الزمخشري: والمعنى أقبل على الناس بوجهك تواضعا، ولا تولهم شق وجهك وصفحته، كما يفعل المتكبرون ». ¹⁵²

¹⁴⁸ انظر: علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ١ ص ٣٠-٤٥-٨٠-٨٩-١٠٢-١٠٨ (مرجع سابق)

¹⁴⁹ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٤ ص يسار ٣٣. (مرجع سابق)

¹⁵⁰ مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، تفسير مقاتل، دار إحياء التراث - بيروت، ط ١، ١٤٢٣ هـ، ج ٣ ص ٥٨١.

¹⁵¹ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٣ ص ٢٢٥ يمين (مرجع سابق) القاضي البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد، الشيرازي البيضاوي، كتاب أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط ١، ١٤١٨ هـ، ج ٤ ص ٢١٦.

¹⁵² الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، كتاب الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي - بيروت، ط ٣، ١٤٠٧ هـ، عدد الأجزاء: ٤، ج ٣ ص ٤٩٧. علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٣ ص ٢٢٤ يمين (مرجع سابق)

وأحياناً ينقل قوله ثم ينقده. مثال ذلك: ما نقله عنه عند تفسير قوله تعالى: {كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ} [الدخان: ٢٨] حيث بعد أن قال: "الكاف في محل الرفع، على أنه خبر لمبتدأ محذوف، أي الأمر كذلك أو النصب، أي مثل ذلك الترك الذي وصفناه تركوا". ثم قال: «وقال الزمخشري: مثل ذلك الإخراج أخرجناهم منها». وبعد أن نقل عنه هذا الكلام اعترض عليه وعلى من تبعه في ذلك بقوله: "وهذا منه غلط فاحش لا شبهة فيه، وقد تبعه القاضي البيضاوي في هذا الغلط؛ وذلك أن لفظ الإخراج لم يتقدم في هذه السورة حتى يكون "ذلك" إشارة إليه كما في سورة الشعراء، وإنما تقدم لفظ الميراث ومنشأ هذا الغلط الغفلة، وعدم إمعان النظر في مشبه الآيتين».¹⁵³

فالسمرقندي غير مكتف بمجرد النقل، بل يوجه ما نقله من الأقوال تارة وينقده أخرى، وبذلك تظهر شخصيته القوية، وتعطي الرأي فيما يذكره من الأقوال شيئاً في تفسيره.

٥- كتاب نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لأبي الفرج ابن الجوزي (ت: 597 هـ): وكذلك نقل السمرقندي عن ابن الجوزي بدون أن يصرح اسمه. مثال ذلك: عند ما فسر قوله تعالى: {لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ} [الكهف: ٢] حيث قال: «والبأس في الأصل: الشدة من بؤس الرجل بأساً وبأساً، ومنه بعذاب بئيس أي شديد مبالغ في الشدة».¹⁵⁴

٦- كتاب الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للجوهري (ت: 393 هـ): وكذلك نقل السمرقندي عن الجوهري تارة بتصريح مصدره، وتارة أخرى بتصريح اسمه.

¹⁵³ الزمخشري، كتاب الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج ٤ ص ٢٧٦. علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٣ ص ٧٤ يمين.

(مرجع سابق)

¹⁵⁴ أبو الفرج ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، مؤسسة الرسالة - لبنان بيروت، ط ١، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م، عدد الصفحات: ٦٤٥ ص ١٨٤. علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ص ج: ٣ ص ٢ يمين. (مرجع سابق)

مثال الأول: ما نقله عنه عند ما فسر قوله تعالى: { وَيُنذِرَ الَّذِينَ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا } [الكهف: ٤] حيث قال:

«وفي الصحاح: الإنذار تخويف مع الدعوة».¹⁵⁵

ومثال الثاني: ما نقله عنه عند ما فسر قوله تعالى: { فَلَعَلَّكَ بُخْعَ نَفْسِكَ عَلَىٰ عَائِرِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِدًا

الْحَدِيثِ أَشَقًّا } [الكهف: ٦] حيث قال: «وقال الجوهري: يقال نخع نفسه نخعاً أي قتلها غيظاً وغماً».¹⁵⁶

٧- كتاب المغرب للمطرزي (ت: 610 هـ): وقد نقل السمرقندي عن المطرزي في عدة مواضع من

تفسيره بدون أن يصرح اسمه.

مثال ذلك: ما نقله عنه عند تفسيره لقوله تعالى: { وَنَعْمَةً كَانُوا فِيهَا فَكِهِينَ } [الدخان: ٢٧] حيث قال:

«متنعمين متلذذين، ومنه الفاكهة وهي ما يتفكه أي يتنعم ويتلذذ بأكله».¹⁵⁷ ومثال آخر له: ما نقله عنه

عند تفسيره لقوله تعالى: { وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ } [الأنعام: ٩٩] حيث قال: «الطلع ما يطلع

من النخل وهو الكمّ قبل أن ينشق، ويقال لما يبدو من الكمّ طلع أيضاً، وهو شيء أبيض، يشبه بلونه الأسنان

».¹⁵⁸ فقد نقل عنه بدون أن يصرح اسمه ولا مصدره.

٨- كتاب الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (ت: 671 هـ): وكذلك نقل السمرقندي عن القرطبي من دون

أن يصرح اسمه ولا اسم كتابه، مثال ذلك: ما نقله عنه عند ما فسر قوله تعالى: { وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا

¹⁵⁵ الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين-بيروت، ط ٤، ١٤٠٧ هـ -

١٩٨٧ م، عدد الأجزاء: ٦ ج ٢ ص ٨٢٥. علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٣ ص ٢ يسار (مرجع سابق)

¹⁵⁶ الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ج ٣ ص ١٢٨٨. علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٣ ص ٢ يسار (مرجع سابق)

¹⁵⁷ المَطْرَزِيُّ، أبو الفتح برهان الدين ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي الخوارزمي المَطْرَزِيُّ، المغرب، دار الكتاب العربي، غير

مطبوع، عدد الصفحات: ٥٤٤، ص ٣٦٥. علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٣ ص ٧٤ يمين. (مرجع سابق)

¹⁵⁸ المَطْرَزِيُّ، المغرب، ص ٢٩٢ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٢ ص ٢٦ يمين (مرجع سابق)

يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَظَنُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِيصٍ} [فصلت: ٤٨] حيث قال: «أي مهرب، من حاص يحيص حيصا ومحيصا إذا هرب»¹⁵⁹.

٩- كتاب تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان للنيسابوري (ت: 405 هـ): يعتبر هذا الكتاب من الكتب القيمة لباحثي العلوم القرآنية؛ ذلك لأنه يقع في نطاق دراسات علوم القرآن الكريم وما يتصل بها من تخصصات تتعلق بتفسير القرآن العظيم. وكذلك نقل السمرقندي عنه بدون أن يصرح اسمه بل ذكر اسم كتابه، مثال ذلك: ما نقله عنه عند ما فسر قوله تعالى: {فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا} [الكهف: ١١] حيث قال: «وقال صاحب الغرائب عن طلحة سنين عدد بغير ألف ولا تتوين»¹⁶⁰.

١٠- كتاب فردوس الأخبار بمأثور الخطاب للحافظ الديلمي (ت: 558 هـ): وكذلك نقل السمرقندي عن الديلمي بدون أن يصرح اسمه بل ذكر اسم كتابه. مثال ذلك: ما نقله عنه عند ما فسر قوله تعالى: {لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ} [الزمر: ٦٣] حيث قال: «عن عثمان بن عفان -رضي الله عنه-: "أنه سأل النبي -صلى الله عليه وسلم- عن {مقاليد السموات والأرض}، فقال: " {مقاليد السموات والأرض}: لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله وبحمده، وأستغفر الله، ولا قوة إلا بالله، الأول، والآخر، والظاهر، والباطن، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، من قالها حين يمسي، وحين يصبح، كان له بها ست خصال: أول خصلة: يحرس من إبليس وجنوده. والثانية: له قنطار في الجنة. والثالثة: ترفع درجته في الجنة. والرابعة: يزوجه من الحور العين. والخامسة: يحضرها اثنا عشر ملكا. والسادسة: يكون له بها كأجر من قرأ القرآن والتوراة والإنجيل. وله أيضا يا عثمان أجر

¹⁵⁹ القرطبي، أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية - القاهرة، ط٢، دار الكتب المصرية - القاهرة، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م، عدد الأجزاء: ٢٠ جزءا (في ١٠ مجلدات)، ج ١٥ ص ٣٧٢. علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ص ٩٩. (مرجع سابق)

¹⁶⁰ نظام الدين النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين الأعرج القمي النيسابوري، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ، علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٣ ص ٤ يمين. (مرجع سابق)

من حج واعتمر حجة متقبلة، وعمره متقبلة، فإن مات من يومه وليلته طبع بطابع الشهداء». ثم بعد أن نقل هذا فقال: "خرجه صاحب الفردوس".¹⁶¹ .

١١- كتاب معاني القرآن وإعرابه للزجاج (ت: 310 هـ): وكذلك نقل السمرقندي عن الزجاج مصرحاً اسمه تارة وأخرى لم يصرح.

مثال ذلك: ما نقله عنه عند ما فسر قوله تعالى: { بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ } [الزمر: ٦٦] حيث قال: «هذا رد لما أمروه من استسلام بعض آلهتهم؛ كأنه قال: لا تعبد ما أمرك بعبادته بل إن كنت عابداً عاقلاً فاعبد الله، فحذف الشرط وجعل تقديم المفعول عوضاً منه وبه قال الزجاج».¹⁶²

١٢- كتاب معاني القرآن للفراء (ت: 207 هـ): وكذلك نقل السمرقندي عن الفراء مصرحاً اسمه، مثال ذلك: ما نقله عنه عند ما فسر قوله تعالى: { بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ } [الزمر: ٦٦] حيث قال: «وجوز الفراء نصبه بهذا الفعل الظاهر؛ لأنه رد كلام. وإن شئت نصبته بفعل تضمنه قبله لأن الأمر والنهي لا يتقدمهما إلا الفعل».¹⁶³

١٣- كتاب الجامع الصغير للشيباني (ت: 189 هـ): وكذلك نقل السمرقندي عن محمد بن الحسن الشيباني مصرحاً كتابه، مثال ذلك: ما نقله عنه عند ما فسر قوله تعالى: { حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِئَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنزِيرِ } [المائدة: ٣]، حيث قال: «قال علي: قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا ينتفع من الخنزير بشيء، وقال أبو يوسف: لو وقع شعر الخنزير في الماء ينجس، وقال محمد: لا ينجس؛ لأن الشعر ليس عليه الذكاة، وفي

¹⁶¹ ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج ١٠ ص ٣٢٥٥ الرقم: ١٨٤٠٥. الطبراني، الدعاء، ص ٤٨٤ الرقم ١٧٠٠؛ علاء الدين على

السمرقندي، بحر العلوم، ص ١٠١. (مرجع سابق)

¹⁶² نظام الدين النيسابوري، معاني القرآن وإعرابه، ١٩٨٨، ج ٤ ص ٣٦١. علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ص ١٤٩. (مرجع سابق)

¹⁶³ يحيى بن زائد الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، معاني القرآن، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، ط ١، ج ٢ ص ٤٢٤. علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ص ١٤٩.

"الجامع الصغير" لا بأس بالانتفاع بشعر الخنزير للخرازين، وقال أبو يوسف: يكره لهم أيضا كما يكره لغيرهم». ¹⁶⁴

٤١- كتاب أحكام القرآن للجصاص (ت: 370هـ): وكذلك نقل السمرقندي عن أبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص مصرحاً نسبته وكتابه.

مثال ذلك: ما نقله عنه عند ما فسر قوله تعالى: { حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ } [المائدة: ٣]، حيث قال: «واعلم أنه لا يجوز الانتفاع بالميتة على وجه عند أصحاب أبي حنيفة حتى لا يطعمها الكلاب والجوارح، قالوا: لأنه تعالى حرم الميتة تحريماً مطلقاً معلقاً بعينها، كذا ذكره الرازي في "أحكام القرآن"، وعند أبي حنيفة لا بأس من الميتة بالحافر والظلف والعظم إذا يبس وذهب عنه اللحم وكذا العصب». ¹⁶⁵

ثانياً: أقوال العلماء من الفقهاء والمفسرين والمحدثين والمتكلمين والنحويين والصوفية وغيرهم:

لقد أكثر السمرقندي من ذكر أقوالهم دون أن يحدد مصادرها التي استقاها منها؛ ولذلك يعجز المطالع لهذا التفسير عن الاطلاع على المصادر كلها، والظاهر أن قصده من ذلك هو الاختصار. فلنورد أمثلة على أقوالهم:

١- مثال ما نقل عن الفقهاء:

¹⁶⁴ شرح صحيح البخاري لابن بطال، باب قتل الخنزير، الرقم: ١٤٢. أبو عبد الله محمد بن الحسن الشيباني، الجامع الصغير، ص ٣٢٨ (بتصرف)؛

علاء الدين علي السمرقندي، بحر العلوم، ج ١ ص ٢٩٧. (مرجع سابق)

¹⁶⁵ يحيى بن زاهد الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء، معاني القرآن، دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر،

علاء الدين علي السمرقندي، بحر العلوم، ج ١ ص ٢٩٧. (مرجع سابق)

وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: {وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكِّرْ أَسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ} [الأنعام: ١٢١] فقال: « واستدلوا به على أن ذبيحة المسلم بغير تسميته لا تحل خلافا لمالك والشافعي؛ لقوله عليه السلام: ذبيحة المسلم حلال وإن لم يذكر اسم الله عليه ».¹⁶⁶

٢- مثال ما نقل عن المفسرين:

وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: { وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ } [لقمان: ١٨] ثم يقول: « وقال الزمخشري: والمعنى أقبل على الناس بوجهك تواضعا، ولا تولهم شق وجهك وصفحته، كما يفعل المتكبرون ».¹⁶⁷

٣- مثال ما نقل عن المحدثين:

وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: { وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ } [الزخرف: ٧١] فقال: « ذكر الترمذي: أن رجلا سأل النبي -صلى الله عليه وسلم-، فقال: يا رسول الله، هل في الجنة من خيل؟ قال: إن الله أدخلك الجنة، فلا تشاء أن تحمل فيها على فرس من ياقوتة حمراء يطير بك في الجنة حيث شئت إلا فعلت قال: وسأله رجل فقال: يا رسول الله، هل في الجنة من إبل؟ قال: فلم يقل له ما قال لصاحبه قال: إن يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتتهت نفسك ولدت عينك ».¹⁶⁸

٤- مثال ما نقل عن المتكلمين:

¹⁶⁶وينحويه السنن الصغير، باب المسلم يذبح على اسم الله وإن لم يذكره بلسان الرقم: ١٣، ٣٠؛ السنن الكبرى، باب من ترك التسمية وهو ممن تحل

ذبيحته، الرقم: ١٨٨٩٥. علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٢ ص يمين ٣٢.

¹⁶⁷علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٣ ص يمين ٦٦٤.

¹⁶⁸سنن الترمذي، باب ما جاء في صفة خيل الجنة، لرقم: ٢٥٤٣. علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٤ ص يمين ٦٩.

وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: { بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ } [البقرة: ١١٧] حيث قال: « ذهب أكثر المفسرين منهم الشيخ الإمام علم الهدى أبو منصور الماتريدي -رحمه الله- إلى أنّ هذا الكلام مجاز عن سرعة الإيجاد وسهولته على الله تعالى، وكمال قدرته تمثيلاً للغائب، أعنى تأثير قدرته في المراد بالشاهد أعنى أمر المطاع للمطيع في حصول المأمور به من غير امتناع ولا توقّف ولا احتياج إلى مزاولة عمل واستعمال آلة وليس ههنا قول ولا كلام وإنّما وجود الأشياء بالخلق والتكوين مقروناً بالعلم والقدرة والإرادة ». 169

٥- مثال ما نقل عن النحويين:

وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: {وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ} [الأنعام: ١٠٩] قال: « وقال الأخفش 170: "أنّ" بمعنى لعلّ أي ما يشعركم بحقيقة الحال لعلهم لا يؤمنون إذا جاءت الآية، فلا تطمعوا في إيمانهم ولا تتمنوا مجيئها. وتعضده قراءة أبي "لعلها إذا جاءت لا يؤمنون" 171. ومثال آخر له: ما نقل عن سيبويه 172 عند تفسيره لقوله تعالى: { ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِئْتُمْ أَمَدًا } [الكهف: ١٢] حيث قال: « وقيل أحصى اسم تفضيل من الإحصاء على ما يراه سيبويه من بناء أفعل التفضيل من أفعل قياساً ». 173

169 علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ١ ص يسار ٧٨.

170 أبو الحسن سعيد بن مسعدة المجاشعيّ وفاته كانت في أربع أو خمس وتسعين وثلاثمائة. (جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ط ١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢ م، عدد الأجزاء: ٤ ج ٢ ص ٤٧).

171 علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٢ ص يمين ٢٩.

172 سيبويه، هو عمرو بن عثمان بن قنبر، مولى بني الحارث بن كعب بن عمرو بن غلة بن جلد بن مالك بن أدد وتوفي وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة، سنة ثمانين ومئة. (أبو بكر، محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مزحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، طبقات النحويين واللغويين، دار المعارف، ط ٢، ص ٦٦).

173 علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٣ ص يمين ٤.

٦- مثال ما نقل عن الصوفية:

وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: {وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهَرَهُ وَبَاطِنَهُ} [لقمان: ٢٠] قال: «وعن سهل بن

عبد الله التستري: الظاهرة اتباع الرسول والباطنة محبته». 174



المبحث الثالث: التفسير بالمأثور

فاعلم أنه قد عرّف بعضهم التفسير بالمأثور: بأنه ما جاء في القرآن أو السنة النبوية أو كلام الصحابة أو أقوال التابعين بياناً لمراد الله تعالى من كتابه. وله مراتب، فلا ريب أن أهمها وأعظمها وأجلها وأشرفها هو تفسير القرآن بالقرآن؛ إذ لا شك في أنه لا أحد أعلم بكلام الله من الله الذي يحيط بكل شيء علماً، ولا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء، والعلماء يعتبرونه مصدراً أولاً للتفسير إجماعاً، فما جاء في

174 علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٣ ص يسار ٢٢٤.

موطن من القرآن عامًا فيخصصه الآخر وما أجمل في موضع منه قد يرد مفصلاً في موضع آخر، وما أبهم في مكان قد يرد مبيئاً في مكان آخر وهكذا، فحيثما وجدنا آية تفسر آية أخرى بإحدى تلك الوجوه فلا سبيل لنا أن نلقت نظرنا إلى غيرها.

المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن:

فمما اعتمد عليه السمرقندي في تفسيره أيضاً التفسير بالمأثور بجميع مراتبها، ومن تلك المراتب تفسير القرآن بالقرآن، والسمرقندي قد يجمع الآيات التي تدور على المعنى الواحد المراد من الآية، أو التي تدور على الموضوع الواحد أو التي يشبه بعضها بعضاً، فيستشهد ببعضها بالآية المفسرة، ويستعمل في ذلك بعض أدوات الربط مثل كاف التشبيه وغيرها. فلنورد على منهجه هذا عدة أمثلة:

١- فمنها ما قاله عند تفسير قوله تعالى: { فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهَرًا } [الكهف: ٢٢]، : « أي فلا تجادل أهل الكتاب في شأن أصحاب الكهف إلا جدالاً ظاهراً غير متعمق فيه، وهو أن نقص عليهم ما في القرآن من غير تجهيل لهم ولا تعنيف بهم في الرد عليهم »، ثم علل السمرقندي ذلك بقوله: « كما قال تعالى: { وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } [العنكبوت: ٤٦] ».¹⁷⁵

٢- ومنها ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: { لِيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ } [الكهف: ٢] ، فبعد أن ذكر السمرقندي تعريف البأس بقوله: « والبأس في الأصل الشدة، من بؤس الرجل بأساً وبأسه »، قال: « ومنه قوله تعالى: { بعذاب بئيس } [الأعراف: ١٦٥] أي شديد مبالغ في الشدة، فاستشهد عليه بآية أخرى ».¹⁷⁶

¹⁷⁵ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج: ٣ ص: ٧. يمين

¹⁷⁶ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج: ٣ ص: ١. يمين

٣- ومنها ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: { وَلَيْثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا } [الكهف: ٢٥]، فالسمرقندي بعد أن بين المراد من الآية بقوله: « يعني لبسهم في الكهف أحياءً مضروباً على أذانهم هذه المدة »، ثم قال: « وهو بيان لما أجمله في قوله: { فَضَرَبْنَا عَلَىٰ آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا } [الكهف: ١١] ». ¹⁷⁷

٤- ومنها ما قاله عند تفسير قوله تعالى: { وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ } [الزمر: ٤٨]: « أي ونزل بهم وأحاط بهم جزاء استهزائهم. وهذه الآيات مبالغة في الوعيد بحيث كنهه ولا يقادر قدره وهو نظير قوله تعالى في الوعد { فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ }، [السجدة: ١٧] ». ¹⁷⁸

٥- ومنها ما قاله عند تفسير قوله تعالى: { لَا يَسْتَمُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيُوسِسْ قَنُوطٌ } [فصلت: ٤٩]: « أي من فضل الله ورحمته، وهذه صفة الكافر لقوله تعالى: { إِنَّهُ لَا يِيَّاسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ } [يوسف: ٨٧] وقد بولغ في يأسه من طريقين: من طريق بناء فعول ومن طريق التكرير، وقيل من طريق التنكير أيضاً، والقنوط أن يظهر عليه أثر اليأس فيتضاءك ويتكسر أي يقطع الرجاء من فضل الله ورحمته ». ¹⁷⁹

٦- ومنها ما قاله عند تفسير قوله تعالى: { وَفِي ثُمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ } [الذاريات: ٤٣]، فيأتي السمرقندي يفسر معنى "حتى حين" ويقول: "أي إلى وقت نزول العذاب، وهو آخر ثلاثة أيام: الأربعاء والخميس والجمعة؛ فإنهم عقروا الناقة يوم الأربعاء وهلكوا بالصيحة يوم السبت" ثم بين أنها مفسرة بالآية

¹⁷⁷ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج: ٣ ص: ٦ شمال

¹⁷⁸ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ص ٩٩.

¹⁷⁹ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ص ١٢٧.

بقوله: "وقد فسر له قوله تعالى: {فَعَفَرُوا مَا فَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعَدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ}، [هود: ٦٥]."

٧- ومنها ما قاله عند تفسير قوله تعالى: {فَعَفَرُوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ} [الذاريات: ٤٤]: «هي صيحة جبريل -عليه السلام- كما صرح بها في قوله تعالى: {وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيرِهِمْ جُثَمِينَ} [هود: ٦٧]». ¹⁸⁰

٨- ومنها ما قاله عند تفسير قوله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [الذاريات: ٥٦]، حيث قال: «وقال الكلبي والضحاك وسفيان: هذا عام قد خص بأهل طاعته من الفريقين بدليل قراءة ابن عباس: وما خلقت الجن والإنس من المؤمنين إلا ليعبدون. وإليه ذهب من قال: إن معناه وما خلقت السعداء من الفريقين إلا لعبادتي، وقال علي -رضي الله عنه-: معناه إلا لأمرهم أن يعبدوني وأدعوهم إلى عبادتي، وقال مجاهد: أي إلى ليعرفون، وقيل: إلا ليوحدون؛ فإن المؤمن يوحد في الأحوال كلها، وأما الكافر فيوحد في الضراء دون السراء» فالسمرقندي بعد أن ذكر تلك الأقوال فاستشهد على القول الأخير بآية من العنكبوت فقال: بدليل قوله تعالى: (فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَاؤُ اللَّهِ مُخْلِصِينَ لَهُ الَّذِينَ قُلَّمَا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ) [العنكبوت: ٦٥]». ¹⁸¹

٩- ومنها ما قاله عند تفسير قوله تعالى: {وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ} [الطور: ٥]، حيث قال: «يعني السماء، قال الله تعالى: {وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا}، [الأنبياء: ٣٢]». ¹⁸²

المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة:

¹⁸⁰ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج: ٤، ص: ١٢٤.

¹⁸¹ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج: ٤، ص: ١٢٢.

¹⁸² علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج: ٤، ص: ١٢٣.

سبق لنا أن قلنا: إن للتفسير بالمأثور مراتب، وكذلك قلنا: إن تفسير القرآن بالقرآن في المرتبة الأولى من تلك المراتب، فالعالم عند ما يُقبل على تفسير كتاب الله تعالى، فإنّ عليه في المقام الأوّل أن ينظر في الآيات القرآنية نفسها؛ لأنّها يفسّر بعضها بعضاً، ويوضّح بعضها الآخر، وإنّ أعياه ذلك فعليه بالسنة المطهرة؛ فإنها شارحة للقرآن وموضحة له؛ بل قد قال الإمام أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعي -رحمه الله تعالى-: كل ما حكم به رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو مما فهمه من القرآن؛¹⁸³ كما أن الصحابة -رضوان الله تعالى عليهم أجمعين- كانوا إذا أشكلت عليهم آية من كتاب الله رجعوا إلى رسول الله ﷺ فبين لهم ما خفي عليهم؛ لأن وظيفته ﷺ البيان كما أخبر الله سبحانه عنه ذلك في كتابه، قال الله تعالى: { إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنَ لِلْخَائِنِينَ خَصِيمًا }، وقال تعالى: { وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ }، وقال تعالى: { وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ }؛ ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: { أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ } " يعني السنة.

وقد تعامل السمرقندي مع هذا اللون من ألوان التفسير في مواطن كثيرة من تفسيره، ولكن هذا لا يعني أن الأحاديث التي استدل بها السمرقندي في تفسيره، كلها صحيحة، واردة في كتب السنة المعروفة؛ بل كما كان يستعمل الحديث الصحيح وهو الغالب فكذلك كان يستعمل الضعيف وكذا الموضوع وإن كان قليلاً. ومع ذلك أنه لم يكن يستعمل الأحاديث الضعيفة في تحليل حرام وتحريم حلال؛ بل استعملها في فضائل الأعمال. وقد جوز جمهور العلماء من المحدثين والفقهاء وغيرهم الاحتجاج بالحديث الضعيف في فضائل الأعمال والترغيب والترهيب دون صفة الله تعالى والأحكام من الحلال والحرام؛ على ما قاله الإمام النووي -رحمه الله تعالى- في "الأذكار".¹⁸⁴

¹⁸³ تقي الدين ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية الحراني، **مجموع الفتاوى** مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م. ج ١٣ ص ٣٦٣.

¹⁸⁴ النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، **الأذكار للنووي**، الجفان والجابي - دار ابن حزم للطباعة والنشر، ط ١، ١٤٢٥هـ.

فقد اعتمد السمرقندي -رحمه الله تعالى- في تفسيره على الحديث النبوي تحت ملامح متنوعة ومقاصد مختلفة؛ ولسنا بصدد بيان جميع تلك الملامح؛ بل نكتفي بذكر بعضها، ثم نمثل لها.

بعض مجالات استعمال السنة النبوية في تفسيره:

١ - استشهاد بالسنة لبيان فضيلة السورة:

ومثال ذلك ما ذكره بعد قوله تعالى: { إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِينًا } [الفتح : ١] حيث قال: فقال عليه السلام « لقد أنزلت عليّ سورة ما يسرني بها حمر النعم »، وفي رواية « لقد أنزلت عليّ، هذه الليلة، سورة لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس ».¹⁸⁵

٢ - استشهاد بالسنة لبيان فضيلة الآية:

ومثال ذلك ما ذكره بعد قوله تعالى: { اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ } [البقرة: ٢٥٥] حيث قال: ومنه قوله -عليه وسلم- : «إن أعظم آية في القرآن آية الكرسي، من قرأها بعث الله ملكا يكتب من حسناته، ويمحو من سيئاته إلى الغد من تلك الساعة». ذكره بياناً لفضيلة الآية.¹⁸⁶ هذا حديث ضعيف.

٣ - استشهاد بالسنة لتفصيل الآية:

¹⁸⁵ صحيح البخاري، باب فضل سورة الفتح، الرقم: ٥٠١٢؛ مسند أحمد، الرقم: ٢٠٩. علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج: ٤، ص: يمين

٩٨.

¹⁸⁶ فيض القدير، الرقم: ١١٨٨. علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ١ ص ٢٠٧-٢٢٣.

ومثال ذلك ما ذكره بعد قوله تعالى: { أَلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ } [٦٥ ٣] حيث قال: روي في الحديث: « أنهم يجحدون و يخاصمون فتشهد عليهم جيرانهم و أهاليهم و عشائرهم فيحلفون ما كنا مشركين فحينئذ يختم على أفواههم و تكلم أيديهم وأرجلهم ».¹⁸⁷

ثم ذكر حديثاً آخر لتفصيل تلك الحادثة التي ستكون في الآخرة، فقال: وعن أنس بن مالك قال: « كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، فضحك فقال: هل تدرون مم أضحك؟ قال قلنا: الله ورسوله أعلم. قال: من مخاطبة العبد ربه، يقول: يا رب، ألم تجرني من الظلم؟ قال: يقول: بلى. قال: فيقول: فإني لا أجزى على نفسي إلا شاهداً مني. قال فيقول: كفى بنفسك اليوم عليك شهيداً، وبالكرام الكاتبين شهوداً. قال: فيختم على فيه، فيقال لأركانه: انطقي. قال: فتنتطق بأعماله. قال: ثم يخلى بينه وبين الكلام. قال: فيقول: بعدا لكن وسحقاً، فعنكن كنت أناضل ».¹⁸⁸ هذا الحديث موضوع

٤- استشهاده بالسنة لبيان ما أبهم في الآية:

ومثال ذلك ما ذكره بعد قوله تعالى: { وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ } [الأنعام : ٩٣] حيث قال: وعن النبي -صلى الله عليه وسلم-: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ رَأَيْتُ كَأَنَّهُ وُضِعَ فِي يَدَيَّ سَوَارَانِ فَقَطَعْتُهُمَا فَأُوحِيَ إِلَيَّ فِي الْمَنَامِ أَنَّ انْفُخْتُهُمَا، فَفَخَّخْتُهُمَا فَطَارَا، فَأَوَّلْتُهُمَا كَذَابَيْنِ يَخْرُجَانِ؛ صَاحِبُ صَنْعَاءَ، وَصَاحِبُ الْيَمَامَةِ ». وهذا مبهم في القرآن ولكن أتى مأثور يعينه، فالسمرقندي أورد حديثاً يعينه.¹⁸⁹

٥- استشهاده بالسنة لبيان معنى لفظ في الآية:

¹⁸⁷ الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج ٤ ص ٢٤؛ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٤ ص ٣٤ يسار(المرجع السابق).

¹⁸⁸ أخرجه مسلم في كتاب الزهد، ج ٤ ص ٢٢٨٠، علاء الدين على السمرقندي بحر العلوم، ج ٤ ص يسار ٣٥.

¹⁸⁹ صحيح مسلم، باب رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم، الرقم: ٢٢٧٣. علاء الدين على السمرقندي بحر العلوم، ج ٢ ص يمين ٢٥.

ومثال ذلك ما ذكره بعد قوله تعالى: {لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ} [الزمر: ٦٣] حيث قال: وعن عثمان بن عفان -رضي الله عنه-: «أنه سأل النبي -صلى الله عليه وسلم- عن {مقاليد السموات والأرض}، فقال: " {مقاليد السموات والأرض} ": لا إله إلا الله، والله أكبر، وسبحان الله وبحمده، وأستغفر الله، ولا قوة إلا بالله، الأول، والآخر، والظاهر، والباطن، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير، من قالها حين يمسي، وحين يصبح، كان له بها ست خصال: أول خصلة: يحرس من إبليس وجنوده. والثانية: له قنطار في الجنة. والثالثة: ترفع درجته في الجنة. والرابعة: يزوجه من الحور العين. والخامسة: يحضرها اثنا عشر ملكا. والسادسة: يكون له بها كأجر من قرأ القرآن والتوراة والإنجيل. وله أيضا يا عثمان أجر من حج واعتمر حجة متقبلة، وعمره متقبلة، فإن مات من يومه وليلته طبع بطابع الشهداء ». ثم بعد أن نقل السمرقندي هذا الحديث فقال: خرجه صاحب الفردوس. الحديث¹⁹⁰

ثم أرفده نفس الحديث بطريق آخر، فقال: وروى الحارث عن علي بن أبي طالب، قال: سألت النبي -صلى الله عليه وسلم- عن تفسير المقاليد. فقال: «يا علي، سألت عظيمًا، المقاليد هو أن تقول عشرا إذا أصبحت وعشرا إذا أمسيت: لا إله إلا الله، والله أكبر، سبحان الله، والحمد لله، أستغفر الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله، هو الأول والآخر والظاهر والباطن، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، بيده الخير، وهو على كل شيء قدير. من قالها عشرا إذا أصبح، وعشرا إذا أمسى أعطاه الله تعالى خصالا ستًا؛ أولهن: يحرسه من إبليس وجنوده فلا يكون لهم عليه سلطان، والثانية: يُعطى قنطارًا في الجنة أثقل في ميزانه من جبل أحد، والثالثة: يرفع الله له درجة لا ينالها إلا الأبرار، والرابعة: يزوجه الله من الحور العين، والخامسة: يشهده اثنا عشر ألف ملك يكتبونها في رقي منشور يشهدون له بها يوم القيامة، والسادسة: كان كمن قرأ التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، ومن حج واعتمر وقبل الله حجّه وعمرته، وإن مات من يومه أو ليلته أو شهره طُبع بطابع الشهداء، فهذا تفسير المقاليد». ¹⁹¹

¹⁹⁰ ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج ١٠ ص ٣٢٥٥ الرقم: ١٨٤٠٥. الطبراني، الدعاء، ص ٤٨٤ الرقم ١٧٠٠؛ علاء الدين على

السمرقندي، بحر العلوم، ص ١٠١. (مرجع سابق)

¹⁹¹ أخرجه الثعلبي 8/ 249 - 250، من طريق نوح بن أبي مريم، عن أبي إسحاق، عن الحارث الأعور، عن علي به إسناد ضعيف جدًا؛ فيه نوح بن أبي مريم أبو عصمة المروزي القرشي، مشهور بكنيته، ويُعرف بالجامع، قال عنه ابن حجر في التقریب (7210): «كذبوه في الحديث. وقال

ومن الواضح أن السمرقندي -رحمه الله تعالى- بين هنا أن معنى "مقاليد" جاء بيانه من السنة النبوية المطهرة وذكرها بطريقتين دون أن يصدر عليهما حكماً لا صحة ولا ضعفاً.

ومثال آخر له ما ذكره بعد قوله تعالى: { وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ } [لقمان: ١٨] فقال: ومن النبي ﷺ «التصغير ليّ الشدق» قاله حين سئل عنه في تفسير قوله تعالى: { وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ }. ومن الواضح أن السمرقندي -رحمه الله تعالى- فسر هنا معنى "تصعر" بالسنة النبوية المطهرة.¹⁹²

٦- استشهاد بالسنة لتأييد القراءة:

ومثال ذلك ما ذكره بعد قوله تعالى: { أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَحْسَرْتَنِي عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ } [الزمر : ٥٦] حيث قال: وقال الضحاك: "في ذكر الله"، وقد قرئ به. وعن النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه قال: «ما جلس رجل مجلساً ولا مشي مشياً ولا اضطجع مضطجعاً لم يذكر الله فيه إلا كان عليه حسرة يوم القيامة». ذكره ابو داود في سننه. فالسمرقندي بعد ما نقل قول الضحاك وذكر أنه قرئ به فاستدل عليه بالسنة.¹⁹³

٧- استشهاد بالسنة لبيان نزول الآية:

وكذلك عند تفسيره لقوله جلت حكمته: (وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ...) [الكهف: ٢٣-٢٤]، ثم يقول السمرقندي: «وهذا نهى تأديب من الله تعالى لنبيه حين قالت اليهود لقريش: سلوا محمداً عن الروح وأصحاب الكهف وذي القرنين، فسألوه فقال لهم رسول الله ﷺ: «إيتوني أخبركم

ابن المبارك: كان يضع. وفيه أيضاً الحارث بن عبد الله الأعور؛ قال عنه ابن حجر في التقریب (1029): «كُتِبَ الشعبي في رأيه، ورُمي بالرفض، وفي حديثه ضعف. علاء الدين على السمرقندي بحر العلوم، ص ١٠١.

¹⁹²الطبراني، المعجم الكبير، ج ٤ ص ١٧٩ الرقم: ٤٠٧٢؛ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٣ ص ٢٢٦ يمين(المرجع السابق).

¹⁹³سنن أبي داود، باب ما يقول عند النوم، الرقم: ٥٠٥٩؛ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٥ ص ٢٧١. مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، ج ١٠ ص ٦٣٦٤؛ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ص ١٠٠.

غداً»، ولم يستثن فابطى عليه الوحي بضعة عشر يوماً حتى شق عليه وكذبتة قريش فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ
الآيَةَ». 194

٨- استشهاد بالسنة لتأييد تأويلاته واستنباطاته:

ومثال ذلك ما ذكره بعد قوله تعالى: { وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ } [الزمر: ٦٨] حيث فسر السمرقندي "الصعقة" بقوله: "فخر ميتا او مغشيا عليه" ثم قال: وهما في يوم الجمعة" فبين أن تلك الحادثة تتحقق يوم الجمعة واستشهد عليه بالسنة قائلاً: لقوله عليه السلام: «أفضل أيامكم يوم الجمعة، فيه خلق آدم، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فاكثروا عليّ الصلوة فان صلوتكم معروضة عليّ». 195

ومثال آخر له ما ذكره بعد قوله تعالى: { إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا } [الكهف: ٧]، فقال: أي أيهم أحسن عقلاً وأورع عن محارم الله وأسرع في طاعة الله وهو تفسير النبي ﷺ وفيه دليل على أن الصواب والفضل أن يسارع في الأعمال الحسنة وتؤدى في أول أوقاتها لأن فضل السرعة وزيادتها إنما يكون فيه كما لا يخفى ويعضده قوله ﷺ : «أفضل الأعمال الصلاة لأول وقتها». 196 فلما أول السمرقندي قوله تعالى " أَحْسَنُ عَمَلًا " فاستشهد على ما قاله بالسنة.

٩- استشهاد بالسنة لتوضيح الأحكام الفقهية:

ومثال ذلك ما ذكره بعد قوله تعالى: { وَادْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ } [الكهف: ٢٤] فلما سرد السمرقندي بعض الآراء حول هذه الآية فأردفها قول الضحاك والسدي، بأن قال: وقال الضحاك والسدي: "هذا في الصلاة"

194 شرح مسند أبي حنيفة لملا علي القاري، ص: ٥٦١. أنظر: علاء الدين علي السمرقندي بحر العلوم، ج: ٣ ص يسار: ٧.

195 المصنف، في ثواب الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، الرقم: ٨٩٣٦؛ علاء الدين علي السمرقندي بحر العلوم، ص ١٠٣.

196 بنحوه في سنن الترمذي، باب ما جاء في الوقت الأول من الفضل، الرقم: ١٧٠.

، ثم لما أراد أن يؤيد قولهما فاتبعه بحديث الرسول ﷺ فقال: ويؤيده قوله -عليه السلام-: «من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها».¹⁹⁷

١٠ - استشهاده بالسنة لبيان ما يتعلق بالعقيدة:

ومثال ذلك ما ذكره بعد قوله تعالى: { وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ } [الطور: ٢١] فقال: أي أولادهم الصغار والكبار في دخول الجنة أو الدرجة؛ لما روى ابن عباس: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إن الله ليرفع ذرية المؤمن إليه في درجته وإن كانوا دونه في العمل لتقربهم عنه ثم قرأ هذه الآية»¹⁹⁸.

وفيه دلالة بيّنة على أن الولد الصغير يحكم بإيمانه تبعاً لأحد أبويه وتحقيقاً للحق؛ فإنه تعالى إذا جعلهم تابعين لأبائهم ولاحقين بهم في أحكام الآخرة فينبغي أن يكونوا تابعين لهم ولاحقين بهم في أحكام الدنيا أيضاً، وعنه في حديث آخر: قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه وزوجته وولده فيقال له: إنهم لم يبلغوا درجتك وعملك فيقول: يا رب قد عملت لي ولهم فيؤمر بالحاقهم، وعن علي رضي الله عنه: سألت خديجة النبي صلى الله عليه وسلم عن ولدين ماتا لها في الجاهلية قال عليه السلام: هما في النار فلما رأى الكراهية في وجهها قال: إني رأيتهما لأبغضتهما قالت: يا رسول الله فولدي منك؟ قال: في الجنة ثم قال عليه السلام: إن المؤمنين وأولادهم في الجنة وإن المشركين وأولادهم في النار ثم قرأ الآية.

والسمرقندي بعد ما ساق الآية وفسر منها ما يتعلق بالمسئلة العقدية من شأن الأولاد في الآخرة أورد الأحاديث لبيان حالهم.¹⁹⁹

¹⁹⁷موطأ مالك، باب الرجل ينسى الصلاة أو تفوته عن وقتها، الرقم: ١٨٤، علاء الدين على السمرقندي بحر العلوم، ج ٣ ص يسار ٧.

¹⁹⁸ المعجم الكبير، الرقم: ١٢٢٥٨

¹⁹⁹مسند الإمام أحمد بن حنبل، الرقم: ١١٣١؛ علاء الدين على السمرقندي بحر العلوم، ج ٤ ص يمين ١٢٣.

المطلب الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة:

سبق أن قلنا: إنّ الصحابة والتابعين -رضي الله تعالى عنهم أجمعين- أعلم الناس بالتفسير بعد رسول الله ﷺ، وإنّ السمرقندي قد اعتمد على أقوالهم واعتنى بأرائهم في تفسيره، إلا أنّه لم يأخذ كل ما روي من أقوالهم وإنما أخذ فقط عن أعيانهم مثل ابن عباس وعلي بن أبي طالب وابن مسعود وأبي هريرة وعائشة ومجاهد والسدي وغيرهم من المفسرين، وإنّ ابن عباس هو في المرتبة الأولى من حيث النقل ثم علي بن أبي طالب ثم ابن مسعود وهكذا وإنّ مجاهد في المرتبة الأولى من بين التابعين، ثم الحسن البصري ثم مقاتل بن سليمان وهكذا.

وكذلك قلنا فيما سبق: إنّ منهج السمرقندي في هذا اللون من ألوان التفسير منحصر في نقاط أربعة: الأولى: أنه يذكر تاريخاً أسماء المفسرين من الصحابة والتابعين مفصلاً، وتارة أخرى يذكرهم مجملاً تحت قوله: قال المفسرون، أو أهل التفسير، والثانية: أنه لا يذكر السند في غالب الأحيان إليهم، والثالثة: يرجح بين الأقوال في بعض الأحيان، والرابعة: أنه ينقد بعض أقوالهم، ولا يكتفي بالنقل المجرد. ومثلنا لكل من تلك النقاط.

فبقي علينا أن نذكر أمثلة على نقول السمرقندي عنهم ونبين ملامح تأويلاتهم حول الآيات القرآنية، مبتدئين من الصحابة ثم نذكر أقوال التابعين حسب رتبهم عنده.

فلا لوم علينا إن أوردنا له أمثلة كثيرة، ثم نبين ملامح تلك الأمثلة في التفسير؛ وذلك لتكشف مجالات استعمال السمرقندي بتأويلاته تمام الانكشاف، ويظهر مدى استفادته منه حق الظهور.

النقل عن ابن عباس -رضي الله عنهما-:

١- ما نقله عنه عند تفسير قوله تعالى: { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا قِيمًا } [الكهف: ١] وذلك أنه لما أراد أن يفسر لفظ "عوجاً" و"قيماً" بالأثر فنقل عنه وقال: «وعن ابن عباس -

رضي الله عنهما- أنه قال في قوله: قرأنا عربياً غير ذي عوج أي غير مخلوق»²⁰⁰. ثم بعد ما أول لفظ "قيما" بقوله: "أي مستقيماً بريئاً من التناقض والاختلاف وخروج شيء منه من الحكمة والإصابة فيه" ذكر تأويل ابن عباس قائلاً: وقال ابن عباس - رضي الله عنهما- عدلاً».

ونرى أنّ السمرقندي نقل هنا عن ابن عباس ما هو يتعلق ببيان المراد من لفظي "عوجا" و"قيما" في الآية المذكورة.²⁰¹

٢- ما نقله عنه عند تفسير قوله تعالى: { وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَانِيَةٌ } [الأنعام: ٩٩] حيث قال: «وعن ابن عباس: "قنوان دانية" يعني قصار النخل اللاصقة ذوقها بالأرض».²⁰² نجد أنّ السمرقندي إنما نقل هذا القول لتحليل الآية من جهة المعنى اللغوي.²⁰³

٣- ما نقله عنه عند تفسير قوله تعالى: { سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَأَيْتُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ } [الكهف: ٢٢] حيث قال: «وقال ابن عباس: حين وقعت الواو انقطعت العدة أي لم يبق بعدها عدة عادّ يعتد بها وثبت أنهم سبعة وثامنهم كلبهم قطعاً وجزماً».²⁰⁴

نرى أنّ السمرقندي نقل عنه ما يتعلق ببيان مراد الآية، وهو أن ابن عباس قد استنبط من طريق القواعد النحوية أنّ الصحيح في عدد أصحاب الكهف أنهم سبعة.²⁰⁵

200 النحاس، معاني القرآن، ج ٦ ص ١٧١. الأجري، الشريعة، ج ١ ص ٤٩٥ الرقم: ١٦٠. أبو الليث السمرقندي، تفسير السمرقندي، ج ٣ ص ١٨٤.

201 علاء الدين على السمرقندي بحر العلوم، ج: ٣ يمين ص: ٢.

202 ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج ٤ ص ١٣٥٩ الرقم: ٧٧٠٥. الواحدي، التفسير البسيط، ج ٨ ص ٣١٩.

203 علاء الدين على السمرقندي بحر العلوم، ج: ٢ يسار ص: ٢٧.

204 الواحدي، التفسير البسيط، ج ١٣ ص ٥٧٨.

205 علاء الدين على السمرقندي بحر العلوم، ج: ٣ يمين ص: ٧.

٤- ما نقله عنه عند تفسير قوله تعالى: { وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ } [لقمان: ١٢] حيث قال: وعن ابن عباس -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه السلام-: «اتخذوا السودان فإن ثلاثة منهم من سادات الجنة لقمان الحكيم والنجاشي بلال المؤذن». ²⁰⁶ والظاهر أن السمرقندي إنما نقل هذا الكلام لبيان فضل لقمان عليه السلام. ²⁰⁷

٥- ما نقله عنه عند تفسير قوله تعالى: { يُبْنِيْ إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمُوتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ } [لقمان: ١٦] حيث قال: «وقال ابن عباس -رضي الله عنهما- هي صخرة تحت الأرض السبع وهي التي تكتب فيها أعمال الفجار». وكذا نرى هنا أن السمرقندي لما حاول أن يعطي زيادة معلومة حول كلمة "صخرة" ذكر قول ابن عباس. ²⁰⁸

٦- ما نقله عنه عند تفسير قوله تعالى: { وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ } [لقمان: ١٨] حيث قال: «وقال ابن عباس: لا تتكبر فتحقر الناس وتعرض عنهم بوجهك إذا كلموك». فنجد هنا أن السمرقندي قد نقل عنه ما يرتبط ببيان كيفية "التصغير" المنهي عنه. ²⁰⁹

٧- ما نقله عنه عند تفسير قوله تعالى: { وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظُهِرَهُ وَبَاطِنَهُ } [لقمان: ٢٠] حيث قال: وقال ابن عباس: النعمة الظاهرة: الإسلام والقرآن والباطنة: ما ستر عليكم من الذنوب ولم يعجل بالنبوة عليكم.

²⁰⁶ المعجم الكبير، عطاء عن ابن عباس، الرقم: ١١٤٨٢؛ الطبراني، المعجم الكبير، ج ١١ ص ١٩٨ الرقم: ١١٤٨٢. الهيثمي، مجمع الزوائد ومنيع الفوائد، ج ٤ ص ٢٣٥ الرقم: ٧٢٠٩.

²⁰⁷ علاء الدين على السمرقندي بحر العلوم، ج: ٣ يمين ص: ٢٢٣.

²⁰⁸ ابن جني، المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، ج: ٢، ص: ٢١١ علاء الدين على السمرقندي بحر العلوم، ج: ٣ يسار ص: ٢٢٣.

²⁰⁹ علاء الدين على السمرقندي بحر العلوم، ج: ٣ يمين ص: ٢٢٤.

كذلك نجد هنا أنَّ السمرقندي أتى بقول ابن عباس ليبين المقصود من النعمة الظاهر والباطنة.²¹⁰

٨- ما نقله عنه عند تفسير قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا} [الأحزاب: ٥٦] حيث قال: «وقال ابن عباس: إِنَّ الله يرحم النبي و الملائكة تدعون له». ²¹¹

ومن الواضح أنَّ السمرقندي إنما نقل تأويل ابن عباس حول معنى "الصلاة" ليبيّن عليه ما استنبطه من أنَّ معنى الصلاة وإن كان واحدًا لكنه يختلف باختلاف الموصوف؛ وذلك لأنه قال عقيب نقله لهذا الكلام: «وفي هذا اشعار بأن معنى الصلاة في نفسه واحد تختلف باختلاف الموصوف». ²¹²

٩- ما نقله عنه عند تفسير قوله تعالى: {وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ} [الزخرف: ٧٢] حيث قال: «وقال ابن عباس: خلق الله لكل نفس جنة و ناراً فالكاfer يرث نار المسلم والمسلم يرث جنة الكافر». والسمرقندي قد أتى بهذا القول لبيان ما يتعلق بالجنة. ²¹³

١٠- ما نقله عنه عند تفسير قوله تعالى: {وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ} [يس: ٤٢] حيث قال: «وقال ابن عباس: من السفن والزوارق أو من الابل فانها سفائن البر». ونقل هذا الكلام عنه ليزيل الإبهام من

²¹⁰ الواحدي، التفسير البسيط، ج ١٨ ص ١١٨. السيوطي، الدر المنثور، ج ٦ ص ٥٢٦. علاء الدين على السمرقندي بحر العلوم، ج: ٣ يسار ص: ٢٢٤.

²¹¹ ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٢٠ ص ٣٢٠. الواحدي، التفسير البسيط، ج ١٨ ص ٢٨٨. البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج ٦ ص ٣٧٢.

²¹² علاء الدين على السمرقندي بحر العلوم، ج: ٣ يمين ص: ٢٤٩.

²¹³ القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٦ ص ١١٥. الواحدي، التفسير البسيط، ج ٢٠ ص ٧٦؛ علاء الدين على السمرقندي بحر العلوم، ج: ٤ يسار ص: ٦٩.

قوله: "مَا يَرْكَبُونَ"، ويبين أن المراد من المركبات التي خلقت لنا هو السفن أو الإبل أو غيرها من سائر المركبات.²¹⁴

١١- ما نقله عنه عند تفسير قوله تعالى: { وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ } [يس: ٤٧] حيث قال: « وقال ابن عباس: كان بمكة زنادقة فاذا أمروا بالصدقة على المساكين قالوا: لا والله أيفقره الله و نطعمه نحن». إنما نقل هذا الكلام ليبين ما يتعلق بسبب النزول.²¹⁵

١٢- ما نقله عنه عند تفسير قوله تعالى: { قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبْدِينَ } [الزخرف: ٨١] حيث قال: « وقال ابن عباس: "إن" هذه نافية أي ما كان للرحمن ولد وإن كان فانا أول من قال بذلك وعبد ووحد من أهل مكة». فنشاهد هنا أن السمرقندي نقل عنه ما يتعلق ببيان المسئلة النحوية.²¹⁶

١٣- ما نقله عنه عند تفسير قوله تعالى: { إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ } [الأنعام: ٧٩] حيث قال: « وقال ابن عباس: لما حملت أم إبراهيم قال الكهنة لنمرود: إن الولد الذي أخبرناك قد حملته أمه الليلة فأمر نمرود بذبح الغلمان و فيه دليل واضح على ثخانة حمق نمرود فإنه إن صدق الكاهن لم يدفع القتل الكائن و إن كذب فما وجه القتل، فلما وجدت أم إبراهيم الطلق، خرجت ليلاً إلى مغارة فولدت فيها إبراهيم وأصلحت من شأنه ما يُصنع بالمولود فسدتها عليه المغارة ورجعت ثم دخلت عليه ذات يوم فوجدته يمص من أصبع ماء و من أصبع لبننا و من أصبع عسلا و من أصبع تمرًا و

²¹⁴ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج: ٤ يمين ص: ٣٣. (مرجع سابق)

²¹⁵ الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج ٤ ص ١٩. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٥ ص ٣٧؛ علاء الدين على

السمرقندي، بحر العلوم، ج: ٤ يمين ص: ٣٣. (مرجع سابق)

²¹⁶ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج: ٤ يسار ص: ٧٠. (مرجع سابق)

من أصبع سمنًا فكث فيها خمسة عشر شهرًا فقال لأمه: أخرجني فأخرجته عشاءً فنظر و تفكر في خلق السماوات و الأرض وقال إن الذي خلقتني و رزقني ربي الذي ما لي إله غيره ثم نظر إلى السماء فرأى كوكبا فقال ما قال ثم القمر ثم الشمس فتمت له الحجة في أفعالها و آثار الحدوث فيها و استحكمت الدلالة على الحدوث ما سوى الله على قدم موجدها و مبدعها و تعاليه عن صفات الأجسام و الأجرام كلها بقوله يا قوم إني بريئ مما تشركون إني وجهت وجهي للذي فطر السماوات والآي».²¹⁷

فلا يخفى أنه إنما نقل عنه هذه القصة ليزيد أكثر فهمًا على قصة الآية.²¹⁸

النقل عن علي -كرم الله وجهه-:

١- ما نقله عنه عند تفسير قوله تعالى: {وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ} [الطور: ٦] حيث قال: « وقال علي بن أبي طالب: وعن علي بن أبي طالب ومقاتل أنهما قالاً: أن البحر المسجور هو بحر تحت العرش عرضه كما بين سبع سماوات إلى سبع أرضين فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيوان يمطر على العباد منه بعد النفخة الأولى أربعين صباحاً فينبئون في قبورهم وقيل المختلط العذاب بالمملح من النجير وهو الخليط».²¹⁹

٢- ما نقله عنه عند تفسير قوله تعالى: { سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَذِبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَذِبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَذِبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ } [الكهف: ٢٢] حيث

²¹⁷ الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ج ١٢ ص ١٢٦. البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج ٣ ص ١٦٠.

²¹⁸ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج: ٢ يمين ص: ٢١. (مرجع سابق)

²¹⁹ سعيد بن منصور، سنن سعيد بن منصور، ج ٧ ص ٤٢٥ الرقم: ٢٠٦٢. البستي، تفسير إسحاق البستي، ج ٢ ص ٤٤٤ الرقم: ١١٣٨. ابن

جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٢٢ ص ٤٦١. الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ج ٢٥ ص ١٩؛ علاء الدين

على السمرقندي، بحر العلوم، ج: ٤ ص: يمين ١٢٤. (مرجع سابق)

قال: « وعن علي -كرم الله وجهه-: أن أسماءهم يملخوا ومكشيلينيا ومثلينيا وهؤلاء أصحاب يمين الملك ومرنوش ودبرنوش وشاذنوش وهؤلاء أصحاب يساره وكان يستشير هؤلاء الستة والسابع الراعي». 220

٣- ما نقله عنه عند تفسير قوله تعالى: { أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ } [فصلت: ٤٤] حيث قال: « وعن علي -رضي الله عنه-: أي بعيد من قلوبهم كأنما ينادون من السماء لا يسمعون». 221

٤- ما نقله عنه عند تفسير قوله تعالى: { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } [الذاريات: ٥٦] حيث قال: « وقال علي -رضي الله عنه-: معناه إلا لأمرهم أن يعبدوني وأدعوهم إلى عبادتي». 222

ونلاحظ خلال تلك الأمثلة وغيرها من التأويلات المنقولة عن علي -كرم الله وجهه- في بحر العلوم، أن السمرقندي قد نقل ما نقل عنه ليفسر الآية إما بأن يبين المعنى المراد منها أو المعنى اللغوي للفظها أو يوضح الجهة العقدية أو الأحكام الفقهية لها أو يذكر وجوه القراءات؛ ليعضد بها الاحتمالات النحوية للآية. وكذا الحال مع سائر المفسرين من الصحابة والتابعين الذين نقل عنهم السمرقندي؛ فلا نطيل الكلام ببيانها مخافة السئامة بل نكتفي بذكر الأمثلة فقط.

النقل عن ابن مسعود -رضي الله عنه-:

220 الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج ٢ ص ٧١٢. فخر الدين الرازي، مفاتيح الغيب، ج ٢١ ص ٤٤٨. النسفي، غرائب القرآن ورغائب الفرقان، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج ٢ ص ٢٩٤؛ علاء الدين علي السمرقندي، بحر العلوم، ج ٣ ص: يمين ٦. (مرجع سابق)

221 علاء الدين علي السمرقندي، بحر العلوم، ج: ص: ١٢٦. (مرجع سابق)

222 الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ج ٢٤ ص ٥٦٢. البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج ٧ ص ٣٨٠؛ علاء الدين علي السمرقندي، بحر العلوم، ج: ٤ ص: يسار ١٢٣ (مرجع سابق)

١- ما نقله عنه عند تفسير قوله تعالى: {يُنَبِّئُ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَآمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ} [لقمان: ١٧] حيث قال: «ومنه ما روي عن ابن مسعود -رضي الله عنهما-: إن الله تعالى يحب أن يؤتى برخصه كما يحب أن يؤتى بعزائمه»²²³.

٢- ما نقله عنه عند تفسير قوله تعالى: {فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ} [الدخان: ١٠] حيث قال: «وعن ابن مسعود -رضي الله عنهما- أنه قال: "خمس قد مضين: البطشة، واللزام، والدخان، والروم، والقمر". ويروى أنه قيل لابن مسعود: إن قاصا عند أبواب كندة يقول: إنه دخان يأتي يوم القيامة، فيأخذ بأنفاس الخلق، فقال: من علم علما فليقل به، ومن لم يعلم فليقل: الله أعلم، فإن من علم الرجل أن يقول لشيء لا يعلمه: الله أعلم، ثم قال: ألا وسأحدثكم، أن قريشا لما استعصت على رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عليهم، فقال: «اللهم اشدد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم سنين كسني يوسف»، فأصابهم الجهد، حتى أكلوا الجيف والعلهز، وكان الرجل يرى بين السماء والأرض الدخان، وكان يحدث الرجل، فيسمع كلامه ولا يراه من الدخان، فمشى إليه أبو سفيان ونفر معه، وناشدوه الله والرحم، وواعدوه إن دعا لهم وكشف عنهم أن يؤمنوا، فلما كشف عنهم رجعوا إلى شركهم»²²⁴.

النقل عن أبي هريرة -رضي الله عنه-:

١- ما نقله عنه عند تفسير قوله تعالى: {وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ} [الكهف: ١٨] حيث قال: «وقال: أبو هريرة -رضي الله عنهما-: لهم تقلبتان في كل سنة»²²⁵.

²²³ الطبراني، المعجم الكبير، ج ١٠ ص ٨٤ الرقم: ١٠٠٣٠. الطبراني، المعجم الأوسط، ج ٣ ص ٨٩ الرقم: ٢٥٨١. أبو نعيم، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ج ٢ ص ١٠١؛ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٣ ص: يمين ٢٢٥. (مرجع سابق)

²²⁴ البخاري، صحيح البخاري، ج ٦ ص ١١٠، الرقم: ٤٧٦٧. مسلم، صحيح مسلم، ج ٨ ص ١٣٢، الرقم: ٢٧٩٨. سعيد بن منصور، سنن سعيد بن منصور، ج ٦ ص ٢٨٦ الرقم: ١٤٤٤. البزار، البحر الزخار، ج ٥ ص ٣٤١ الرقم: ١٩٦٧ أحمد بن حنبل، مسند أحمد، ج ٧ ص ٧٨٠ الرقم: ٤١٠٤؛ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٤ ص: يمين ٧٣. (مرجع سابق)

²²⁵ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٣ ص: يمين ٤. (مرجع سابق)

٢- ما نقله عنه عند تفسير قوله تعالى: {وَلَا تَتَّبِعُوا الْفَرَّاءَ إِنَّهُمُ الْفَقْرَاءُ وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِّلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَلَكُمْ} [محمد: ٣٨] حيث قال: « وعن أبي هريرة -رضي الله عنهما-: تلا رسول الله هذه الآية قالوا: يا رسول الله من هؤلاء الذين إن تولينا يستبدلوا بنا ثم لا يكونوا أمثالنا فضرب على فخذ سلمان ثم قال هذا وقومه ولو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس ». 226

النقل عن عائشة -رضي الله عنها-:

وذلك مثل ما نقله عنه عند تفسير قوله تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} [فصلت: ٣٣] حيث قال: « وعن عائشة -رضي الله عنها-: نزلت في المودنين ». 227 وكذلك نقل عن غيرهم من الصحابة ولكن على القلة.

المطلب الرابع: تفسير القرآن بأقوال التابعين:

وأما النقل عن التابعين فوجد الباحث أن المؤلف ينقل أكثر ما ينقل عن مجاهد بن جبر الذي قال فيه الشيخ ابن تيمية: أعلم الناس بالنفسير أهل مكة؛ لأنهم أصحاب ابن عباس - رضي الله عنهما - كمجاهد وعطاء بن أبي رباح وعكرمة مولى ابن عباس وسعيد بن جبيرة وطاوس وغيرهم. 228

226 ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٢٢ ص ١٩٣. ونحوه في صحيح البخاري، ج ٦ ص ١٥١، الرقم: ٤٨٨٩. صحيح مسلم، ج ٧ ص ١٩١، الرقم: ٢٥٤٦. مسند أحمد، ج ١٣ ص ٤٤٥ الرقم: ٨٠٨٢؛ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج: ٤ ص: يمين ٩٨. (مرجع سابق)

227 التمهيد، ج: ١٢، ص: ٢٠٤. علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج: ص: ١٢٤. (مرجع سابق)، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج ٤ ص ٣٨٦. النحاس، معاني القرآن، ج ٦ ص ٢٨٦. الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ج ٢٣ ص ٢٩٨، ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ج ٤ ص ٥٢. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٥ ص ٣٦٠.

228 عقيلة، الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ج ٩ ص ٣٩٢.

وقال فيه الفضل بن ميمون أنه سمع مجاهدًا يقول: عرضت القرآن على ابن عَبَّاسٍ ثلاثين مرة. وروي عنه -أيضًا- أنه قال: عرضت القرآن على ابن عَبَّاسٍ ثلاث عرضات، أقف عند كل آية، أسأله فيم نزلت، وكيف كانت.²²⁹

ويأتي بعد مجاهد من حيث كثرة النقل الحسن البصري، وله مكانة مرموقة في التفسير. وثناء الأكابر فيه كثيرة ومشهورة. وقد سئل أنس بن مالك عن مسألة، فقال: « سلوا مولانا الحسن، قالوا: يا أبا حمزة نسألك، تقول: سلوا الحسن مولانا ، قال: سلوا مولانا الحسن، فإنه سمع وسمعنا، فحفظ ونسينا ». ²³⁰ وأيضاً ينقل عن مقاتل بن سليمان، والسدي، و عطاء بن أبي رباح، والضحاك بن مزاحم وقتادة بن دعامة و بن سيرين و سعيد بن المُسَيَّب و سعيد بن جبير و سفيان بن عيينة؛ لكن على القلة. أما الباحث فيكتفي بالنقل عن بعضهم.

النقل عن مجاهد بن جبر-رضي الله عنه:-

١- ما نقله عنه عند تفسير قوله تعالى: {وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظُهْرَهُ وَبَاطِنَهُ} [لقمان: ٢٠] فقال: « قال مجاهد: الظاهرة ظهور الإسلام والنصر على الأعداء والباطنة الامتداد بالملائكة والباطنة إلقاء الرعب في قلوب الكفار ». ²³¹

²²⁹ الماتريدي، تأويلات أهل السنة، ج ١ ص ٢٣٩، بن سعد، الطبقات الكبرى، ج ٨ ص ٢٧. الدارمي، سنن الدارمي، ج ١ ص ٧٢٥ الرقم: ١١٦٠.

²³⁰ المزني، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ج ٦ ص ١٠٤؛ ابن أبي شيبة، المصنف، ج ٢٠ ص ٧٦ الرقم: ابن أبي شيبة، المصنف، ج ٢٠ ص ٧٦ الرقم: ٣٨٣٣٤.٣٨٣٣٤.

²³¹ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج: ٣ ص: ٢٢٦. (مرجع سابق). البغوي، محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، معالم التنزيل في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، دار إحياء التراث العربي -بيروت، الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ، عدد الأجزاء : ٥، ج ١ ص ٥٩٠، الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ج ٢١ ص ٢٣٤.الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج ٣ ص ٤٩٩.

٢- ما نقله عنه عند تفسير قوله تعالى: {ذَلِكَ جَزَائُهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجْزِي إِلَّا الْكَافِرَ} [سبأ: ١٧] فقال: «
قال مجاهد: وهل نعاقب إلا الكفور»²³².

٣- ما نقله عنه عند تفسير قوله تعالى: {وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ} [فصلت: ٣٣] حيث قال: «²³³ فقال مجاهد: -رضي الله عنه-: نزلت في المودنين».

٤- ما نقله عنه عند تفسير قوله تعالى: {وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدُوٌّ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ} [فصلت: ٣٤] حيث قال: «²³⁴ وقال مجاهد: -رضي الله عنه-: " بالتي هي أحسن" يعني السلام إذا لقي من يعاديه».

٥- ما نقله عنه عند تفسير قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخَفُونَ عَلَيْنَا} [فصلت: ٤٠] حيث قال: «²³⁵ وقال مجاهد: -رضي الله عنه-: يلحدون في آياتنا، عند تلاوة القرآن بالمكاء والتصدي والغلو والغنا».

²³² علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ص يسار ٢٥. (مرجع سابق). مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي، تفسير مجاهد، دار الفكر الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م، عدد الصفحات: ٧٦٢، ص ٥٥٤. الثوري، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، تفسير الثوري، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م، عدد الصفحات: ٢٨٤، ص ٢٤٣. مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، موسوعة التفسير المأثور، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٩ - ٢٠١٧، عدد الأجزاء: ٢٤، ج ١٨ ص ٢٢٥.

²³³ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج: ص: ١٢٤. (مرجع سابق)، الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج ٤ ص ٣٨٦. النحاس، معاني القرآن، ج ٦ ص ٢٨٦. الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ج ٢٣ ص ٢٩٨، السمعاني، أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزي السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي تفسير السمعاني، دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، ج ٥ ص ٥٥١.

²³⁴ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج: ص: ١٢٤. (مرجع سابق). القرطبي: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م، عدد الأجزاء: ٢٠، ج ١٥ ص ٣٦١، النحاس، معاني القرآن، ج ٤ ص ٤٨٣. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ، ج ٤ ص ٥٩١.

²³⁵ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج: ص: ٩٨. (مرجع سابق)

النقل عن الحسن البصري - رضي الله عنه:-

١- ما نقله عنه عند تفسير قوله تعالى: { وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرَفَ الْقَوْلِ غُرُورًا } [الأنعام: ١١٢] فقال: «وعن الحسن: رُبَّ جليس هو شر من إبليس وعن مالك بن دينار وقال مالك بن دينار: إن شياطين الإنس أشد علي من شياطين الجن، وذلك أني إذا تعودت بالله ذهب عني شيطان الجن، وشيطان الإنس يجيئني فيجرني إلى المعاصي عيانا». ²³⁶

٢- ما نقله عنه عند تفسير قوله تعالى: { وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ } [يس: ٦٩] فقال: « وعن الحسن: أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يتمثل بهذا البيت "كفى بالاسلام والشيب للمرء ناهيا" فقال أبو بكر: يا نبي الله إنما قال الشاعر: كفى الشيب والإسلام للمرء ناهيا، فقال أبو بكر، وعمر: أشهد أنك رسول الله يقول الله - عز وجل -: { وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ } [يس ٦٩] ». ²³⁷

٣- ما نقله عنه بعد ما فسر هذه الآية: { وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ } [الذاريات: ٤٩] بقوله: « قوله تعالى "زوجين" أي صنفين ونوعين مختلفين كالذكر والأنثى والأرض والسماء والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر والسهل والجبل والشتاء والصيف والجن والإنس والنور والظلمة والإيمان والكفر والسعادة والشقاوة والحق والباطل والحلو والمر والحياة والموت، ثم قال: وقال الحسن: كل إثنين من هذه المذكورات زوج، والله تعالى فرد لا مثل له ». ²³⁸

²³⁶ أصل الزراري شرح صحيح البخاري، ذكره تحت حديث رقمه: ٤٦١. علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٢ ص ٣٠. (مرجع

سابق)

²³⁷ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٤ ص ٣٦. (مرجع سابق) ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج ١٠ ص ٣٢٠٠ الرقم: ١٨١٠٦. الدينوري، المجالسة وجواهر العلم، ج ٤ ص ٢١٦ الرقم: ١٣٧٣. الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ج ٢٢ ص ٣٠٣.

²³⁸ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٤ ص ١٢٠. (مرجع سابق). الزمخشري، الكشاف، ج ٤ ص ٤٠٤. النفسي، مدارك التنزيل وحقائق التنزيل، ج ٣ ص ٣٧٩. الأنطلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأنطلسي، البحر المحيط في التفسير، دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ، ج ٩ ص ٥٦٠. النيسابوري، غرائب القرآن و رغائب الفرقان، ج ٦ ص

النقل عن مقاتل بن سليمان - رضي الله عنه:-

١- ما نقله عنه عند تفسير قوله تعالى: {وَأَمَّا تَرَأَى الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ} [يس:٥٩] فقال: « قال مقاتل بن

سليمان: اعتزلوا اليوم من الصالحين ».²³⁹

٢- ما نقله عنه عند تفسير قوله تعالى: {وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ}

[يس:٦٦] فقال: « وقال مقاتل: معناه لو نشاء لفقأنا أعين ضلالتهم فأعميناهم عن غيهم، وحولنا أبصارهم

من الضلالة إلى الهدى فأبصروا رشدهم {فَأَنَّى يَبْصِرُونَ} ولم أفعل ذلك بهم ».²⁴⁰

١٩٠. الشريبي، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة، ١٢٨٥ هـ، عدد الأجزاء: ٤، ج ٤ ص ١٠٦. ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة، الطبعة: ١٤١٩ هـ، ج ٥ ص ٤٧٩. القنوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنوجي، فتح البيان في مقاصد القرآن، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، عدد الأجزاء: ١٥، ج ١٣. ابن الخطيب، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب، أوضح التفاسير، المطبعة المصرية، الطبعة: السادسة، رمضان ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م، عدد الصفحات: ٧٦٦، ج ١ ص ٦٤٤.
239. علاء الدين علي السمرقندي، بحر العلوم، ج ٤ ص يسار ٣٤. (مرجع سابق). مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، تفسير مقاتل بن سليمان، دار إحياء التراث - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ، ج ٣ ص ٥٨٣. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م، عدد الأجزاء: ٤، ج ٣ ص ٥١٧.
الطبراني، التفسير الكبير تفسير القرآن العظيم، دار الكتاب الثقافي الأردن - إربد، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ٦، ج ٥ ص ٢٨٧. تاج القراء، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرمانى، ويعرف بتاج القراء، غرائب التفسير وعجائب التأويل، دار القبلية للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت، عدد الأجزاء: ٢، ج ٢ ص ٩٦٤. البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج ٥ ص ٢٥.
الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيشي أبو الحسن، المعروف بالخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ، ج ٤ ص ١٢. المظهرى، محمد ثناء الله، التفسير المظهرى، مكتبة الرشدية - باكستان، الطبعة: ١٤١٢ هـ، ج ٨ ص ٩٦.

240. علاء الدين علي السمرقندي، بحر العلوم، ج ٤ ص يسار ٣٥. (مرجع سابق). محمد علي طه الدرة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، دار ابن كثير - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، عدد الأجزاء: ١٠، ج ٧ ص ٧٦٥. الهرري، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، دار طوق النجاة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ٣٣، ج ٢٤ ص ٨٧. الأستاذ الدكتور مأمون حموش، التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح

٣- ما نقله عنه عند تفسير قوله تعالى: {لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ} [فصلت: ٤٢] فقال: « وقال مقاتل: لا يأتية التأكيد من الكتب التي قبله ولا يجيء بعده كتاب يطلبه وينسخه

».²⁴¹

٤- ما نقله عنه عند تفسير قوله تعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ} [الطور: ٢١] فقال: مقاتل بن سليمان: كل امرئ كافر، بما عمل من الشرك، مرتين في النار، والمؤمن لا يكون مرتين، لقوله تعالى: {كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ} [المدثر: ٣٨-٣٩] فاستثنى المؤمنين «.²⁴²

النقل عن السدي -رضي الله عنه-:

١- ما نقله عنه عند تفسير قوله تعالى: {يُنَبِّئُ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمُوتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ} [لقمان: ١٦] فقال: « فقال السدي: خلق الله الأرض على حوت، والحوت هو النون الذي ذكر الله في القرآن (ن وَالْقَلَمَ وَمَا يَسْطُرُونَ) والحوت في

المسنون، الناشر: (المؤلف)، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، عدد الأجزاء: ٨، ج ٦ ص ٣٦٩، الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ج ٢٢ ص ٢٩٩. البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج ٧ ص ٢٥.

²⁴¹ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ص ٥٣. (مرجع سابق). مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٣ ص ٧٤٥. الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج ٤ ص ٣٨. السمعاني، تفسير القرآن، ج ٥ ص ٥٥.

²⁴² علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٤ ص ١٢٣. (مرجع سابق). مقاتل، تفسير مقاتل بن سليمان، ج ٤ ص ١٤٥. النيسابوري، التفسير البسيط، ج ٢٠ ص ٤٩١. الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج ٤ ص ١٨٧. البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج ٧ ص ٣٨٩. النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، اللباب في علوم الكتاب، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٢٠، ج ١٨ ص ١٣٢. الشربيني، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، ج ٤ ص ١١٤. إسماعيل حقي، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي المولى أبو الفداء، روح البيان، دار الفكر - بيروت، ج ٩ ص ١٩٤. المظهر، التفسير المظهر، ج ٩ ص ٩٧. مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، موسوعة التفسير المأثور، ج ٢٠ ص ٦٤٨.

الماء، والماء على ظهر صفاة، والصفة على ظهر ملك، والملك على صخرة، والصخرة في الريح، وهي الصخرة التي ذكر لقمان ليست في السماء، ولا في الأرض»²⁴³.

٢- ما نقله عنه عند تفسير قوله تعالى: {نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ} [فصلت: ٣١] فقال: «فقال السدي: اي نحن الحفظة لأعمالكم في الدنيا وأولياؤكم في الآخرة»²⁴⁴.

٣- ما نقله عنه عند تفسير قوله تعالى: {لَا يَأْتِيهِ الْبُطْلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ} [فصلت: ٤٢] فقال: «فقال السدي: الباطل هو الشيطان لا يستطيع أن يغيره بأن يزيد فيه أو ينقص منه»²⁴⁵.

النقل عن الضحاك بن مزاحم الهلالي -رضي الله عنه-:

²⁴³ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج٣ ص ٢٢٣ (مرجع سابق). الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار التربية والتراث - مكة المكرمة - ص.ب: ٧٧٨٠، الطبعة: بدون تاريخ نشر، عدد الأجزاء: ٢٤، ج ٢٠ ص ١٤١. الثعلبي. أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء: ١٠، ج ٧ ص ٣١٤. البغوي، تفسير البغوي، ج ٦ ص ٢٨٨. الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ج ٣ ص ٣٩٨. المظهر، التفسير المظهر، ج ٧ ص ٢٥٨. الدرر، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، ج ٧ ص ٣٤٣. ابن خزيمة، كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب، ج ٢ ص ٨٨٦. ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج ١ ص ٧٤ الرقم: ٣٠٦.

²⁴⁴ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج٤ ص (مرجع سابق). الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تفسير الماوردي = النكت والعيون، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، عدد الأجزاء: ٦، ج ٥ ص ١٨٠. القنوجي، فتح البيان في مقاصد البيان، ج ١٢ ص ٢٥٠. ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٢١ ص ٤٦٨. الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ج ٢٣ ص ٢٩٥. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٥ ص ٣٥٩.

²⁴⁵ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ص ١٢٤ (مرجع سابق). عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، تفسير عبد الرزاق، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩ هـ، عدد الأجزاء: ٣، ج ٢ ص ٣١٥. الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٢٠ ص ٤٤٥. ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٢١ ص ٤٨٠. البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج ٧ ص ١٧٦. الخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، ج ٤ ص ٩٠.

١- ما نقله عنه عند تفسير قوله تعالى: {وَأَمْتَرُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمَجْرُمُونَ} [يس: ٥٩] فقال: «وعن الضحاك:

تفرقوا في النار لكل كافر بيت من النار يتفرد به لا يرى ولا يرى، فيمتاز بعضهم من بعض»²⁴⁶.

٢- ما نقله عنه عند تفسير قوله تعالى: {إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى} [الأنعام: ٩٥] فقال: «وقال الضحاك:

أي خالق الحب و النوى»²⁴⁷.

النقل عن عطاء بن أبي رباح -رضي الله عنه-:

١- ما نقله عنه عند تفسير قوله تعالى: {وَأَقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ

الْحَمِيرِ} [لقمان: ١٩] فقال: «قال عطاء: امش بالوقار والسكينة»²⁴⁸.

٢- ما نقله عنه عند تفسير قوله تعالى: {وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ} [لقمان: ١٥] فقال: «وعن عطاء عن

ابن عباس: يريد أبا بكر وذلك أنه لما أسلم جاءه عثمان وطلحة والزبير وسعد بن وقاص وعبد الرحمن بن عوف فقالوا له قد صدقت هذا الرجل وأمنت به قال نعم هو صادق فأمنوا به ثم حملهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أسلموا، هؤلاء هم سابقة الإسلام أسلموا بإرشاد أبي بكر فأراد بمن أناب أبا بكر

رضي الله عنه»²⁴⁹.

²⁴⁶ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج٤ ص يسار ٣٤ (مرجع سابق). البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ، ج ٤ ص ٢٧١. إسماعيل حقي، روح البيان، ج ٧ ص ٤٢٠. الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج ٤ ص ٢٣. النسفي، مدارك التنزيل وحقائق التأويل، ج ٣ ص ١٠٨.

²⁴⁷ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج٢ ص يمين ٢٥ (مرجع سابق) ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ١١ ص ٥٥١. ابن أبي حاتم، تفسير القرآن العظيم، ج ٤ ص ١٣٥١ الرقم: ٧٦٥٠.

²⁴⁸ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج٣ ص يمين ٢٢٤ (مرجع سابق). ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ، ج ٣ ص ٤٣٢. الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، ج ٣ ص ٤٤٤.

²⁴⁹ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج٣ ص يسار ٢٢٣ (مرجع سابق). الواحدي، أسباب نزول القرآن، ص ٣٤٦. السمعاني، تفسير القرآن، ج ٤ ص ٢٣١. الكرمانلي، لباب التفاسير، ص ٢١٠٣.

النقل عن قتادة بن دعامة -رضي الله عنه-:

١- ما نقله عنه عند تفسير قوله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ } [لقمان:١٦] فقال: « وعن قتادة: لطيف باستخراجها خبير بمستقرها ».²⁵⁰

٢- ما نقله عنه عند تفسير قوله تعالى: { وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ } [يس:٤٥] فقال: « وعن قتادة : ما بين أيديكم أي من الوقائع الخالية التي ابتليت بها الأمم المكذبة بأنبيائها، وما خلفكم من أمر الساعة ».²⁵¹

٣- ما نقله عنه عند تفسير قوله تعالى: { وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكَنُونٌ } [الطور:٢٤] حيث قال: « وقيل لقتادة: -رضي الله عنه-: هذا الخادم فكيف المخدم قال: فضل مخدم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب ».²⁵²

²⁵⁰ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج٣ ص يسار ٢٢٣ (مرجع سابق). ابن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تيم ربيعة، البصري ثم الإفريقي القيرواني، تفسير يحيى بن سلام، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م، عدد الأجزاء: ٢، ج ٢ ص ٦٧٦. ابن أبي الزميين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمِين المالك، تفسير القرآن العزيز، الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء: ٥، ج ٣ ص ٣٧٥. ابن فورك، الإمام العلامة أبو بكر محمد بن الحسن ابن فورك، الكتاب: تفسير ابن فورك، جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٣٠ - ٢٠٠٩ م، عدد الأجزاء: ١، ج ١ ص ٤٥٤. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي، الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار القلم الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ، عدد الصفحات: ١٢٤٣، ص ٨٤٨. ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٢٠ ص ١٤٢.

²⁵¹ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج٤ ص يمين ٣٣ (مرجع سابق). عبد الرزاق الصنعاني، تفسير عبد الرزاق، ج ٣ ص ٨٤ الرقم: ٢٤٨٦. الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج ٤ ص ١٩.

²⁵² علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ص ٢٠٢ (مرجع سابق). البستي، تفسير إسحاق البستي، ج ٢ ص ٤٥٣ الرقم: ١١٥٩. ابن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج ٢٢ ص ٤٧٦.

المبحث الرابع: منهجه في تفسير آيات الأحكام:

وقبل الدخول في موقف السمرقندي من الفقه في تفسيره لا بد لنا من بسط مقدمة، فنقول: إنه لا شك أن القرآن الكريم والسنة النبوية مصدر أصلي في استنباط الأحكام الفقهية وغيرها، وأنه تداخل بين علم التفسير والحديث والفقه؛ لذلك لا يسع المفسر أن يستغني عن الحديث ولا المحدث عن التفسير ولا الفقيه عنهما.

ومعلوم أن المفسرين ليسوا سواء في تناولهم للأحكام الفقهية، فهم بين مكثّر ومقلّ ومتوسّط، وأما السمرقندي فهو بلا شك من المكثّرين من الفقه في تفسيره حسبما رأينا من خلال سبرنا؛ ولا عجب في ذلك؛ لأنّه يعدّ فقيهاً حنفياً؛ كما مر بنا عند بيان مذهبه الفقهي وسبقت الإشارة إليه بأنّه كان حنفي المذهب، فهو مثل كل مفسرٍ فقيهٍ غلب عليه في تفسيره ما هو بارع فيه من علم الفقه، فلا يسعه أن يهمل الكلام على الأحكام الفقهية، بل كثيراً ما يستطرد في الأحكام الفقهية، ويتعرض من خلال تفسيره للقضايا الفقهية الكثيرة.

ووجد الباحث أنّه يستخدم في تفسيره فينة بعد فينة عبارات المقلد مثل « قال أصحابنا، وعند أصحابنا، وفقهاءنا » ، فبهذا يتبين لنا أنه مقلد ولم يمل إلى الاجتهاد برأيه، بل له استنباطات وإن كانت قليلة.

المطلب الأول: خلاصة منهجه في تفسير آيات الأحكام

ونلخص منهجه في تفسير آيات الأحكام في النقاط التالية:

- ١- تارة يذكر آراء الفقهاء حول مسألة من مسائل الفقه، من دون أن يرجحها إلا نادراً.
- ٢- يأتي ببعض الآراء حول مسألة من مسائل الفقه بصيغة التمرّض من دون أن يصرح أصحابها.

- ٣- يصرح رأيًا من آراء بعض الفقهاء، ثم يأيده بالسنة، تلك الظاهرة غالبية عليه.
- ٤- يذكر رأيًا من آراء بعض الفقهاء، ثم يردفه برأي مذهبه ويعضده بالسنة.
- ٥- يتعرض بآراء المجتهدين، من دون أن يذكر قول مذهبه.
- ٦- أحيانًا يتعرض بالمسائل النحوية حول آية من أحكام الآيات، ليصل منها إلى ترجيح مذهبه.
- ٧- أحيانًا يشرح التعريفات اللغوية للمفردات الواردة في الآية، ثم يذكر الحكم الفقهي لها بذكر أقوال العلماء.
- ٨- يتوسع في ذكر أقوال الفقهاء، ويكثر من أقوال أبي حنيفة.

المطلب الثاني: أمثلة للقضايا الفقهية:

فلنورد للقضايا الفقهية عدة أمثلة تحت عناوين؛ لتكشف حقيقة ما قلنا في النقاط.

١- مسألة "البسمة".

وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: { بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ } [الفاتحة: ١] حيث قال: « اختلف الأئمة في أن التسمية في أول السورة آية منها أو لا، فقراء المدينة والشام وفقهاءنا على أنها ليست بآية من الفاتحة ولا من غيرها، وإنما كتبت للفصل بين السور والتبرك بالابتداء بها، وهو مذهب أبي حنيفة ومتبعيه، وعليه مالك والأوزاعي إلا أن مالكا قد قطع بأنها ليست من القرآن؛ ومن ثمة قال: لا ينبغي أن تقرأ في الصلاة المكتوبة لا سرا ولا جهرا ولم ينص أبو حنيفة فيه بشيء ».²⁵³

وهنا نرى أن السمرقندي تعرض بمسألة البسمة هل هي آية من الفاتحة أم لا، فذكر اختلاف القراء والفقهاء فيه من دون أن يرجح، وما ذكره هو الأصح في مذهب الحنفية كما أفاده ابن عابدين رحمة الله عليه.²⁵⁴

٢- مسألة "الاستعاذة".

²⁵³ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ١ ص ١٠٠ (مرجع سابق).

²⁵⁴ ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي، رد المحتار على الدر المختار، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٨٦ هـ - ١٩٦٦ م، عدد الأجزاء: ٦، ج ١ ص ٤٩١.

وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: { فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ } [النحل: ٩٨] فقال: « واختلف في الأجر بالاستعاذة فقليل محمود على الوجوب وقيل على الندب وقيل الجمهور على أنه للاستحباب وقيل فيه دليل على أن المصلي يستعيذها في كل ركعة لأن الحكم المترتب على شرط يتكرر بتكرره قياساً ».²⁵⁵

ففرى هنا أنه أتى بآراء حول مسألة الاستعاذة، وذكرها بصيغة التمريض، ولم يصرح برأيه. ولكنها سنة للقراءة على الأصح في أول ركعة فقط اتفاقاً في المذهب الحنفي؛ كما في البناية للعيني.²⁵⁶

٣- مسألة "المس النساء".

وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: { أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ } [النساء: ٤٣] فقال: « قرأ حمزة²⁵⁷ والكسائي لمستم ههنا وفي المائدة والباقون لامستم. وهما بمعنى الجماع عند ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة وقال ابن مسعود وابن عمر والشعبي والنخعي هما التقاء البشريتين بجماع كان أو بغيره وقال مالك الملابس ههنا الجماع لما روى الشعبي عن علي وابن جبير عن ابن عباس أنهما قالوا الملابس الجماع وعنه إن كان اللبس بشهوة ينقض الطهر وإلا فلا وبه قال أحمد وليث بن سعد وإسحق وقال الشافعي مس المرأة مطلقاً حدث لقوله أو لامستم النساء وحقيقة المس باليد لأنه سبب لخروج الحدث فأقيم مقام حقيقته وعند أصحابنا ليس بحدث لقول عائشة رضي الله عنها كان النبي عليه الصلاة والسلام يقبل بعض نسائه ثم يخرج إلى الصلوة ولا يتوضأ ».²⁵⁸

²⁵⁵ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم ، ج ٢ ص ٣٠٤ (مرجع سابق).

²⁵⁶ ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ج ١ ص ٤٨٩ ؛ العيني أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، البناية شرح الهداية، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ١٣، ج ٢ ص ٢٠٨.

²⁵⁷ حمزة بن حبيب بن عمار بن إسماعيل الإمام، أبو عمار الكوفي مولى آل عكرمة بن ربعي التميمي الزيات أحد القراء السبعة. ولد سنة ثمانين مات حمزة سنة ست وخمسين ومائة، وكذا وأرخه غير واحد، وقيل سنة ثمان وخمسين وهو وهم، رحمه الله. الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص ٧١.

²⁵⁸ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم ، ج ١ ص ٢٥١ (مرجع سابق).

عالج هنا مسألة لمس النساء، فذكر بأقوال بعض الصحابة والتابعين والمجتهدين مع أدلتها، ثم أتبعه برأي مذهبه وأيده بحديث، ولا ينتقض الوضوء بلمس المرأة عند الأئمة الثلاثة إلا بالشهوة عندهما وبخروج مذي أو غيره عند الإمام محمد كما في الأصل.²⁵⁹

٤- مسألة "ذبيحة المسلم".

وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: { وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذَكِّرِ اللَّهُ عَلَيْهِ } [الأنعام: ١٢١] فقال: « استدلوا به على أن ذبيحة المسلم بغير تسميته لا تحل خلافا لمالك والشافعي لقوله عليه السلام ذبيحة المسلم حلال وإن لم يذكر اسم الله عليه ».²⁶⁰

أتي بقول الإمام مالك والشافعي - رحمهما الله تعالى- حول مسألة ذبيحة المسلم بغير تسميته، وقواه بالسنة. ومذهب الحنفية أن ذبيحة المسلم والكتابي حلال ولا تؤكل ذبيحة المجوسي والمرتد والوثني والمحرم وإن ترك الذابح التسمية عمدا فالذبيحة ميتة لا تؤكل وإن تركها ناسيا أكلت كما في القدوري.²⁶¹

٥- مسألة "مسح الرأس".

وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: { وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ } [المائدة: ٦] فقال: « أوجب مالك الاستيعاب أخذا بالاحتياط والشافعي أقل ما يطلق عليه اسم المسح وهو شعرة أو ثلث شعرات عملا بإطلاق النص وأبو حنيفة ربع الرأس عملا بالحديث المشهور وهو حديث المسح على الناصية وقدر الناصية برقع الرأس والحديث دليل على أن الاستيعاب غير مراد ».²⁶²

²⁵⁹ محمد أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني، الأصل، تحقيق ودراسة: الدكتور محمد بوينوكال، دار ابن حزم، بيروت - لبنان،

الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م، عدد الأجزاء: ١٢، ج ١ ص ٣٧.

²⁶⁰ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم ج ٢ ص يمين ٣٢ (مرجع سابق)

²⁶¹ القدوري أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان أبو الحسين القدوري، مختصر القدوري في الفقه الحنفي، دار الكتب العلمية، الطبعة:

الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، عدد الصفحات: ٢٤٩، ص ٢٠٦.

²⁶² علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ١ ص يمين ٢٩٧ (مرجع سابق)

تعرض هنا بمسئلة مسح الرأس، فذكر أقوال المجتهدين ليزيل الإشكال عن مقدار المسح الواجب من الرأس وسرد الآراء حولها، مؤخرًا رأي مذهبه ومقويًا له، كما شرح في الهداية. 264263

٦- مسألة "الترتيب في الوضوء".

وذلك عند تفسيره لقوله تعالى : { وَأَرْجُلُكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ } [المائدة: ٦] فقال: « ثم الواو لمطلق العطف أي جمع الأمرين وتشريكهما في الثبوت أو الحكم أو الذات ولا تدل على الترتيب أي تأخر ما بعدها عما قبلها في الزمان كما نقل عن الشافعي ولا على المعية والمقارنة أي الاجتماع كما نقل عن مالك ».²⁶⁵

نشاهد أن المصنف حاول هنا أن يرجح رأي مذهبه من خلال القواعد النحوية من أنه لا يجب الترتيب في الوضوء كما صرح به شيخ زاده في مجمع الأنهر.

266

٧- مسألة "الاستماع والإنصات وقت قراءة القرآن".

عند تفسيره لقوله تعالى: {وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ} [الأعراف: ٢٠٤] فقال: « ظاهره وجوب الاستماع والإنصات وقت قراءة القرآن في صلاة وغير صلاة وقيل كانوا يتكلمون في الصلوة فنزلت ثم صار سنة في الصلاة أن ينصت القوم في مجلس يقرأ فيه القرآن وقيل معناه وإذا تلا عليكم الرسول القرآن عند نزوله فاستمعوا له ».²⁶⁷

²⁶³ المرغيناني علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، أبو الحسن برهان الدين، الهداية في شرح بداية المبتدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان، عدد الأجزاء: ٤، ج ١ ص ١٥.

²⁶⁴ المرغيناني علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، أبو الحسن برهان الدين، الهداية في شرح بداية المبتدي، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان، عدد الأجزاء: ٤، ج ١ ص ١٥.

²⁶⁵ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ١ ص ٢٩٧ (مرجع سابق)

²⁶⁶ شيخ زاده عبد الرحمن بن محمد بن سليمان المدعو بشيخي زاده، يعرف بداماد أفندي، مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، دار إحياء التراث العربي، عدد الأجزاء: ٢، ج ١ ص ١٥.

²⁶⁷ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٢ ص يسار ٩٩ (مرجع سابق).

وهنا أظهر رأيه حول مسألة الاستماع والإنصات وقت قراءة القرآن مطلقاً بما فهمه من ظاهر الآية. والصحيح عموم وجوب الاستماع كما أفاد عمر ابن نجيم في النهر الفائق بقوله: اعلم أن وجوب الاستماع لا يخص المقتدي ولا كون القارئ إماماً بل في كلام أصحابنا ما يدل على وجوب الاستماع في الجهر بالقرآن مطلقاً.²⁶⁸

٨- مسألة "الخمس".

وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: { فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ } [الأنفال: ٤١] فقال: « الخمس عند أبي حنيفة يقسم على اليتامى والمساكين وابن السبيل وذكر الله عنده للتبرك كما هو مذهب الجمهور. وسهم النبي عليه السلام سقط بموته ». 269-270

٩- مسألة "الأصناف الثمانية في الصدقات".

وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: { إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ } [التوبة: ٦٠] فقال: « وعن ابن عباس وحذيفة وغيرهما من الصحابة والتابعين: أنهم قالوا: في أي صنف منها وضعتها أجزاءك، وعن الشافعي: لا بد من صرفها إلى جميع الأصناف فيعطي من كل صنف ثلاثة؛ لأن أقل الجمع ثلاثة، وعن عكرمة: أنها تفرق في الأصناف الثمانية ». 271 كذا بين في الهداية مذهب الإمام أبي حنيفة وأجاب شارحه كمال ابن الهمام عن مذهب الشافعي بكلام مقنع رائع.²⁷²

١٠- مسألة "الانتفاع بالميتة".

²⁶⁸ ابن نجيم سراج الدين عمر بن إبراهيم بن نجيم الحنفي، النهر الفائق شرح كنز الدقائق، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ -

٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء: ٣، ج ١ ص ٢٣٥.

²⁶⁹ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٢ يمين ص ١١٢ (مرجع سابق).

²⁷⁰ أبو الحسن القدوري، مختصر القدوري، ص ٢٣٤-٢٣٥.

²⁷¹ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٢ يمين ص ١٤٠ (مرجع سابق).

²⁷² ابن الهمام كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي ثم السكندري المعروف بابن الهمام الحنفي، فتح القدير على الهداية، شركة مكتبة ومكبة مصفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م عدد الأجزاء: ١٠، ج ٢ ص ٢٦٥.

عند تفسيره لقوله تعالى: { حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ } [المائدة: ٣] فقال: « واعلم أنه لا يجوز الانتفاع بالميتة على وجه عند أصحاب أبي حنيفة حتى لا يطعمها الكلاب والجوارح؛ قالوا: لأنه تعالى حرم الميتة تحريماً مطلقاً معلقاً بعينها كذا ذكره الرازي في "أحكام القرآن" وعند أبي حنيفة لا بأس من الميتة بالحافر والظفر والعظم إذا ببس وذهب عنه اللحم وكذا العصب ».²⁷³

١١ - مسألة "الانتفاع بالخنزير".

وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: { حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أَلْمِيتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخَنَازِيرِ } [المائدة: ٣] فقال: « قال علي: قال النبي صلى الله عليه وسلم: لا ينتفع من الخنزير بشيء وقال أبو يوسف لو وقع شعر الخنزير في الماء ينجس وقال محمد لا ينجس لأن الشعر ليس عليه الذكاة وفي الجامع الصغير لا بأس بالانتفاع بشعر الخنزير للخرازين وقال أبو يوسف يكره لهم أيضاً كما يكره لغيرهم ».²⁷⁴ الخلاف الجاري في المحرم كالميتة والخنزير في جواز التداوي به وحرمة فكيف يجوز به الانتفاع لغير ضرورة شرعية أو حاجة ماسة.²⁷⁵

١٢ - مسألة "إمساك الكلب المعلم للصيد".

وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: { فَكُلُوا مِمَّا أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ } [المائدة: ٤] فقال: « الإمساك على صاحبه أن لا يأكل منه لقوله عليه السلام لعدي بن حاتم وإن أكل منه فلا تأكل إنما أمسك على نفسه وعليه أكثر العلماء عن علي رضي الله عنه إذا أكل البازي فلا تأكل وبعضهم اشترط ذلك في سباع البهائم لأنها تؤدب بالضرب ولم يشترطه في سباع الطير لأن تأديبها إلى هذا الحد متعذر ومنهم من لا يشترط ذلك مطلقاً لقوله عليه

²⁷³ علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم، ج ١ يسار ص ٢٩٤ (مرجع سابق)

²⁷⁴ أبو عبد الله محمد بن الحسن الشيباني، الجامع الصغير، ص ٣٢٨ (بتصرف)؛ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ١ ص يسار ٢٩٧.

(مرجع سابق)

²⁷⁵ ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ج ١ ص ٢١٠.

الصلاة والسلام إذا أرسلت كلبك وذكرت اسم الله فكل وإن أكل منه وعن أبي هريرة وسلمان وسعد بن أبي وقاص وابن عمر إذا أكل الكلب ثلثيه وبقي ثلثه وذكرت اسم الله عليه فكل وبه قال مالك حيث رخص في أكله²⁷⁶». والمذهب كما قال الإمام القدوري: يجوز الاصطياد بالكلب المعلم والفهد والبازي وسائر الجوارح المعلمة. فإذا أرسل كلبه المعلم أو بازيه أوصقره وذكر اسم الله تعالى عليه عند إرساله فأخذ الصيد وجرحه فمات حل أكله وإن أكل منه الكلب لم يؤكل وأن أكل منه البازي أكل.

١٣ - مسألة "ذبائح أهل الكتاب".

وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: {وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَّ لَكُمْ} [المائدة: ٥] فقال: « قيل هو ذبائحهم وقيل يتناول الذبائح وغيرها ويعم الذين أوتوا الكتاب اليهود والنصارى واستثنى علي رضي الله عنه نصارى بني ثعلب وقال ليسوا على النصرانية ولم يأخذوا منها إلا شرب الخمر وبه أخذ الشافعي وعن ابن عباس أنه سئل عن ذبائح العرب فقال لا بأس وهو قول عامة التابعين وبه أخذ أبو يوسف وأصحابه وعنده حكم الصابئين حكم أهل الكتاب وقال أصحابه هما صنفان صنف يقرون الزبور ويعبدون الملائكة وصنف لا يقرون كتابا ويعبدون النجوم فهؤلاء ليسوا من أهل الكتاب²⁷⁷». سبق بيانه في المثال الرابع.

١٤ - مسألة "المقدار الذي يجب به قطع يد السارق".

وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: {وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا} [المائدة: ٣٨] فقال: « المقدار الذي يجب به القطع عشرة دراهم عند أبي حنيفة²⁷⁸ لما روي عن عبد الله بن عمرو بن العاص: أن النبي عليه السلام كان لا يقطع اليد إلا في ثمن المجن وهو عشرة دراهم، وعند مالك والشافعي ربع دينار أو ما يساويه؛ لقوله عليه السلام: القطع في ربع دينار فصاعدا، وعن الحسن درهم²⁷⁹».

²⁷⁶ علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم، ج ١ ص ٢٩٩ يسار (مرجع سابق)

²⁷⁷ علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم، ج ١ ص ٢٩٩ يسار (مرجع سابق)

²⁷⁸ أبو الحسن القدوري، مختصر القدوري، ص ٢٠١.

١٥- مسألة " اللغو في الإيمان".

وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: { لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ } [المائدة: ٨٩] فقال: « اللغو: الباطل من الكلام، ومنه اللغو في الإيمان، لما لا يعقد عليه القلب؛ كقول الرجل: لا والله وبلى والله مما يؤكد به الكلام ولا يقصد الحلف، وإليه ذهب الشافعي، وعن مجاهد: هو حلف الرجل على ما يظن أنه كذلك وليس كما يظن، وهو قول أبي حنيفة ²⁷⁹. والصحيح ما قاله القدوري: واليمين اللغو: أن يحلف على أمر ماض وهو يظن أنه كمال قال والأمر بخلافه ²⁸⁰.

١٦- مسألة "كفارة اليمين ومقدارها".

وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: { فَكَفَّرْتُهُ^٣ إِطْعَامَ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ } [المائدة: ٨٩] فقال: « يعني المتوسط بين الإسراف والتقتير لأن منهم من يسرف في إطعام أهله ومنهم من يقتدر وهو عند أبي حنيفة نصف صاع من بر أو صاع من غيره لكل مسكين أو يفديهم أو يغشيههم وعند الشافعي من مد لكل مسكين ²⁸¹.»

١٧- مسألة " جزاء الصيد".

وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: { فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ^٤ } [المائدة: ٩٥] فقال: « والمثل هو قيمة المصيد عند أبي حنيفة رضي الله عنه وقال يقوم الصيد حيث صيد فإن بلغت قيمته ثمن هدى يخير بين أن يهدي من النعم ما قيمته قيمة الصيد وبين أن يشتري بقيمته طعاما فيعطى كل مسكين نصف صاع من بر أو صاعا من غيره وبين أن يصوم عن طعام كل مسكين يوما فإن فضل ما لا يبلغ طعام مسكين

²⁷⁹ علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم، ج ١ ص ٣٢٨ يسار (مرجع سابق)

²⁸⁰ ابو الحسن القدوري، مختصر القدوري، ص ٢٠٩.

²⁸¹ علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم، ج ١ ص ٣٢٨ يسار (مرجع سابق)

صام عنه يوما أو تصدق به وأما عند محمد والشافعي فمثل نظيره من النعم فإن لم يوجد له نظير في النعم عدل إلى قول أبي حنيفة «²⁸² والصحيح ما قاله الإمام الأعظم كما في القدري²⁸³.

١٨- مسألة "صيد البحر".

وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: {أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ} [المائدة: ٩٦] فقال: « وهو السمك وحده عند أبي حنيفة²⁸⁴ وعند الشافعي ما يصاد في البحر ممن لا يعيش إلا في الماء وهو حلال كله لقوله عليه السلام في البحر: هو الطهور ماؤه الحل ميتته. وعند ابن أبي ليلى جميع ما يصاد فيه «²⁸⁵.

١٩- مسألة "صيد البر".

وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: {وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ} [المائدة: ٩٦] فقال: « وهو ما صيد فيه وهو ما يفرخ فيه وإن عاش في الماء بعض الأوقات كطير الماء عند أبي حنيفة. وعن أبي هريرة وعطاء ومجاهد وابن جبير يجوز للمحرم أكل ما صاده الحلال وإن صاده لأجله إذا لم يدل عليه ولم يشر وكذلك ما ذبحه قبل إحرامه وبه قال أبو حنيفة وأصحابه²⁸⁶ وعند مالك والشافعي وأحمد لا يباح له ما صيد لأجله «²⁸⁷.

٢٠- مسألة " الغنى الذي يمنع الصدقة".

وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: { إِنَّمَا الصَّدَقَتُ لِلْفُقَرَاءِ } [التوبة: ٦٠] فقال: « واختلف في الغنى الذي يمنع الصدقة فقال الأكثرون هو من يملك مايكفيه وعياله سنة وقيل من يملك خمسين درهما لا تحل له الصدقة لقوله عليه الصلاة والسلام : من سأل الناس وله ما يغنيه جاء يوم القيامة ومسئلته في وجهه خموش

²⁸² علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم، ج ١ ص ٣٣١ يمين (مرجع سابق)

²⁸³ ابو الحسن القنوري، مختصر القنوري، ص ٧٣.

²⁸⁴ ابو الحسن القنوري، مختصر القنوري، ص ٢٠٧.

²⁸⁵ علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم، ج ١ ص ٣٣٢ يمين (مرجع سابق)

²⁸⁶ ابو الحسن القنوري، مختصر القنوري، ص ٧٤.

²⁸⁷ علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم، ج ١ ص ٣٣٢ يمين (مرجع سابق)

أو خدوش وقيل خمسون درهما أو قيمته من الذهب وبه قال أحمد والثوري وابن المبارك وإسحق وقالوا لا يجوز أن يعطى الرجل من الزكاة أكثر من خمسين وقيل من يملك أربعين درهما «²⁸⁸ والمعول عليه في تفسير حد الغنى الذي يمنع الصدقة ما قاله الإمام الطحاوي: والغنى الذي تحرم عليه الصدقة: هو الذي يملك المقدار الذي تجب عليه به صدقة الفطر، وهو من يملك فضلاً عن مسكنه وخادمه وكسوته، وما يتأثت به في منزله.²⁸⁹

٢١- مسألة "ابتلاء اليتامى".

وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: { وَأَبْتَلُوا الْيَتَامَى } [النساء: ٦] فقال: « واختبروا عقولهم قبل البلوغ بتتبع أحوالهم في صلاح الدين والتهدي إلى ضبط المال وحسن التصرف. والابتلاء عند أصحابنا أن يدفع إليه ما يتصرف فيه حتى يستبين حاله فيما يجيء منه. وعند مالك والشافعي أن يتتبع أحوله تصرفه في الأخذ والإعطاء ويتبصر مخايله وميله إلى الدين «²⁹⁰ و قال السغناقي في النهاية: هو الامتحان بالإذن له في التجارة ليُعرف رُشده وصلاحه، وبالإستيفاض بدون مباشرته لا يتم معنى الابتلاء.²⁹¹

٢٢- مسألة "حد بلوغ اليتامى".

وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: { حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ } [النساء: ٦] فقال: « حتى إذا بلغوا حد البلوغ بأن يحتلم أو يستكمل ثمانية عشر سنة عند أبي حنيفة وخمسة عشر عند صاحبيه والشافعي. وبلوغ النكاح

²⁸⁸ علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم، ج ٢ ص ١٤٠ يمين (مرجع سابق)

²⁸⁹ الجصاص أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، شرح مختصر الطحاوي، أعد الكتاب للطباعة وراجع وصححه: أ. د. سائد بكداش، دار البشائر الإسلامية - ودار السراج، الطبعة: الأولى ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م، ج ٢ ص ٣٥٠.

²⁹⁰ علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم، ج ١ ص ٢٣٣ يمين (مرجع سابق)

²⁹¹ السغناقي حسين بن علي السغناقي الحنفي، النهاية في شرح الهداية (شرح بداية المبتدي)، مركز الدراسات الإسلامية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى، الأعوام: ١٤٣٥ - ١٤٣٨ هـ، عدد الأجزاء: ٢٥ (١١ لم يتوفر، ١٥، ١٩ لم يحقق)، ج ٢١ ص ٩١.

عبارة عن البلوغ لأنه يصلح للنكاح عنده²⁹². والمفتى به قول الصاحبين كما في الدر لقصر أهل زماننا²⁹³.

٢٣- مسألة "أخذ الأجرة على التبليغ".

وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: { قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا^ط } [الأنعام: ٩٠] فقال: « إى على التبليغ أو القرآن و قوله اجرا اي جعلنا من جهتك كما لم يسأل الأنبياء قبلي و هذا من جملة ما أمر بالإقتداء بهم فيه و فيه دليل نقض قول من يجيز أخذ الأجر على تعليم القرآن والعلم و رواية الحديث و غير مما من العبادات²⁹⁴. »

٢٤- مسألة "الذكر عند النسيان".

وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: { وَأَذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ^ط } [الكهف: ٢٤] فقال: « إذا فرط منك نسيان للذكر والمعنى إذا نسيت كلمة الاستثناء ثم تنبهت عليها فتداركها بالذكر وعن ابن عباس ولو بعد سنة ما لم يحنث ولذلك جوز تأخير الاستثناء عنه وعن سعيد بن جبير ولو بعد يوم أو أسبوع أو شهر أو سنة وعن طاوس وهو على ثنياء ما دام في مجلسه وعن الحسن نحوه. وعن عطاء: يستثنى على مقدار حلب ناقة غزيرة. وعند عامة الفقهاء أنه لا أثر له في الأحكام ما لم يكن موصولا وإلا لبطل كثير من الإقرار والطلاق والعاق ولم يعلم صدق ولا كذب ولما بلغ المنصور أن أبا حنيفة خالف ابن عباس رضى الله عنه في الاستثناء المنفصل، فاستحضره لينكر عليه: فقال أبو حنيفة: هذا يرجع عليك، إنك تأخذ البيعة بالأيمان، أفترضى أن يخرجوا من عندك فيستثنوا فيخرجوا عليك؟ فاستحسن كلامه ورضى عنه ويجوز أن يكون

²⁹² علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم، ج ١ ص ٢٣٣ يمين (مرجع سابق)

²⁹³ ابن عابدين، رد المحتار على الدر المختار، ج ٦ ص ١٥٣.

²⁹⁴ علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم، ج ٢ ص ٢٣ يمين (مرجع سابق)

المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار إذا نسيت كلمة الاستثناء، مبالغة في الحث عليها وتشديدًا وتغليظًا كأن تركها ذنب لزمه الاستغفار. وقيل: واذكر ربك إذا تركت بعض ما أمرك به. أو واذكره إذا اعتراك النسيان ليذكرك المنسى، وقال الضحاك والسدي هذا في الصلاة ويؤيده قوله ﷺ من نسي صلاة فليصلها إذا ذكرها وقال عكرمة معنى الآية وأذكر ربك إذا غضبت وفي الإنجيل يا ابن آدم اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب». ²⁹⁵ والاستثناء عند الفقهاء كما قال المؤلف غير معتبر إلا إذا كان متصلاً كما في النذر والأيمان والطلاق ونحو ذلك.

٢٥- مسألة "فطام الرضيع".

وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: { وَفِصْلُهُ فِي عَامَيْنِ } [لقمان: ٤] فقال: « وفصاله في عامين وفطامه في انقضاء عامين وكانت مرضعة في تلك المدة وقرئ وفصله بفتح الفاء وضمها وفيه دليل على أن أقصى مدة الرضاع حولان وهو مذهب أبي يوسف ومحمد والشافعي رحمهم الله. أما أبو حنيفة فمدة الرضاع ثلاثون شهراً وعنه أن فطمته قبل العامين فالاستغنى بالطعام ثم أرضعته لم يكن رضاعاً وإن أكل أكلاً ضعيفاً لم يستغن به عن الرضاع ثم أرضعته وهو رضاع محرم ». ²⁹⁶ وقولهما هو الأصح كما أفاده الميداني في شرح الكتاب. ²⁹⁷

٢٦- مسألة "قتال المشركين".

وذلك عند تفسيره لقوله تعالى: { قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدْعَوْنَ إِلَى قَوْمِ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تَطِيعُوا اللَّهَ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا } [الفتح:

²⁹⁵ علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم، ج ٣ ص يسار ٧ (مرجع سابق)

²⁹⁶ علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم، ج ٤ ص يمين ٣ (مرجع سابق)

²⁹⁷ الميداني عبد الغني بن طالب بن حمادة بن إبراهيم الغنيمي الدمشقي الميداني الحنفي ، الباب في شرح الكتاب، حققه، وفصله، وضبطه، وعلق حواشيه: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العلمية، بيروت - لبنان، عدد الأجزاء: ٤، ج ٣ ص ٣١.

[١٦] فقال: « تقاتلونهم أو يسلمون أي يكون أحد الأمرين إما مقاتلة أو الإسلام لا غير لأن المشركي العرب والمرتدين لا يقبل منهم إلا الإسلام أو السيف عند أبي حنيفة ومن عداهم من مشركي العجم وأهل الكتاب والمجوس تقبل منهم الجزية و عند الشافعي لا تقبل الجزية إلا من أهل الكتاب والمجوس دون مشركي العجم والعرب وهو يدل على إمامة أبي بكر رضي الله عنه فإنه لم يدعوا إلى حرب في أيام رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن بعد وفاته وكيف يدعوهم رسول الله مع قوله تعالى فقل لن تخرجوا معي أبدا ولن تقاتلوا معي عدوا وأما من قال هم فارس والروم فمعنى يسلمون عنده يتقادون ليتناول تقبلهم الجوية ومن قال إنهم ثقيف وهوازن وكان ذلك في أيام رسول الله فالمعنى لن تخرجوا معي أبدا ما دمت على ما أنتم عليه من مرض القلوب والاضطراب في الدين وعلى قول مجاهد كان الموعد أنهم لا يتبعون رسول الله إلا متطوعين لانصيب لهم في مغنم ». ²⁹⁸ وقال البابر في العناية: وَقَتْلُ الْكُفَّارِ الَّذِينَ امْتَنَعُوا عَنِ الْإِسْلَامِ وَأَدَاءُ الْجَزِيَّةِ وَاجِبٌ وَإِنْ لَمْ يَبْدَءُوا بِالْقِتَالِ لِلْعُمُومَاتِ الْوَارِدَةِ فِي ذَلِكَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى {فَأَقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ} [التوبة: ٥] {وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ} [البقرة: ١٩٣] {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ} [البقرة: ٢١٦]. فظهر أن لهم ثلاثة احتمالات: إما القتال وإما الجزية وإما الإسلام. ²⁹⁹

المبحث الخامس: التفسير اللغوي (النحو):

²⁹⁸ علاء الدين الالسمرقندي، ج٤: بحر العلوم، ص يسار ١٧٨ (مرجع سابق)

²⁹⁹ البابر في محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال الدين الرومي البابر في، العناية شرح الهداية، مطبوع بهامش: فتح القدير للكمال ابن الهمام، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر (وصورتها دار الفكر، لبنان)، الطبعة: الأولى، ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م، عدد الأجزاء: ١٠، ج ٥ ص ٥٤١.

لا شك أنّ علم النحو من العلوم التي يُحتاج إليه في التفسير كما قال به أبو حيان الأندلسي،³⁰⁰ ومن العلوم الخمسة عشر التي يجب معرفتها لمن يقدم على تفسير كلام الله تعالى على ما نقله السيوطي³⁰¹ فلا حظّ من علم التفسير إلا لمن كان متبحراً في علم النحو حتى أن بعض العلماء جعل إعراب القرآن علماً من علوم التفسير لا من علوم النحو؛ ومن ثم قد تبينت أهمية علم النحو للمفسر.

نلاحظ من خلال سبرنا لتفسير السمرقندي أنّه كان من المكثرين في هذا اللون من ألوان التفسير مولعاً به؛ وأثر ذلك يرى من خلال تفسيره للآيات القرآنية، فلا يكاد أن توجد في تفسيره آية من الآيات القرآنية إلا وفيها توجيه نحوي، وكان يتعامل معها في بيان مسائل الإعراب وتأيد القراءات به وترجيحه وفق احتمالات الإعراب للمعنى، وكثيراً ما يوظف السمرقندي خبرته في علم النحو، ويبدو هذا من ذكره وجوه الإعراب وتعيينه للغير الموافق للقواعد وتنبيهه للأغلاط النحوية و تعرضه لتأثير الإعراب في المعنى.

المطلب الأول: خلاصة منهجه في النحو:

ويمكننا أن نلخص منهجه في النحو في النقاط التالية:

- ١- يتعرض السمرقندي أحياناً بإعراب الآيات بجميع وجوها المحتملة.
- ٢- يذكر أحياناً المحذوف من نظم القرآن مع بيان سبب حذفه.
- ٣- يستخدم أحياناً الأساليب القرآنية لتقسيم وجه من وجوه إعراب الآيات.
- ٤- يرجح بين القراءات على ما هو أوفق للمعنى.
- ٥- يصحح الأغلاط اللغوية بنقل الجواب الصحيح.
- ٦- يؤيد بعض وجوه الإعراب بالأشعار الجاهلية.
- ٧- يفسر الآيات بأوجه حسبما تغير الإعراب.
- ٨- يتعرض أثناء إعراب الآية بالتوجيهات الصرفية ويبين تأثيرها في تفسير الآية.
- ٩- يذكر وجوه الإعراب على حسب معاني الكلمات.

³⁰⁰ الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، دار الفكر – بيروت،

الطبعة: ١٤٢٠ هـ. ج ١ ص ١٧.

³⁰¹ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضير السيوطي، الإتقان في علوم القرآن الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤ هـ/ ١٩٧٤ م،

عدد الأجزاء: ٤. ج ٤ ص ٢١٣.

- ١٠- يؤيد القراءات بوجوه الإعراب.
- ١١- يعتني بالتوجيه النحوي الملائم للقواعد النحوية.
- ١٢- يهتم بأقوال الجمهور وإجماع العلماء.
- ١٣- يذكر وجهًا من وجوه الإعراب ثم يقويه بأقوال علماء النحو.

المطلب الثاني: أمثلة النقاط السابقة:

١- يتعرض السمرقندي أحيانًا بإعراب الآيات بجميع وجوهها المحتملة.

ومن أمثلها قوله تعالى { اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي اَنْزَلَ عَلٰى عَبْدِهِ الْكِتٰبَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَّهٗ عِوَجًا قَيِّمًا } [الكهف: ٢، ١] حيث قال: «وانتصابه بمضمر تقديره جعله قِيمًا أو على الحال من الضمير في له أو من الكتاب على أن الواو في قوله ولم يجعل للحال دون العطف إذ لو كان للعطف لكان المعطوف فاصلاً بين أبعاض المعطوف عليه؛ ولذلك قيل فيه تقديم وتأخير»³⁰² ونرى أنه لا يكفي بإعراب واحد بل يذكر سائر وجوهه المحتملة أيضاً، ثم يبين الاحتمال الضعيف منها مع الدليل.

٢- يذكر أحيانا المحذوف من نظم القرآن مع بيان سبب حذفه.

منها قوله {لَيُنْذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ} [كهف: ٢] «أي لينذر الذين كفروا عذاباً شديداً فحذف المفعول الأول اكتفاءً بدليل القرينة التي هي تكرير الإنذار في قوله: "وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولداً" واقتصاراً على المنذر به؛ لكونه الغرض الذي سيق له الكلام، فوجب أن يقتصر عليه»³⁰³

٣- يستخدم أحياناً الأساليب القرآنية لتقسيم وجه من وجوه إعراب الآيات.

³⁰² علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٣ ص ١ يمين.

³⁰³ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٣ ص ١ يمين. (المرجع السابق)

منها قوله تعالى {مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ} [كهف:٥] حيث قال: «فإن قلت علام عطف قوله "وينذر الذين قالوا" قلت الجمهور على أنه عطف على "ويبشر المؤمنين" عطف الجملة على الجملة، وقيل هو عطف على "لينذر بأسًا شديدًا" عطف جزئي على كلي، وعادة القرآن جارية بأنه إذا ذكر كليًا عطف عليه جزئيًا تنبيهًا على أنه أعظم جزئيات ذلك الكلي كما في وملائكته وجبرائيل ومكائيل وعلى أن أقبح أنواع الكفر اتخاذ الولد يعني القول به ؛ لأن فيه الشرك وزيادة»³⁰⁴

ونشاهد هنا أن السمرقندي قد ذكر وجهين لإعراب الآية ثم أيد الثاني؛ لتناسبه أسلوبا من أساليب القرآن.

٤-يرجح بين القراءات على ما هو أوفق للمعنى.

منها قوله تعالى {كَبُرَتْ كَلِمَةً} [كهف:٥] حيث قال: « أي عظمت مقالتهم هذه في الكفر، لما فيه من الوصف بصفات الأجسام من الولادة والحاجة والشركة وغير ذلك، وضمير كبرت عائد إلى قولهم "اتخذ الله ولدًا" وسميت كلمة كما سموا القصيدة بها، و"كلمة" نصب على الحال، وقيل على التمييز، وقرأت بالرفع على الفاعلية، والنصب أقوى وأبلغ، وفيه معنى التعجب كأنه قيل ما أكبرها كلمة»³⁰⁵

٥-يصحح الأغلاط اللغوية بنقل الجواب الصحيح.

منها قوله تعالى { وَتَحَسَّبُهُمْ أَيَقَاطًا وَهُمْ رُقُودٌ } [كهف:١٨] حيث قال: «قيل أي نيام وهو جمع راقد، ورد بأن الفاعل لم يجمع على الفعول، وهذا غلط محض؛ لإجماع العلماء على قوله تعالى في سورة مريم: "بكيا وجثيا" جمع باك وجاث، وأن أصلهما بكوي وجثوي اجتمعت الواو والياء فأدغمت في الياء»³⁰⁶

لا سترة على صنيعة في هذا المثال؛ فإنه بعد ما نقل هذا القول بصيغة التمریض أردفه بما ينقضه واستدل عليه بقاعدة مجمع عليها المبرهنة ضمن الآية الأخيرة.

³⁰⁴ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٣ ص ١ يمين. (المرجع السابق)

³⁰⁵ المحتسب في تبين وجه شواذ الرقعات ، ج:٢ ص:٦٩؛ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٣ ص ١ يسار. (المرجع السابق)

³⁰⁶ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٣ ص ٥ يمين. (المرجع السابق)

٦- يؤيد بعض وجوه الإعراب بالأشعار الجاهلية.

منها قوله تعالى {ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا} [الكهف: ١٢] حيث قال: «و"أي" يتضمن معنى الاستفهام فعلق عنه "لنعلم" ولم يعمل فيه لفظاً وهو مبتدأ وأحصى خبره وهو فعل ماض وأمداً مفعول له أي غاية، يقال ما أمداً أي منتهى عمره، ولما لبثوا حال منه أو مفعول له، وقيل إنه المفعول واللام مزيدة وما موصولة وأمداً تمييز، وقيل أحصى اسم تفضيل من الإحصاء على ما يراه سيبويه من بناء أفعال التفضيل من أفعال قياساً كقول امرئ القيس

الله أنجح ما طلبت به ... والبر خير حقيبة الرحل
وأمداً نصب بفعل دل عليه أحصى».³⁰⁷

٧- يفسر الآيات بأوجه حسبما تغير الإعراب.

منها قوله تعالى {وَإِذِ اعْتَرَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأَوْذَىٰ إِلَىٰ الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِّن رَّحْمَتِهِ وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِّنْ أَمْرِكُمْ مِّرْفَقًا} [الكهف: ١٦] حيث قال: «عطف على الضمير المنصوب، أي وإذ اعتزلتم القوم ومعبودهم إلا الله، وهو استثناء متصل؛ فإنهم كانوا يعبدون الله والأصنام كسائر المشركين أو منقطع، ويجوز أن يكون ما مصدرية على معنى وإذ اعتزلتموهم وعبادتهم إلا عبادة الله، وأن يكون نافية على أنه كلام معترض بين إذ وجوابه؛ لتحقيق اعتزالهم، وهو إخبار من الله تعالى عن الفتية بالتوحيد فإنهم لم يعبدوا غيره»³⁰⁸ فقد ألمح السمرقندي بوجهين من وجوه «ما» وفسر الآية موافقا لكل من الوجهين.

٨- يتعرض أثناء إعراب الآية بالتوجيهات الصرفية ويبين تأثيرها في تفسير الآية.

³⁰⁷ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٣ ص ٣ يمين (المرجع السابق).

³⁰⁸ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٣ ص ٣ يسار. (المرجع السابق)

منها قوله تعالى {مَا نَفَدْتُ كَلِمَتُ اللَّهِ} [لقمان: ٢٧] حيث قال: « وهو جواب "لو" اي ما فنيت كلماته وما

انقضت، وأثر جمع القلة على الكثرة وهي الكلم إشعاراً بأن ذلك لا ينفي بالقليل فكيف بالكثير». 309

بعدما ذكر السمرقندي إعراب الآية تعرض لصيغة لفظ "كلمات" وبين تأثيرها في معنى الآية.

٩- يذكر وجوه الإعراب على حسب معاني الكلمات.

منها قوله تعالى {وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى

لِلْمُتَكَبِّرِينَ} [الزمر: ٦٠] حيث قال: « اي بسواد الكفر والمعاصي، وقيل بما ينالهم من الشدة وبما يتخيل

عليها من ظلمة، وقيل بما أحاط بهم من غضب الله ونقمته أعني قوله "وجوههم مسودة" جملة في موضع

الحال ان كان ترى من رؤية البصر، واكتفى فيها بالضمير عن الواو، ومفعول ثانٍ إن كان من رؤية القلب

». أعرب السمرقندي الآية بوجهين موافقين لمعني "ترى". 310

١٠- يؤيد القراءات بوجوه الإعراب.

منها قوله تعالى {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ} [الأنبياء: ٣٣] حيث

قال: «و قرأ الكوفيون وابن عامر 311 و أبو جعفر و رويس "والقمر" بنصب الراء بإضمار فعل يفسره

الظاهر اي وقدرنا القمر قدرناه، والباقون بالرفع على أنه مبتدأ خبره قدرناه أو عطف على الليل والشمس

وعلى القراءتين لا بد في الكلام من تقدير مضاف كما ذكرنا؛ لأنه لا معنى لتقدير نفس القمر منازل، وقيل:

309 علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٣ ص ١ يمين. (المرجع السابق)

310 السمين الحلبي، الدر المصون، ج: ٩، ص: ٤٣٨.

311 عبد الله بن عامر اليحصبي إمام أهل الشام في القراءة، عبد الله بن عامر بن يزيد بن تميم، بن ربيعة، أبو عمران على الأصح وتوفي ابن

عامر سنة ثمان مائة. الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص ٦١.

معناه قدرناه ذا منازل على أن ذا منازل حال أو مفعول ثان على تضمين التقدير معنى التصيير، و قيل:
المعنى قدرنا له منازل»³¹²

١١- يعتني بالتوجيه النحوي الملائم للقواعد النحوية.

منها قوله تعالى {أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً} [الزمر: ٥٨] حيث قال: «اي لو ثبت أن لي
كرة، لان لو إنما يدخل على الفعل فوجب التقدير»

منها قوله تعالى {بَلَىٰ قَدْ جَاءَتْكَ ءَايَاتِي فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ} [الزمر: ٥٩] حيث قال:
« هذا تكذيب من الله إياه ورد عليه؛ لما تضمنه قوله: "لو أن الله هداني" من معنى النفي؛ لان بلى اثبات
لما بعد النفي، كانه قال ما هداني، فقال الله بلى قد هديتك الى طريق الهدى بآياتي التي جاءتتك فكذبت بها
واستكبرت، وإنما فصل بينهما بآية لان تقديمه يفرق الفاصل الثالث، وتأخير المردود يخل بالنظم المطابق
للوجود، وهو التحسر بالتفريط على الطاعة ثم تعلل بفقد الهداية ثم تمنى الرجعة فكان الصواب ما جاء
عليه، وهو أنه حكى أقوال النفس على ترتيبها و نظمها ثم أجاب من بينها عما اقتضى الجواب، وذكره
الخطاب نظرا إلى المعنى، لأن "النفس" تقع على ذكر وأنثى، وعلى من هو غير متصف بالذكر والآنوثة
وقال المبرد: تقول العرب: نفس واحد أى إنسان واحد».

١٢- يهتم بأقوال الجمهور وإجماع العلماء.

منها قوله تعالى {وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ} [الأنعام: ٧٣] حيث قال: «قيل هو منصوب بأنه عطف على
الهاء في واتقوه أو على السموات أو بفعل محذوف دل عليه بالحق أي يحق، قوله: "يوم يقول له كن فيكن"
قرأ الحسن نقول بالنون، فيكون بالنصب، والجمهور على أن هذا خبر قدم على المبتدأ».³¹³

³¹² علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٣ ص ١٢٣. (المرجع السابق)
³¹³ السمين الحلبي، الدر المصون، ج: ٤، ص: ٦٩٠.

منها قوله تعالى { وَتَحْسَبُهُمْ آيَاتًا وَهُمْ رُفُودٌ } [الكهف: ١٨] حيث قال: « أي نيام جمع راقد، ورد بأن الفاعل لم يجمع على الفعول، وهذا غلط محض؛ لإجماع العلماء على قوله تعالى في سورة مريم "بكيًا وجثيًا" جمع باك وجاث، وأن أصلهما بكوي وجثوي اجتمعت الواو والياء فأدغمت في الياء».³¹⁴

١٣- يذكر وجهًا من وجوه الإعراب ثم يقويه بأقوال علماء النحو.

منها قوله تعالى {وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ} [الأنعام: ٧٢] حيث قال: «عطف على موضع "النسلم"، كأنه قيل: وأمرنا أن نسلم وأن نقيم، فإن قيل: عطف قوله "وأن أقيموا" على أن نسلم فيه إشكال؛ لأن أن لا تخلو من أن تكون التي للعبادة أو التي تكون مع الفعل في تأويل المصدر فليست للعبادة قطعاً؛ لأن عطفها على الموصولة يأبى ذلك، ولفظ الأمر الذي هو أقيموا لا يساعد على القول بكونها موصولة، لأن حق الصلة أن تكون جملة تحتل الصدق والكذب، والجواب أنه قد جوز سيبويه أن توصل أن بالأمر والنهي وشبه ذلك بقولهم أنت الذي تفعل بالخطاب، وقيل هو عطف على قوله: "إن هدى الله" والتقدير قل أن أقيموا».³¹⁵

المبحث السادس: منهج السمرقندي في تفسير آيات العقيدة:

³¹⁴ الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج٣، ص: ٣٣٨. علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٣ ص ٥. [مرجع السابق]

³¹⁵ السمين الحلبي، الدر المصون، ج: ٤، ص: ٦٨٧.

قبل أن نخوض في منهج الشيخ السمرقندي في العقيدة فلنبحث عنها بوجه موجز؛ فعلم الكلام – كما قال السعد التفازاني في المقاصد- هو العلم بالعقائد الدينية عن الأدلة اليقينية. وغايته تحلية الإيمان بالإيقان، ومنفعته الفوز بنظام المعاش ونجاة المعاد. فهي من أشرف العلوم وأهمها.³¹⁶

وعلماء الأمة قد اشتغلوا بها تصنيفاً إما بالمتن أو الشرح أو النظم أو البحث عن مسائلها. لقد تعرض الشيخ السمرقندي في تفسيره مسائل العقيدة خلال الآيات العقدية.

المطلب الأول: خلاصة منهجه في تفسير آيات العقيدة:

ويمكننا أن نجمع منهجه في العقيدة تحت هذه العناوين؛

- ١- إتيانه بالدليل على ما في الآية من المسألة العقدية.
- ٢- توجيهه الآية الكريمة بفهم أهل السنة والجماعة مع التعرض لأراء المخالفين بدون الرد عليهم.
- ٣- توضيح الآية العقدية بإتيان الحديث الشريف.
- ٤- تبين دلالة الآية على صفة من صفات الله تعالى.
- ٥- توجيه الآية العقدية برأي أهل السنة والجماعة مع الرد على آراء المخالفين.
- ٦- إتيانه بالتوجيه الضعيف للآية ثم تعقيبه بالصحيح مع الدليل على صحته.

المطلب الثاني: أمثلة لآيات الأحكام:

- ١- إتيانه بالدليل على ما في الآية من المسألة العقدية.

ومن أمثله ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: {وَمِنْ ءَايَاتِهِ} حيث قال بعد أن ذكر هذه الآية: "ومن أدلته الواضحة على وجوده ووحدته وكمال علمه وغرته وقدرته على الانتقام من أعدائه {الَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ}؛ لأن هذه الأربعة مما يحدث ويتغير وينتقل من حال إلى حال وهيئة إلى هيئة ووقت إلى وقت

316 التفازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن برهان الدين عبد الله الهروي الخراساني التفازاني، شرح المقاصد، دار الكتب العلمية – لبنان،

فلا بد لها من محدث مغير ناقل يجريها بقدرته يدبر أمورها بعلمه وحكمته ومشيتته الربانية وهو السميع لكل مسموع، والعليم بكل معلوم، والحقيق بعبادة كل عباد وسجدة كل ساجد. {لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ} [فصلت: ٣٧]؛ لأنهما مخلوقان مأموران بالعبادة والسجدة مثلكم، قال الله تعالى: {ولله يسجد من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب.. الآية} 317

ومنها ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: {وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [الأنعام: ١٠٢] حيث قال بعد أن ذكر هذه الآية: "وأسباب نفي الولد من وجوه: أحدها أن ما يطلب به الولد من يلد وما يطلبه له السبب في كلمة الحاجة فمن له السماوات والأرض وما فيهنّ جميعا كانت الحاجة عنه منتفية فهو مستغن بملكه لها عن اتخاذ شيء ولدا. والثاني: أنه لو كان له ولد لكانت له صاحبة؛ لأن الولادة لا يكون إلا بين زوجين، ولو كانت له صاحبة لكانت من جنسه، ولا جنس له، فإذا لم يتأت أن تكون له صاحبة لم يتأت أن يكون ولد. والثالث أن الولد كفو الوالد ولا كفو له لوجهين؛ أحدهما: أن كل ما سواه مخلوقة، فلا يكافيه أي لا يماثله ولا يشاكله والثاني: أنه لذاته عالم بكل المعلومات ولا كذلك غيره بالإجماع وأيضا كل مولود محدث، والله قديم لا أول لوجوده، وإليه الإشارة بقوله "أنى يكون ولد". 318

ومنها ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: {وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا} [مريم: ٩٢] حيث قال بعد أن ذكر هذه الآية: "أي: لا يليق به اتخاذ الولد؛ لأنه محال غير مستقيم؛ إذ لا يتأتى ولا يتصور في المعقول أن يكون ذاته كذات من ينشأ منه الولد؛ لأن الولادة من خواص الأجسام فكل والد محدث وجسم، وكذا كل مولود، والله سبحانه قديم لا أول لوجوده، وليس بجسم، فحقيقته مخالفة لحقائق الأجسام والأعراض وأيضا السبب في اتخاذ الولد الحاجة، فالحاجة منتفية عنه وكذا اتخاذ الولد منتفى عنه". 319

317 علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٣ ص ١٢٤. (المرجع السابق)

318 علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٢ ص ٢٩. (المرجع السابق)

319 علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٣ ص ٤٣. (المرجع السابق)

ومنها ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: { الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى } [طه: ٥] حيث قال بعد أن ذكر هذه الآية: " إن صانع العالم تعالى لا يوصف بكونه متمكنا في مكان، وإلا لزم قدم مكان، وقد دل الدليل القاطع على أن لا قديم سوى الله تعالى، وعليه الاتفاق من المتأخرين، وأيضا فلو تمكن الله في المكان بعد ما خلقه أو ماس العرش بعد أن أوجده وأخرجه من العدم إلى الوجود لتغير عما كان عليه ولحدثت فيه مماسة وتغير، وقبول الحوادث من أمارات الحدث، يجب تنزيه الله عن ذلك، وأيضا لو كان متمكنا في العرش فلا يخلو من أن يكون مقدار العرش بحيث لم ينتقص منه ولم يفضل عنه أو يكون أكبر منه أو أصغر، والأقسام الثلاثة بأسرها باطلة؛ لأنها توجب كونه تعالى متجزئا متبعضا أي ذا أجزاء وأبعاض بعضها متمكن على العرش وبعضها غير متمكن، وهو ينافي التوحيد وتوجب كونه محدودا أي ذا حد ونهاية وهو من أمارات الحدث، وثبوت شيء منها على القديم محال.³²⁰

ومنها ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: { لَا تَدْرِكُهُ الْآبْصَارُ } [الأنعام: ١٠٣] حيث قال بعد أن ذكر هذه الآية: " واللام ههنا للاستغراق دون الجنس؛ ولذلك قالوا: إن قوله لا تدركه الأبصار لسلب العموم أي نفي الشمول ورفع الإيجاب الكلي لا لعموم السلب أي شمول النفي لكل أحد، فيكون المعنى لا يدركه كل بصر وهو سلب العموم فيكون سلبا جزئيا، وليس المعنى لا يدركه شيء من الأبصار ليكون عموم السلب، وأيضا الإدراك بالبصر ليس الرؤية مطلقا بل هو أخص من الرؤية فلا يلزم من نفيه نفيها على أن لا دلالة في الآية على عموم الأحوال والأوقات؛ لأن قوله لا تدركه الأبصار مثل قولنا لا آتيك، فكما أن قولنا لا آتيك بدون الاستثناء لا يفيد العموم في الأزمان والأحوال باتفاق العلماء كذلك قوله "لا تدركه الأبصار" لا يفيد في الأزمان والأحوال، وأما مع الاستثناء كقولنا لا آتيك إلا يوم الجمعة ولا آتيك إلا راكبا فإنه يفيد عموم الأزمنة والأحوال.³²¹

³²⁰ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٣ ص ٤٥، ٤٦. (المرجع السابق)

³²¹ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ١ ص ٢٨-٢٩. (المرجع السابق)

ومنها ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: {يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ} [الفتح: ١٠] حيث قال بعد أن ذكر هذه الآية: " وهو حال أو استئناف مؤكد له على طريقة التخييل، يريد أن يد رسول الله التي تعلو أيدي المؤمنين المبايعين هي يد الله، والله منزّه عن الجوارح وعن سائر صفات الأجسام، وإنما المقصود تقرير أن عقد المناق مع الرسول كعقده مع الله من غير تفاوت بينهما، ويجوز أن يكون المعنى تصرف الله فوق تصرفاتهم فإن من قام عنده البرهان على استحالة يد الله سبحانه هي جارية محسوسة أو متخيلة ليثبت لله يدا روحانيا عقليا أي يثبت معنى اليد وحقيقتها وروحها دون صورتها، إذ روح اليد ومعناها أنها تتصرف بأن يعطي ويمنع ويأخذ ويبطش ويفعل ما يريد، والله تعالى يفعل ويعطي ويمنع بواسطة النبي والملائكة والعقل كما قال النبي - صلى الله عليه وسلم - "أول ما خلف الله تعالى العقل، فقال بك أعطي وبك أمنع، وفي رواية الفردوس "ولا أحسن منك، بك آخذ وبك أعطي"، فالله تعالى هو المتصرف في كل شيء ذاتا وصفاتا بواسطة وبغيرها فلا يكون يده إلا فوق أيدي الناس".

ومنها ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: {فَلَمَّا أَفَلَ} [الأنعام: ٧٦] حيث قال بعد أن ذكر هذه الآية: " أي غاب {قَالَ لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ} فضلا عن عبادتهم؛ فإن التغير عن حال إلى حال، والانتقال من مكان إلى مكان والاحتجاب بستر إنما يقتضى الإمكان والحدوث، وهما ينافیان الألوهية، ومن ههنا قال علماء أصول الدين: الاستدلال على إثبات الصانع بحدوث الجواهر وبإمكانها طريقة خليل الرحمن - عليه السلام -؛ حيث قال: "لا أحب الآفلين"، قالوا وما ورد على صورة القياس الاقتراضي قوله "فلما أفل قال لا أحب آفلين" أي الكواكب آفلة وربى ليس بآفل فالكوكب ليس بربرى، أما الاستدلال بحدوث الجواهر فلأن العالم الجوهري حادث فكل حادث فله محدث كما تشهد به بديهة العقل، وأما بإمكانها فلأن العالم الجوهري ممكن؛ لأنه مركب وكثير، وكل ممكن فله علة مؤثرة، وقد استدلوا بوجوه أخرى ذكرت في موضعها فليطلب هناك".

ويظهر من خلال الأمثلة السابقة أن الشيخ السمرقندي يبين ما ينبغي أن يفهم من الآية الكريمة ويأتي دليلا عقليا ويبرهن على صحته تنبيها للغافلين وتعليلًا للخاطئين. وذلك مما يدل على تبحره في علم الكلام كما تحبر في التفسير وغيره من العلوم.

٢- توجيهه الآية الكريمة بفهم أهل السنة والجماعة مع التعرض لآراء المخالفين بدون الرد عليهم.

ومنها ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: { مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكُمْ وَمَا تَأَخَّرَ } [الفتح: ٢] حيث قال بعد أن ذكر هذه الآية: " واعلم أن الأنبياء معصومون عن الكفر قبل الوحي وبعده بإجماع العلماء وعن سائر الكبائر عمدا بعد الوحي خلافا للحشوية، أما سهوا فجوزه الأكثرون، وأما الصغائر فيجوز عمدا عند الجمهور خلافا للجبائي وأتباعه، ويجوز سهوا بالاتفاق، وأما قبل الوحي فلا دليل بحسب السمع أو العقل على امتناع صدور الكبيرة، وذهب المعتزلة إلى امتناعها؛ لأنها توجب النفرة المانعة عن اتباعهم فتقوت مصلحة البعثة، وأجيب بمنع ما يوجب النفرة كعهر الأمهات والفجور والصغائر الدالة على الخسة، ولم يجوز الشيعة صدور الصغيرة والكبيرة قبل الوحي وبعده، لكنهم جوزوا إظهار الكفر تقية".³²²

وإذا نظرنا إلى هذه الأمثلة نرى أن الشيخ السمرقندي في بعض الآيات العقدية يبين آراء المذاهب من غير تعرض لأدلتهم، وذلك مفيد أيضا حيث يطلع من يطالع تفسيره على المذاهب في المباحث العقدية المتعلقة بالآية.

٣- توضيح الآية العقدية بإتيان الحديث الشريف:

ومنها ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: { وَأَتَّبَعْتَهُمْ ذُرِّيَّتَهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ } [الطور: ٢١] حيث قال بعد أن ذكر هذه الآية: " أي أولادهم الصغار والكبار في دخول الجنة أو الدرجة؛ لما روى ابن عباس: " أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: إن الله ليرفع ذرية المؤمن إليه في درجته وإن كانوا دونه في العمل لتقربهم عنه" ثم قرأ هذه الآية.

وفيه دلالة بين على أن الولد الصغير يحكم بإيمانه تبعا لأحد أبويه وتحقيقا للحوقه؛ فإنه تعالى إذا جعلهم تابعين لأبئهم ولاحقين بهم في أحكام الآخرة فينبغي أن يكونوا تابعين لهم ولاحقين بهم في أحكام الدنيا

³²² علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٣ ص ١٧٥. [مرجع السابق]

أيضا، وعنه في حديث آخر: قال النبي - صلى الله عليه وسلم - إذا دخل الرجل الجنة سأل عن أبويه وزوجته وولده فيقال له: إنهم لم يبلغوا درجتك وعملك فيقول: يا رب قد عملت لي ولهم فيؤمر بالحاقهم".³²³ ضعفه الهيئمي في جمع الزوائد والألباني عده من الموضوعات.

٤- تبين دلالة الآية على صفة من صفات الله تعالى:

ومنها ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: {وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمُوتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ} [الأنعام: ٧٣] حيث قال بعد أن ذكر هذه الآية: " وفي تكريره دلالة على أن كلا من حشر الخلائق إليه وخلق العالم آية من أجل آياته الدالة على أنه واحد لا شريك له ولا ضد له، وعلى أنه هو الحقيق بالآلهية والعبادة التي هي غاية التعظيم لا غير، وقدّم السموات؛ لأن الآثار العلوية أظهر دلالة على القدرة الباهرة، وأبين شهادة للكبرياء والعظمة، وفيه تهكم بقريش، وتنبيه على فرط جعلهم وتمادي سفهمهم؛ حيث عبدوا الأوثان التي هي أموات لا تقدر على شيء ولا تضر ولا تنفع، وسموها آلهة تشبيها بالخالق الرازق الحي القيوم".³²⁴

٥- توجيه الآية العقديّة برأي أهل السنة والجماعة مع الرد على آراء المخالفين.

ومنها ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: { فَلَمَّا رَأَوْا الشَّمْسَ بَارِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي } [الأنعام: ٧٨] حيث قال بعد أن ذكر هذه الآية: " واحتج من جوز صدور الكبائر عن الأنبياء بعد البعثة سهوا يقول في حق الكواكب هذا ربي، فقال: إن كان ذلك عن اعتقاد كان شركا وإلا كان كذبا، وأجيب بأن هذا الكلام إنما صدر عنه قبل النبوة أو من غير اعتقاد فيكون كذبا صادرا قبل البعثة أو قاله على سبيل الفرض كما في برهان الخلف تنبيهها على خطأ قومه وإرشادا لهم؛ لأن حاصل ما قاله أن الكواكب لو كان أربابا كما تزعمون لزم أن يكون الرب متغيرا أفلا، وهو باطل، وبتقرير آخر وهو أن بين الإله والكواكب مباينة؛ لأن الذي يُنفى عن ما لغيره مباين لذلك الغير، فالإله ينفى عنه الأفل؛ لأنه بمعنى التغير، والإله ليس بمتغير، وكل متغير

³²³ بحر العلوم، ج: ٤ ص: ١٢٣ (المرجع السابق).

³²⁴ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ١ ص ٢٠. [مرجع السابق]

حادث بخلاف الكوكب، فإنه يثبت له الأقول، ومن هذين الأصلين أصل سالب مضمومنه النفي، وأصل موجب محصوله الإثبات يتفرع منه معرفة بالنفي و التقديس والتباين بينهما".³²⁵

ومنها ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا } [الزمر: ٥٣] حيث قال بعد أن ذكر هذه الآية: " عفوا عنها ولو بعد؛ لان الذنوب لا تخرج العبد المؤمن عن إيمان، ولا تمنع الكافر عن الدخول فيه، والله يغفر ما دون الشرك من الصغائر والكبائر مع التوبة وبدونها، ولا يغفر الشرك إلا بعد التوبة عنه، وتقيد بالتوبة على مذهب الاعتزال خلاف الظاهر وعدول عنه بلا دليل، ويدل على إطلاقه فيما عدا الشرك قوله "إن الله لا يغفر أن يشرك به" الآية.³²⁶ ويلاحظ من خلال تلك الأمثلة أن الشيخ السمرقندي أحياناً يبين مذهب أهل السنة مع تأييدهم بذكر الأدلة، وكذا يذكر المذهب المخالف لهم مع الرد عليهم".

٦- إتيانه بالتوجيه الضعيف للآية ثم تعقيبه بالصحيح مع الدليل على صحته.

ومنها ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: { ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا } [الكهف: ١٢] حيث قال بعد أن ذكر هذه الآية: " قيل: معناه لنعلم علم المشاهدة أي الطائفتين أحصى لما لبثوا أمدًا؛ فإن أهل القرية تنازعوا في مدة لبثهم في الكهف، وفيه نظر؛ لأنه لو كان الله تعالى مع وجود الأشياء علم بالمشاهدة ولم يكن قبل وجودها لزم التغير في علم الله تعالى، وأن يكون ذاته محلاً للحوادث وأنه محال، والحق أن علمه تعالى متعلق بالكائنات كلها مشاهدة، وإن لم توجد لأنها موجودة في أزمنتها حاضرة له سواء كانت موجودة في الماضي أو الحال أو المستقبل فليس علمه إلا الشهود بعلم المغيبات المحض، ونسبة الأزمنة إليه تعالى على السوية لا يتغير بتغيرها؛ لاستحالة قيام الحوادث بذاته تعالى".³²⁷

³²⁵ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ١ ص ٢١. [مرجع السابق]

³²⁶ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٣ ص ١٠١. [مرجع السابق]

³²⁷ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٣ ص ٤. [مرجع السابق]

وينكشف لنا من الأمثلة السابقة أن الشيخ السمرقندي أحياناً يبين المسائل العقديّة بما هو عليه أهل السنة والجماعة مع بيان أدلتهم تارة , ومع الاقتصار على آرائهم تارة أخرى, وأحياناً يتعرض آراء المخالفين اقتصاراً على آراءهم تارة ومع الرد عليهم تارة أخرى, وأحياناً يأتي بالدليل من الحديث النبوي الشريف وأحياناً بالدليل العقلي، -رحمه الله تعالى-.



المبحث السابع : اهتمامه بعلوم القرآن.

المطلب الأول: القراءات القرآنية:

قبل أن نخوض في مسألة القراءة يلزم أن ننبه على تعريف القراءة لغة واصطلاحًا، فنقول:

أولاً: القراءة لغة:

من قرأه، وبه، كنصره ومنعه، قرأ وقراءة وقرأنا،³²⁸ والجمع والضم، وكل شيء جمعته فقد قرأته. وسمي القرآن قرآنا لأنه جمع القصص، والأمر والنهي، والوعد والوعيد، والآيات والصور بعضها إلى بعض، وهو مصدر كالغفران والكفران. وقد يطلق على الصلاة لأن فيها قراءة، تسمية للشيء ببعضه، وعلى القراءة نفسها، يقال: قرأ يقرأ قراءة وقرأنا.³²⁹

ثانياً: القراءة اصطلاحاً:

فقد عرفها القراء بتعاريف متعددة ومختلفة، ومن أبرز التعريفات ما يلي:

- ١- تعريف أبي حيان الأندلسي -رحمه الله-: فقد عرفها بأنها: "علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن".
- ٢- تعريف بدر الدين الزركشي -رحمه الله-، قال: "القراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفياتها من تخفيف وتنقيط وغيرها".³³⁰

³²⁸ الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، عدد الصفحات: ١٣٥٧، ص ٤٩. حليلة سال، القراءات روايتاً ورش وحفص دراسة تحليلية مقارنة، دار الواضح - الإمارات، الطبعة: الأولى، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م، عدد الصفحات: ٣٨٤، ص ٣٩. عبد الله خضر حمد، الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية، دار القلم، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م، ج ١ ص ٨٣.

³²⁹ ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م، عدد الأجزاء: ٥، ج ٤ ص ٣٠.

³³⁰ النشار، أبو حفص سراج الدين عمر بن زين الدين قاسم بن محمد بن علي الأنصاري النشار، البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة، دار النوادر للطباعة والنشر - الكويت، الطبعة: الثانية، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م، عدد الأجزاء: ٤، ج ١ ص ٢٣.

٣- تعريف الإمام ابن الجزري -رحمه الله- فقد عرفها بأنها: "علم بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو

الناقلة" ولعل تعريف الإمام ابن الجزري لها من أحسن التعاريف جمعًا وشمولًا.³³¹

ثالثًا: القراءات من حيث قبولها وشدوذها:

قد اشتهر في تقسيم القراءات طريقتان:

الأولى: أَنَّ الْقَاضِيَ جَلَالَ الدِّينِ الْبُلْفِينِي قَالَ: «الْقِرَاءَةُ تُنْقَسِمُ إِلَى مُتَوَاتِرٍ وَآحَادٍ وَشَادٍّ فَالْمُتَوَاتِرُ الْقِرَاءَاتُ السَّبْعَةُ الْمَشْهُورَةُ وَالْآحَادُ قِرَاءَاتُ الثَّلَاثَةِ الَّتِي هِيَ تَمَامُ الْعَشْرِ وَيَلْحَقُ بِهَا قِرَاءَةُ الصَّحَابَةِ وَالشَّادُّ قِرَاءَاتُ التَّابِعِينَ كَالْأَعْمَشِ وَيَحْيَى بْنِ وَثَّابٍ وَابْنِ جُبَيْرٍ وَنَحْوُهُمْ وَيَلْحَقُ بِهَا قِرَاءَةُ الصَّحَابَةِ وَالشَّادُّ قِرَاءَاتُ التَّابِعِينَ كَالْأَعْمَشِ وَيَحْيَى بْنِ وَثَّابٍ وَابْنِ جُبَيْرٍ وَنَحْوُهُمْ». ولكن ضعف هذا القول السيوطي بقوله «وَهَذَا الْكَلَامُ فِيهِ نَظَرٌ» وصرَّح سبب ضعفه في مكانه فلا نطول الكلام بذكره.

الثانية: هي كما قال أَبُو الْخَيْرِ بْنُ الْجَزَرِيِّ فِي أَوَّلِ كِتَابِهِ النَّشْرُ: «كُلُّ قِرَاءَةٍ وَافَقَتِ الْعَرَبِيَّةَ وَلَوْ بِوَجْهِ وَوَافَقَتْ أَحَدَ الْمَصَاحِفِ الْعُثْمَانِيَّةِ وَلَوْ اخْتِمَالًا وَصَحَّ سَنَدُهَا فَهِيَ الْقِرَاءَةُ الصَّحِيحَةُ الَّتِي لَا يَجُوزُ رَدُّهَا وَلَا يَحِلُّ إِنكَارُهَا بَلْ هِيَ مِنَ الْأَحْرَفِ السَّبْعَةِ الَّتِي نَزَلَ بِهَا الْقُرْآنُ وَوَجَبَ عَلَى النَّاسِ قَبُولُهَا سَوَاءً كَانَتْ عَنِ الْأَيْمَةِ السَّبْعَةِ أَمْ عَنِ الْعَشْرَةِ أَمْ عَنْ غَيْرِهِمْ مِنَ الْأَيْمَةِ الْمُقْبُولِينَ وَمَتَى اخْتَلَّ رُكْنٌ مِنْ هَذِهِ الْأَرْكَانِ الثَّلَاثَةِ أُطْلِقَ عَلَيْهَا ضَعِيفَةٌ أَوْ شَادَّةٌ أَوْ بَاطِلَةٌ سَوَاءً كَانَتْ عَنِ السَّبْعَةِ أَوْ عَمَّنْ هُوَ أَكْبَرُ مِنْهُمْ». هذا القول أحسن عند السيوطي بل هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف.

و من أمس الحاجة هنا أن ألمح ما قال أَبُو شَامَةَ فِي الْمُرْشِدِ الْوَجِيزِ «لَا يَنْبَغِي أَنْ يُعْتَرَّ بِكُلِّ قِرَاءَةٍ تُعْزَى إِلَى أَحَدِ السَّبْعَةِ وَيُطْلَقَ عَلَيْهَا لَفْظُ الصِّحَّةِ وَأَنَّهَا أُنْزِلَتْ هَكَذَا إِلَّا إِذَا دَخَلَتْ فِي ذَلِكَ الضَّابِطُ وَجِئْنِيذٌ لَا يَنْفَرِدُ بِنَقْلِهَا مُصَنَّفٌ عَنْ غَيْرِهِ وَلَا يَخْتَصُّ ذَلِكَ بِنَقْلِهَا عَنْهُمْ بَلْ إِنْ نُقِلَتْ عَنْ غَيْرِهِمْ مِنَ الْقُرَّاءِ فَذَلِكَ لَا يَخْرِجُهَا

³³¹ السندي، أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، صفحات في علوم القراءات، المكتبة الأمدادية، الطبعة: الأولى- ١٤١٥ هـ، عدد الصفحات:

عَنِ الصِّحَّةِ فَإِنَّ الْإِعْتِمَادَ عَلَى اسْتِجْمَاعِ تِلْكَ الْأَوْصَافِ لَا عَلَى مَنْ تُنْسَبُ إِلَيْهِ فَإِنَّ الْقِرَاءَةَ الْمُنْسُوبَةَ إِلَى كُلِّ قَارِئٍ مِنَ السَّبْعَةِ وَغَيْرِهِمْ مُنْقَسِمَةٌ إِلَى الْمُجْمَعِ عَلَيْهِ وَالشَّاذِّ غَيْرِ أَنَّ هَؤُلَاءِ السَّبْعَةَ لَشُهْرَتِهِمْ وَكَثْرَةِ الصَّحِيحِ الْمُجْمَعِ عَلَيْهِ فِي قِرَاءَتِهِمْ تَرَكُّنُ النَّفْسُ إِلَى مَا نُقِلَ عَنْهُمْ فَوْقَ مَا يُنْقَلُ عَنْ غَيْرِهِمْ» فاعلم أن القراءات كلها في حد ذاتها خادعة لتلك القواعد المذكورة إلا أن القراءة السبعة لصحة سندها صارت مشهورة.³³²

واعلم أن الصحابة - رضي الله تعالى عنهم - تلقوا عن النبي - صلى الله عليه وسلم - ما أنزل عليه من القرآن الكريم، ورتلوه كما أنزل؛ متدبرين آياته، وعاملين بما فيه من الأحكام، ومتأدبين بأدابه، ومتخلفين بأخلاقه، ثم جاء بعدهم التابعون، فحذوا حذوهم في اتباع سبيل الحق، وهكذا نقله جمع عن جمع إلى يومنا هذا بطريق التواتر .

فاهتم العلماء بالقرآن الكريم من جميع نواحيه أتم اهتمام بعد ما وجدوه بحرا لا تنقضي عجائبه ، وطودا شامخا لا تتناول غرائبه، وخاصة اهتموا بعلم القراءات؛ لجلال قدره، ورفعة منزلته، وكثرة علاقته بالقرآن العظيم، واعتداده من العلوم الأساسية لفهم آيات القرآن.

ومن ثمة احتاج كل من شمر عن ساعده في التفسير إلى علم قراءات القرآن الذي هو من أهم العلوم المتعلقة بالقرآن والخادم الأمين لتفسير الفرقان.

والسمرقندي-رحمه الله- من الذين اعتمدوا على القراءات في تفسيره فهو في ذلك أيضا من المكثرين بلا شك.

رابعاً: خلاصة منهجه في عرض القراءات في النقاط التالية:

³³² السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الإتيان في علوم القرآن، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ١، ١٣٩٤هـ / ١٩٧٤م،

عدد الأجزاء: ٤ ج ١ ص ٢٥٨-٢٥٩

١- عرض السمرقندي الكثير من القراءات في تفسيره؛ حيث إنه ذكر القراءات بأنواعها: المتواترة، والصحيحة، والشاذة واعتنى بتوجيه القراءات، وقام بتوضيحها نحويًا ومعجميًا، مختصرًا تارةً ومطولًا أخرى.

٢- ذكر السمرقندي اختلاف القراءات، وعزاها إلى قائلها غالبًا ورجح بينها أحيانًا وهذا يدل على مكانته في هذا العلم، وقد تكون هذه القراءات للصحابة أو التابعين أو القراء السبعة أو غيرهم وفي بعض الأحيان يبين آراء علماء القراءة.

٣- أحيانًا يحتج السمرقندي للقراءات ويبرهن عليها بالقرآن أو الحديث أو اللغة أو النحو أو الشعر.

٤- يعتمد السمرقندي في تفسيره على وجوه القراءة، من دون أن يميز بين المتواترة منها والصحيحة والشاذة، إلا أنه قد يذكر روايات القراء بصيغة التمریض.

٥- وقد استخدم السمرقندي العديد من المصطلحات في عرضه للقراءة فتارة يقول: "قرأ فلان بكذا والباقون بكذا، وقرئت أو قرئ، أو قرأ الكوفيون أو أهل الشام، أو روى فلان عن فلان أو قراءة فلان عن فلان، أو في حرف فلان كذا أو قرأ الأئمة التسعة، أو في مصحف ابن مسعود كذا، أو قرئنا بكذا أو بدليل قراءة الجمهور".

خامسًا: نسبة القراءات في تفسيره:

كان السمرقندي - رحمه الله - يعزو القراءة إلى قارئها غالبًا، أحيانًا يذكر القراء العشرة، أو السبعة وتارة ينقل القراءة باسم الصحابة أو التابعي أو ينسبها إلى أهل البلد، وأحيانًا يذكر القراءة بصيغة التمریض من دون أن يصرح صحتها أو شذوذها.

وها أنا أقوم بذكر بعض الأمثلة التي توضح طريقة عرضه لمنهج القراءات:

أ- نسبة القراءة لمن قرأها وراويها:

١- قال تعالى: {وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزُورُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا} [الكهف: ١٧]، قال فيها: « وروى أبو عمارة عن حفص عن عاصم "غربت" تقرضهم بالإظهار، وقرأ الباقون بالإدغام ». وهذه القراءة شاذة.³³³

٢- قال تعالى: {وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظُهِرَهُ وَبَاطِنَهُ} [لقمان: ٢٠] حيث قال فيها: « وقرأ حمزة والكسائي وابن كثير وأبو بكر وابن عامر وخلف "نعمة" واحدة النعم، والباقيون نعمه بالجمع والإضافة، وقرأ ابن قطيب نعمة ظاهرة وباطنة بغير تنوين ». ³³⁴ ويظهر من هذين المثالين أن السمرقندي - رحمه الله - ذكر القراءة، ونسبها للقراء العشرة وذكر أسماء بعض منها مع راويها، وكذلك ذكر الأوجه التي تقرأ فيها.

ب- عزو القراءة إلى أهل البلد:

أحياناً ينسب السمرقندي القارئ في قراءته إلى أهل البلد الذين قرأوا بها، ويكثر من استخدام لفظ الكوفيين وكذلك يذكر لفظ أهل الشام.

مثالهما ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: {وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَزُورُ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِلْ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا} [الكهف: ١٧] حيث قال: « وأصله تتزاور فأدغمت التاء في الزاء، وقرأ الكوفيون بحذفها وابن عامر تزورّ بوزن تحمرّ وقرئ تزوارّ بوزن تحمارّ وقرأ قتادة وأهل الشام تزور، وكلها من الزور، وهو الميل، ومنه زاره إذا مال إليه والزور الميل عن الصدق ». ³³⁵

³³³ عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، جامع البيان في القراءات السبع، جامعة الشارقة، الإمارات، ط١، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم، ج ٣ ص ٢٠٥. [مرجع السابق]

³³⁴ ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس التميمي أبو بكر بن مجاهد البغدادي، كتاب السبعة في القراءات، دار المعارف - مصر، ط٢، ١٤٠٠ هـ،

ص: ٧٠٣. علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم، ج ٣، ص ٢٠٥. [مرجع السابق]

³³⁵ أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، جامع البيان في القراءات السبع، جامعة الشارقة - الإمارات، ط١ عدد

الأجزاء: ٤، ج: ٢ ص: ٦٤٢. علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم، ج ٣، ص ٢٠٤. [مرجع السابق]

ج- ذكره القراءات دون نسبتها إلى أحد:

تلك الظاهرة غالبية عليه، ويقول: " قرأت " و " قرئ " و " قرئنا ". فلنكتف بمثال واحد. مثاله ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: {فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ} [لقمان: ١٦] حيث قال: « وقرئ " فتكن " بكسر الكاف، من وكن الطائر يكن إذا استقر في وكنته، وهي مستقرة ». ³³⁶ وهنا نشاهد أن السمرقندي لم ينسب القراءة لأحد، بل أبهمها.

د- ذكره القراءة ونسبتها إلى الصحابة:

وقد يذكر السمرقندي القراءة وينسبها إلى الصحابة – رضي الله عنهم -. وينقل السمرقندي القراءة تارة من الصحابة وينسبها إليهم، وذلك مثل ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: {فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ} [الكهف: ١٩]، حيث قال: « وقرأ حمزة وأبو بكر وأبو عمرو "بورقكم" بسكون الراء تخفيفاً والباقون بكسرها وهو الأصل وقرئ "بورقكم" بكسر الواو وإسكان الراء، وقرئ "بورقكم" بكسر الراء وإدغام القاف في الكاف، عند أبي محيصن أنه كسر الواو وأسكن الراء وأدغم فيه، قالوا وهو غير جائز، لإلتقاء الساكنين على غير حده، وروى العباس عن أبي عمرو أنه فتح الواو وأسكن الراء وأدغم القاف في الكاف، وقرأ علي - رضي الله عنه - "بوارقكم" بالالف كتامر ولابن أي صاحب ورقكم». ³³⁷

³³⁶ ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، ١٣٨٩ هـ، ١٩٦٦ - ١٩٦٩ م عدد الأجزاء: ٢ ج: ٢ ص: ٢١١. علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم، ص شمال ٣. [مرجع السابق]

³³⁷ التميمي، كتاب السبعة في القراءات، ص: ٣٨٩؛ علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم، ج ٣ ص شمال ٥. [مرجع السابق]

ومثال آخر له وذلك مثل ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: {وَنَادُوا يَمْلِكُ} [الزخرف: ٧٧] هو اسم خازن جهنم، وقرأ علي و ابن مسعود رضي الله عنهما "يا مال" بحرف الكاف للترخيم كقول القائل: "والحق يا مال غير ما تصف" و قيل لابن عباس ان ابن مسعود «³³⁸».

وفي هذين المثالين نرى أن السمرقندي بعد ما نقل بعض القراءات حول هاتين الآيتين، وحللها من حيث التوجيه الصرفي في الأولى والنحوي في الثانية، ثم أتبعها قراءة علي بن أبي طالب وابن مسعود – رضي الله تعالى عنهما -.

هـ - ذكره القراءة ونسبتها إلى التابعين:

وتارة أخرى ينقل القراءة من التابعين. وذلك مثل ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: {مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ} [الأنعام: ٧٥]، حيث قال: « وقرأ عكرمة "ملكوت" بالثاء »³³⁹. وهذه القراءة شاذة³³⁹.

و- ذكره القراءة ونسبتها إلى القراء السبعة:

وكذلك ينقل عن القراء السبعة وغيرهم، وذلك مثل ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: {تَتَّخِذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ} [يس: ٤٩] حيث قال: « يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم، ولا يخطر ببالهم أمر ما، كقوله تعالى: {فَأَخَذْتُمُ السَّاعَةَ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ}، وأصله يختصمون فسكنت التاء، وأدغمت في الصاد، ثم

³³⁸ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي، المحتسب في تبیین وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، ١٣٨٩ هـ، ١٩٦٦ - ١٩٦٩ م عدد الأجزاء: ٢ ج: ٢ ص: ٢٥٧. علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم، ج ص يمين ١٤٩. [مرجع السابق]

³³⁹ برهان الدين الكرمانی، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرمانی، غرائب التفسير وعجائب التأويل، دار القبلة للثقافة الإسلامية

- جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت ج: ٢ ص: ٣٦٨. علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم، (مرجع سابق)

كسرت الخاء اتباعاً للصاد، وهي قراءة عاصم³⁴⁰ والكسائي³⁴¹ وابن زكوان وخلف³⁴² ويعقوب³⁴³ وقرأ نافع³⁴⁴ وابن كثير³⁴⁵ وأبو عمرو³⁴⁶ وهشام، "يخصّمون" بفتح الخاء على نقل حركة التاء اليها، وأبو عمرو وقالون وأبو جعفر³⁴⁷ بإخفاء فتحها واختلاسه وهو أصعبها أداءً، وقرأ حمزة "يخصمون" من خصمة إذا جادله أي يخصم بعضهم بعضاً، وقيل تأخذهم وهم عند أنفسهم يخصمون في الحجة في أنهم لا يبعثون وقرأ الحسن "يخصمون" بكسر الياء والحاء اتباعاً، وفي حرف أبيّ يختصمون على الأصل³⁴⁸. ويتضح من هنا أن السمرقندي قد نقل عن بعض القراء السبعة وغيرهم.

³⁴⁰ عاصم بن أبي النجود الأسدي مولاهم الكوفي القارئ الإمام أبو بكر. أحد السبعة، واسم أمه بهذلة على الصحيح، قرأ القرآن على أبي عبد الرحمن السلمي، وزر بن حبيش الأسدي، وحدث عنهما وعن أبي وائل، ومصعب بن سعد بن أبي وقاص، وجماعة توفي عاصم في آخر سنة سبع وعشرين ومائة. (الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص ٥٤).

³⁴¹ علي بن حمزة الكسائي³ الإمام أبو الحسن الأسدي، مولاهم الكوفي المقرئ النحوي. أحد الأعلام، ولد في حدود سنة عشرين ومائة توفي سنة خمس وستين ومائة - رحمه الله تعالى. الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص ٧٨.

³⁴² خلف بن هشام بن ثعلب، وقيل ابن طالب بن غراب، أبو محمد البغدادي المقرئ البزار، أحد الأعلام توفي في جمادى الآخرة، سنة تسع وعشرين ومائتين، وكان مولده سنة خمسين ومائة. الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص ١٢٤.

³⁴³ يعقوب بن إسحاق الحضرمي قارئ أهل البصرة في عصره، الإمام أبو محمد يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق مولى الحضرميين وقال ابن سوار وغيره: توفي في ذي الحجة سنة خمس ومائتين. الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص ٩٥.

³⁴⁴ نافع بن عبد الرحمن ابن أبي نعيم الليثي، مولاهم أبو رويم المقرئ المدني. أحد الأعلام، هو مولى جعونة بن شعوب الليثي، حليف حمزة بن عبد المطلب أو حليف أخيه العباس. وقيل يكنى أبا الحسن، وقيل أبا عبد الرحمن، وقيل أبو عبد الله. وقيل: أبو نعيم وأشهرها أبو رويم. قرأ على طائفة من تابعي أهل المدينة، وكان أسود اللون حالكا وأصله من أصبهان. قال أبو قرّة موسى بن طارق: سمعته يقول: قرأت على سبعين من التابعين قال: ومات سنة تسع وستين ومائة - رحمه الله تعالى. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م، ص ٦٦.

³⁴⁵ عبد الله بن كثير بن المطلب الإمام أبو معبد، مولى عمرو بن علقمة الكناني الداري المكي إمام المكيين في القراءة. أصله فارسي، وكان دارياً بمكة، وهو العطار، مأخوذ من قوله عطر دارين، ودارين موضع بنواحي الهند. وقيل في نسبه الداري: إنه قرشي من بني عبد الدار، قاله البخاري وقال ابن عيينة: حضرت جنازته سنة عشرين ومائة. الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص ٤٩.

³⁴⁶ أبو عمرو بن العلاء المازني المقرئ النحوي البصري الإمام، مقرئ أهل البصرة. اسمه زيان على الأصح توفي أبو عمرو سنة أربع وخمسين ومائة. الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص ٦١.

³⁴⁷ يزيد بن القعقاع أبو جعفر القارئ أحد العشرة فقال محمد بن المثني العنزي: توفي سنة سبع وعشرين ومائة. الذهبي، معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار، ص ٤٢.

³⁴⁸ ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس التميمي أبو بكر بن مجاهد البغدادي، كتاب السبعة في القراءات، دار المعارف - مصر، ط٢، ١٤٠٠ هـ ص: ٥٤١. علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم، (مرجع سابق)

سادساً: منهجه في الاحتجاج للقراءات.

لقد احتج السمرقندي في تفسيره للقراءة، وذكر لها دليلاً وبرهن عليها، لإثبات صحة القراءة، أو تقويتها، وقد يكون الدليل من القرآن، أو الحديث، أو الشعر، أو اللغة، أو النحو.

أ- احتجاجة للقراءة من القرآن:

مثاله ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: {قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا هُدًى} [فصلت: ٤٤] حيث قال: «إلى الحق وإلى طريق مستقيم. قوله: {وَشِفَاءٌ} [فصلت: ٤٤] أي لما في الصدور من الظن والشك والوهم. قوله: {وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ} [فصلت: ٤٤] مبتدأ خبره قوله. {فِي ءَاذَانِهِمْ وَقُرْ} [فصلت: ٤٤] على تقدير "هو في آذانهم وقر" لقوله. {وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى} [فصلت: ٤٤]، وقال قتادة عموا عن القرآن وصموا عنه فلا ينتفعون به وقرى وهو عليهم عمى وهو في حرف ابن عباس وابن العاص والخليل، وقرأ الضحاك عمى كقوله تعالى: {فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ الْأَنْبَاءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَاءَلُونَ}». يلاحظ في هذا المثال أن السمرقندي احتج لقراءة الضحاك بآية أخرى.

ب- احتجاجة للقراءة من الحديث:

مثاله ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: {عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ} ما قصرت {فِي جَنبِ اللَّهِ} [الزمر: ٥٦] في جانبه أي في حقه وهو طاعته، وقال الضحاك في ذكر الله وقد قرئ به، وعن النبي - صلى الله عليه وسلم -: «أنه قال ما جلس رجل مجلساً ولا مشى مشياً ولا اضطجع مضطجعاً لم يذكر الله فيه إلا كان عليه حسرة يوم القيامة». ذكره أبو داود في سننه.³⁴⁹ يلاحظ في هذا المثال أن السمرقندي احتج لقراءة "في ذكر الله" بالسنة المطهرة، وأيدها بها.

³⁴⁹ الفرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج ١٥ ص ٢٧١. مكي بن أبي طالب، الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه،

وجمل من فنون علومه، ج ١٠ ص ٦٣٦٤؛ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ص ١٠٠. علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم، ص ١٠٠ (مرجع سابق)

ج- احتجاجه للقراءة من النحو:

مثاله ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: { وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ } حيث قال: « أي ومن وفي بيعته بأن ثبت عليها ولم ينكثها {فسيوئتيه أجرا عظيما} [الفتح: ١٠] هو الجنة وما فيها من رضوان الله والنظر إلى ذاته، وقرأ حفص "عليه" بضم الهاء؛ لأنه الأصل إفرادا وجمعا، لأنها لما كانت ضعيفة لخفائها شبيهة بالألف في الخفاء أعطيت أقوى الحركات، وهي الضمة. والدليل على أن أصل هذه الهاء الضمة أنها تضم مبتدأة وبعد الفتحة والضمة والألف والواو والسكون في غير الياء، نحو هو وله وكله وإياه ونصروه ومنه وهو الوجه في قراءة حمزة "عليهم وإليهم ولديهم" بضم الهاء. والاسم الهاء وحده وما يتصل به من الميم وغيرها زائد، والباقون قرؤوا بالكسر وإنما تكسر هذه الهاء بعد الكسرة أوالياء الساكنة روما للخفة والمشكلة لأنها لما اشتبهت الألف في الضعف والخفاء وكانت الألف تمال لمجاورتها كسرت الهاء بعدهما لشبه الكسر بالإمالة³⁵⁰ ».

مثاله لعكسه ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: {لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ} [الأنعام: ٩٤] حيث قال: « أي تقطع وصلكم و شنت جمعكم و البين من الإضداد مستعمل للفصل و الوصل و قيل هو الظرف أسند إليه الفعل اتساعا و المعنى وقع التقطع بينكم و تشهد له قراءة نافع و الكسائي و حفص عن عاصم بالنصب على إضممار الفاعل لدلالة ما قبله عليه و أقيم مقام موصوفه الذي هو المسند إليه أي أمر بينكم أو ما بينكم و في قراءة عبد الله لقد تقطع ما بينكم و قرأ يحيى بن يعمر لقد تقطع بينكم مبنيا للمفعول و هو بينكم³⁵¹ ».

ويلاحظ في هذين المثالين أن السمرقندي بعد ما ذكر قراءة حفص للآية الأولى، ثم أيده بالتوجيه النحوي، وفي الآية الثانية عكس الأمر.

³⁵⁰ ابن زنجلة، أبو زرعة ابن زنجلة عبد الرحمن بن محمد، دار الرسالة، حجة القراءات ص: ٦٧٢. علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم، ص ١٧٦. (مرجع سابق)

³⁵¹ أبو علي الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل، الحجة للقراء السبعة، دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت، ط ٢، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م ج: ٣ ص: ٣٥٧. علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم، ص يمين ٢٦. (مرجع سابق)

د- احتجابه للقراءة من الشعر:

لما بعث النبي ﷺ بالقرآن فأسلمت العرب، ثم قاموا بتوظيف أشعارهم في فهم غريب القرآن، ومن ثمة نرى الكثير من المفسرين يستندون إلى الشعر العربي عند تفسيرهم لبعض الآيات القرآنية اتباعاً للصحابة والتابعين، فإن أردت شاهداً على ذلك فكفاك قول ابن عباس - رضي الله عنه -: « الشعر ديوان العرب فإذا خفي علينا الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعنا إلى ديوانها فالتمسنا معرفة ذلك منه. ثم أخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: إذا سألتموني عن غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب ».³⁵²

وظهر لنا من خلال بحثنا في تفسير السمرقندي أنه قد يستشهد على القراءة بالشعر العربي، وذلك مثل ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: {يُبَيِّنُ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ} [لقمان: ١٦]، حيث قال : وقرأ نافع وأبو جعفر "مِثْقَالَ" بالرفع على أن الهاء ضمير القصة، وكان تامة، وتأنيتها لإضافة المِثْقَالَ إلى الحبة كقوله:

" كما شرقت صدر القناة من الدم " ³⁵³.

نلاحظ أن السمرقندي قد استخدم الشعر العربي؛ ليؤيد به التوجيه النحوي للقراءة.

هـ - احتجابه للقراءة من اللغة:

لا شك أن فهم القرآن كما يتوقف على المأثور وغيره بجميع أنواعها فكذلك يتوقف على شرح مفردات الألفاظ؛ لأن ألفاظه كلها عربية وإن وقعت الاختلاف في بعضها، ومن هنا نرى أن السمرقندي قد اعتنى

³⁵²المستدرک علی الصحیحین، باب تفسیر سورة نون والقلم، الرقم: ٣٨٤٥. السيوطي، الإتقان ، ج ٢ ص ٦٧.

³⁵³ ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس التميمي أبو بكر بن مجاهد البغدادي، كتاب السبعة في القراءات، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٤٠٠هـ، ص٤٢٩. علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم، ص شمال ٣. (مرجع سابق)

بهذا الجانب من التفسير أيضاً، فطريقته هنا أنه قد يذكر الكلمة مع قراءتها ثم يشرح معناها، ويقول: إن القراءتين مثلاً بمعنى واحد أو يذكر لكل منهما معنى آخر ثم يقول: كلاهما لغتان من لغات العرب.

مثاله ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: {وَلَا تُصْعِرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ} [لقمان: ١٨] ، حيث يقول: « وقرأ نافع وأبو عمر وحمزة والكسائي "ولا تصاعر"، وقرئ ولا تُصْعِرِ والكل واحد كقولك علاه وعالاه وأعلاه ».³⁵⁴

مثاله ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: {قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَبْدِينَ} [الزخرف: ٨١] حيث قال: « وقرأ اليماني "العبدین"، وقرأ حمزة والكسائي "وُلد" بضم الواو وسكون الام والباقون بفتحها والمعنى واحد كالعرب والعرب »³⁵⁵. ونلاحظ هنا أن السمرقندي بعد ما سرد القراءات لتلك الآية، ثم قال: " والكل بمعنى واحد".

مثال آخر له من قوله تعالى: {وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ} [يس: ٦٢] ، حيث قال: «تقرير لبيان معادة الشيطان على أبلغ وجه مع ظهور عداوته ووضوح إضلاله لمن له أدنى عقل وقرأ نافع وعاصم وأبو جعفر "جِبَلًا" بكسر الجيم والباء و تشديد اللام، وحمزة والكسائي وابن كثير وخلف ورويس "جُبَلًا" بضم الجيم والباء وتخفيف اللام، وابن عامر وأبو عمر "جُبَلًا" بضم الجيم وسكون الباء وتخفيف اللام، وروح "جُبَلًا" بضمهما وتشديد اللام، وقرأ الخليل جُبَلًا بفتح الجيم و ضم الباء، والأعرج وعيسى "جِبَلًا" بكسر الجيم وإسكان الباء، وقرئ "جبالا" بوزن رجالا و"جِبَلًا" بوزن إبل و"جِبَلًا" كعنب، وقرأ علي "جِبَلًا" كعسل، فهذه عشر لغات في معنى الخلق »³⁵⁶.

ومن خلال ذلك المثال نرى أن السمرقندي تعرض بكل قراءة حول كلمة "جبلا" ثم بعد ذلك قال: " فهذه عشر لغات في معنى الخلق ". يعني أنها بعنى واحد.

³⁵⁴ أبو علي الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل، الحجة للقراء السبعة، دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت، ط٢، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م ج: ٥ ص: ٤٥٥. علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم، ص يمين ٤. (مرجع سابق)

³⁵⁵ محمد محمد سالم محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربية، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، ط١، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ج: ١ ص: ١٩٥.

³⁵⁶ ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس التميمي أبو بكر بن مجاهد البغدادي، كتاب السبعة في القراءات، دار المعارف - مصر، ط٢، ١٤٠٠ هـ ص: ٥٤٢.

المطلب الثاني: اهتمامه بأسباب النزول

ولا شك أنّ معرفة أسباب النزول لها أهميّة عظيمة في إدراك معاني آيات القرآن الكريم، وأتّه أصحّ سبيل لفهمها ولكشف الغموض الذي يكتنف بعض الآيات في تفسيرها؛ بل بعض معاني الآيات القرآنية قد توقف فهمه على معرفة سبب النزول؛ ولذا قال الواحدي: « لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها وبيان نزولها » وقال ابن دقيق العيد: "بيان سبب النزول طريق قوي في فهم معاني القرآن" وقال ابن تيمية: "معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب" ³⁵⁷.

ومن أمثلة ذلك: ما أشكل على مروان بن الحكم في فهم آية: {لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [آل عمران: ١٨٨] فقال: لئن كان كل امرئ فرح بما أوتي، وأحب أن يحمد بما لم يفعل، معذباً، لنعذبن أجمعون. حتى بين له ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما - أن الآية نزلت في أهل الكتاب حين سألهم عن شيء فكتموه إياه، وأخبروه بغيره، وأروه أنهم أخبروه بما سألهم عنه، واستحمدوا بذلك إليه. ³⁵⁸

ومنها: قوله تعالى: (فأينما تولوا فثم وجه الله) [البقرة: ١١٥]، فإن مقتضى اللفظ يفيد أن المصلي لا يجب عليه استقبال القبلة لا سفيراً ولا حضراً، فلما عرف السبب علم المعنى. وهو ما أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس - رضي الله تعالى عنهما -: أن النبي صلى الله عليه وسلم لما هاجر إلى المدينة أمره الله تعالى أن يستقبل بيت المقدس، ففرحت اليهود، فاستقبلها بضعة عشر شهراً، وكان يحب قبلة إبراهيم - عليه الصلاة والسلام -، فكان يدعو الله وينظر إلى السماء، فأنزل الله: (فول وجهك شطر المسجد الحرام)

³⁵⁷ السيوطي، الإتقان، ج ١ ص ٢٨. (مرجع سابق)

³⁵⁸ سنن الترمذي، باب من سورة آل عمران، الرقم: ٣٠١٤.

[البقرة: ١٤٤]، فارتاب لذلك اليهود، وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها؟ فأُنزل الله تعالى: (قُلْ لِّلّهِ

المشرق والمغرب) [البقرة: ١٤٢]، (فأينما تولوا فثم وجه الله) [البقرة: ١١٥]

وأما طريقة معرفة سبب النزول إنّما تتوقف على الصحابة – رضي الله تعالى عنهم أجمعين؛ لأنّهم شاهدوا التنزيل وعايِنوا الوقائع التي نزل بشأنها القرآن الكريم فلا سبيل للاجتهاد فيها.

فالشيخ علاء الدين وإن لم يكن من المكثرين من هذا الجانب ولكنّه لم يهمل هذه الفائدة قاطبة بل ذكر بعض الروايات بلا سند مثل قوله: « سورة الفتح تسع و عشرون آية ومدنية نزلت في مرجع رسول الله عن مكة عام الحديبية»³⁵⁹ وبعضها بصيغ التمريض مثل قوله: « وروي أن القوم كانوا يتعجبون من قصة أصحاب الكهف حتى سئلوا رسول الله ﷺ على سبيل الأمتحان فنزلت»³⁶⁰ وذلك مثل ما كان يتعامل مع تفسير القرآن الكريم بالحديث الشريف. فلنورد عدة أمثلة على عنايته بأسباب النزول.

أولاً: ما ساقه بلا سند:

١- ما ذكره السمرقنديّ عند تفسيره لقوله تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجِدِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ) [الحج: ٣] فقال: «نزلت في النضر بن الحرث وأبي بن خلف وأمّية بن خلف وأضرابهم من الكفرة المتمادين في الجهل والعناد، كانوا يجادلون رسول الله ﷺ- في توحيد الله وصفاته بغير علم مستفاد من دليل». ³⁶¹

٢- وكذلك عند تفسيره لقوله عز من قائل: (لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِنَّ...) [الأحزاب: ٥٥] فقال: « لما نزلت آية الحجاب قال الآباء و الأبناء و الأقارب يا رسول الله أو نحن أيضاً نكلمهنّ من وراء حجاب فنزلت الآية ». ³⁶²

³⁵⁹ علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم، ج ١ ص يمين ١٧٤. (مرجع سابق)

³⁶⁰ علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم، ج: ٣ ص يسار: ٢. (مرجع سابق)

³⁶¹ ، علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم ص ٣ يمين ٥. (مرجع سابق)

³⁶² ، علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم ج ٣ ص يمين ٢٤. (مرجع سابق)

٣- وكذلك عند تفسيره لقوله جلت حكمته: (وَلَا تَقُولَنَّ لِشَايٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ...) [الكهف: ٢٣-٢٤]، ثم يقول السمرقندي: «وهذا نهى تأديب من الله تعالى لنبيه حين قالت اليهود لقريش: سلوا محمدًا عن الروح وأصحاب الكهف وذي القرنين، فسألوه فقال لهم رسول الله ﷺ: «إيتوني أخبركم غداً»، ولم يستثن فأبطئ عليه الوحي بضعة عشر يوماً حتى شق عليه وكذبت قريش فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ»³⁶³.

٤- وكذلك عند تفسيره لقوله عز وجل: (قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً) [الأنعام: ١٩] فقال: «قل أي شيء أكبر شهاوة نزلت لما قال اهل مكة أرنا من يشهد أنك رسول الله فإننا لا نرى احدا يصدقك و لقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا أن ليس لك عند هم ذكر و لا صفة»³⁶⁴.

ثانياً: ما ساقه عزوا إلي قائله، وله أمثلة:

- ١- ما ذكره عند تفسيره قوله جلّ وعلا: (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) [فصلت: ٣٣]، ثم يقول السمرقندي: «وعن عائشة - رضي الله تعالى عنها- وعكرمة و مجاهد: نزلت في المودنين وقال الحسن وقيس بن أبي حازم: هذه الآية عامة في كل من دعا إلى الله»³⁶⁵.
- ٢- ما ذكره عند تفسيره قوله جلّ وعلا: (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) [فصلت: ٣٤]، ثم قال السمرقندي: «وقال مقاتل بن حبان: نزلت في أبي سفيان بن حرب، وكان عدواً مودياً لرسول الله ﷺ فصار ولياً مصافياً بالمصاهرة التي حصلت

³⁶³ أنظر : علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم ج: ٣ ص ٧. (مرجع سابق)

³⁶⁴ ، علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم ج ٢ ص ٦. (مرجع سابق)

³⁶⁵ الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، ج ٤ ص ٣٨٦. النحاس، معاني القرآن، ج ٦ ص ٢٨٦. الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ج ٢٣ ص ٢٩٨.

بينه وبين رسول الله ﷺ. وقيل نزلت في أبي جهل بن هشام، كان يوذى رسول الله ﷺ فأمر الله تعالى بالصبر عليه والصفح عنه»³⁶⁶.

٣- بعد ما ذكر السمرقندي تفسير قوله جلّ وعلا: (إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفُونَ عَلَيْنَا) [فصلت: ٤٠]، بقوله: « نحن نعلمهم وإلحادهم فيخازيهم على حسب ذلك وهو وعيد وتهديد لهم على إلحادهم بالطعن والتحريف ». ثم ذكر سبب نزولها بقوله: « وقال مقاتل نزلت في أبي جهل»³⁶⁷.

٤- ما ذكره بعد قوله جلّ وعلا: (وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ آلِهَةً وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ) [الأنعام: ١٠٠]، حيث قال: «وقال الكلبي نزلت في الذين أثبتوا الشراكة لإبليس وزعموا أن الله خالق النور والناس والدواب والأنعام و إبليس خالق الظلمة و السباع والحيات والعقارب»³⁶⁸.

٥- ما ذكره بعد تفسير قوله جلّ وعلا: (وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَنِهِمْ لَنِ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لِّيُؤْمِنُوا بِهَا قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَرَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَاهُ إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ)، [الأنعام: ١١١]، حيث قال: «وقال الكلبي القرظي قالت القریش يا محمد إنك تخبرنا أن موسى كانت معه عصا يضرب بها الحجر فينفجر منه الماء اثنا عشر عينا وأن عيسى كان يحيي الموتى فانتنا من الآيات حتى نصدقك فقال عليه السلام أي شيء تحبون قالوا اجعل لنا الصفا ذهباً أو ابعث لنا بعض موتانا حتى نسأله عنك أحق ما تقول أم باطل وأرنا الملائكة يشهدون لك فقال إن فعلت بعض ما تقولون تصدقوني قالوا نعم والله لنن فعلت نتبعنك أجمعون

³⁶⁶ عمدة القاري، باب سورة اقتربت الساعة، الرم: ٣٦٨٤، علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم ص: ١٢٤. (مرجع سابق)

³⁶⁷ ، علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم ص: ٩٨. (مرجع سابق)

³⁶⁸ علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم ج: ٢ ص: ٢٧. (مرجع سابق)

وسأله المسلمون إن ينزلها عليهم حتى يؤمنوا فقام عليه السلام يدعو الله أن يجعل الصفا ذهباً فجاء جبريل فقال له ما شئت إن شئت أصبح ذهباً ولكن إن لم يصدوا عذبهم وإن شئت تركتهم حتى يتوب تائبهم فقال النبي عليه السلام بل يتوب تائبهم فنزلت قل إنما الآيات عند الله».³⁶⁹

٦- ما ذكره بعد قوله جلّ وعلا: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ) [الأنعام: ٩٣]، حيث قال: «قال قتادة: نزلت في مسيلمة الكذاب صاحب اليمامة وكان يسجع ويتكهن فادعى النبوة، وزعم أن الله قد أوحى إليه. وكان أرسل إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - رسولين فقال عليه السلام: أ تشهدان أن مسيلمة نبي قالاً نعم فقال عليه السلام لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما».³⁷⁰

٧- ما ذكره بعد قوله جلّ وعلا: (قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبَسَكُمْ شِيعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ أَنْظَرْ حَتَّىٰ نُنْصِرَ الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ) [الأنعام: ٦٥]، حيث قال: «وعن الحسن وقتادة نزلت الآية في المؤمنين وقال قوم في المشركين».³⁷¹

٨- ما ذكره بعد قوله جلّ وعلا: (إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا) [الفتح: ١]، حيث قال: «وقال الزهري نزلت سورة الفتح من أولها إلى آخرها بين مكة والمدينة في شأن الحديبية وقال مقاتل بن سليمان لما نزل قوله تعالى وما أدري ما يفعل بي ولا بكم فرح المشركون والمنافقون وقالوا كيف نتبع رجلاً لا يدري ما يفعل به ولا بأصحابه فنزلت بعد ما رجع من الحديبية إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً».³⁷²

³⁶⁹تخريج أحاديث كشاف، ج: ٢، ص: ١٩٠. علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم، ج: ٢، ص: ٢٩ (مرجع سابق)

³⁷⁰تخريج أحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن، الرقم: ٣٦٥. علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم، ج: ٢، ص: ٢٤ (مرجع سابق)

³⁷¹علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم، ج: ٢، ص: ١٧ (مرجع سابق)

³⁷²علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم، ج: ٤، ص: ٩٨ (مرجع سابق)

٩- ما ذكره بعد قوله جلّ وعلا: (تَجْعَلُونَهُ قَرَاتِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا) [الأنعام: ٩١]، حيث قال:

«وعن السدي نزلت في فخاص بن عازورا و هو قائل هذه المقالة»³⁷³.

ثالثاً: ما ساق بعضه مسنداً إلي قائله وبعضه بصيغ التمریض:

وذلك عند تفسيره لقوله سبحانه وتعالى في سورة لقمان: (وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَةُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) [لقمان: ٢٧]، ثم قال السمرقندي: «وعن ابن عباس - رضي الله عنهما -: أن الآية نزلت جواباً لليهود لما قالوا قد أوتينا التوراة وفيها الحكمة كلها وقيل إن المشركين قالوا إن هذا يعنون "الوحي" كلام سينفذ. فأنزل الله تعالى الآية وأعلم أن كلامه لا ينفذ»³⁷⁴.

رابعاً: ما ساقه بصيغ التمریض وله أمثلة:

١- وذلك عند تفسيره لقوله سبحانه وتعالى: (وَإِنْ جُهِدَكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفٌ وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ) [لقمان: ١٥]، ثم قال السمرقندي: «وقيل: نزل في سعد بن أبي وقاص وأمه مكنت لإسلامه ثلاثاً لم تطعم ولم تشرب فيها شيئاً وقد سلفت القصة في سورة العنكبوت وقيل: الآية عامة في حق كافة الناس»³⁷⁵.

٢- وذلك عند تفسيره لقوله سبحانه وتعالى: (وَلَئِنْ أَدْقَنَهُ رَحْمَةً مِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَتْهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى فَلَنُنَبِّئَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا

³⁷³ علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم، ج: ٢، ص: يسار ٢٣. (مرجع سابق)

³⁷⁴ إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، باب قول الله تعالى: قل لو كان البحر مداداً، الرقم: ٧٤٦٢. علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم، ج: ٣، ص: يمين ٢٢٨. (مرجع سابق)

³⁷⁵ علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم، ج: ٣، ص: يسار ٢٢٥. (مرجع سابق)

وَأُنْذِرْتَهُمْ مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ [فصلت: ٥٠]، ثم قال السمرقندي: «وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة وقيل في عتبة وشيبة ابن ربيعة و امية بن خلف».³⁷⁶

٣- وذلك عند تفسيره لقوله سبحانه وتعالى: (وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ) [الأنعام: ٩٣]، ثم قال السمرقندي: «قيل وهو عبد الله بن سعد بن سرح، كان يكتب لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فلما نزلت: {وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ} فلما بلغ قوله: {ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ} قال عبد الله: {فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ}، تعجبًا من تفصيل خلق الإنسان، فقال - عليه الصلاة والسلام- : "اكتبها، فكَذَلِكَ أَنْزَلْتُ"، فشك عبد الله وقال: لئن كان محمد صادقًا، لقد أوحى إلي كما أوحى إليه، ولئن كان كاذبًا، لقد قلت كما قال، ولحق بالمشركين مرتدًا، ثم أسلم قبل الفتح والنبى - صلى الله عليه وسلم - بمرّ الظهران و قيل هو النضر بن الحارث والمستهزون».³⁷⁷

٤- وذلك عند تفسيره لقوله سبحانه وتعالى: (وَأَنْ أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ) [الأنعام: ٧٢]، ثم قال السمرقندي: « روي أن عبد الرحمن بن أبي بكر دعا أباه إلى عبادة الأوثان فنزلت».³⁷⁸

٥- وذلك عند تفسيره لقوله سبحانه وتعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَمٍ لِلْعَبِيدِ إِلَيْهِ يَرْدُّ عِلْمَ السَّاعَةِ) [فصلت: ٤٧]، ثم قال السمرقندي: « روى أنهم قالوا يا محمد ان كنت نبيا فخبرنا متى قيام الساعة فنزلت».³⁷⁹

³⁷⁶ علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم، ج: ص: ١٠٠. (مرجع سابق)

³⁷⁷ علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم، ج: ٢ ص: ٢٤. (مرجع سابق)

³⁷⁸ الفتح السماوي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي، الرقم: ٤٩٧.

³⁷⁹ علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم، ج: ص: ٩٦. (مرجع سابق)

ويلاحظ أنَّ السمرقنديّ لم يتعرض للأقوال التي ساقها في سبب نزول تلك الآيات، لا بالنقد، ولا بالترجيح، وأيضًا لم يتعرض لأوقات نزول الآيات، وغير ذلك مما يتعلق بأسباب النزول.

المطلب الثالث: الناسخ والمنسوخ:

لا شك أن المفسرين قد اعتنوا بالناسخ والمنسوخ؛ لأنه لا يجوز أن يفتى في دين الله من دون أن يُعرف علم الناسخ والمنسوخ؛ وقد اشترط العلماء في المفتي أن يكون عارفًا بهذا العلم؛ لأهميته وخطورته، وكذلك لا يحقّ لمن لم يكن له خبرة بهذا العلم أن يتصدى لتفسير القرآن، قال حذيفة بن اليمان: "لا يقصّ على الناس إلا أحد ثلاثة: أمير، أو مأمور، أو رجل يعرف الناسخ والمنسوخ، والرابع متكلف أحق".³⁸⁰ وقال يحيى: "وَلَا يَعْرِفُ الْقُرْآنَ إِلَّا مَنْ عَرَفَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ خَصْلَةً: المكي والمدني، والناسخ والمنسوخ، والتقديم والتأخير، والمقطوع والموصول، والخاص والعام، والإضمار والعربية".³⁸¹ وقبل الخوض في هذا الموضوع لا بد هنا أن ننبه على تعريف النسخ لغة واصطلاحًا.

أولاً: النسخ لغة:

فله عدة معان.

الأول: بمعنى النقل، ومنه قول القائل: نسخت الكتاب إذا نقله من موضع إلى موضع.

الثاني: بمعنى الإبطال، ومنه قولهم: نسخت الشمس الظل أي أبطله.

الثالث: بمعنى الإزالة، ومنه قولهم نسخت الرياح الآثار أي أزالتها.³⁸²

³⁸⁰ المقرئ، أبو القاسم هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي البغدادي المقرئ، الناسخ والمنسوخ، المكتب الإسلامي - بيروت، ط ١، ١٤٠٤ هـ، عدد الصفحات: ٢١٢. عدد الصفحات: ٢١٢، ص ١٩. بتصرف يسير.

³⁸¹ ابن أبي رَمْتين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري الإلبيري، تفسير القرآن العزيز، الفاروق الحديثة - مصر/ القاهرة، ط ١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء: ٥. ج ١ ص ١١٤.

³⁸² أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي (ت ٤٨٣ هـ)، المحقق: أبو الوفا الأفغاني، أصول السرخسي، الناشر: لجنة إحياء المعارف النعمانية بحيدر آباد بالهند، عدد الأجزاء: ٢، ج ٢ ص ٥٣. بتصرف يسير.

ثانياً: النسخ اصطلاحاً:

هو بيان لمدة الحكم المنسوخ في حق الشارع، وتبديلاً لذلك الحكم بحكم آخر في حقنا على ما كان معلوماً عندنا لو لم ينزل الناسخ.³⁸³

ثالثاً: أمثلة للناسخ والمنسوخ:

ولا يسعنا أن نعين نقاطاً لمنهج السمرقندي في الناسخ والمنسوخ؛ لأنه لم يتعرض له حسب بحثنا في تفسيره إلا قلة القليل، فلنورد له عدة أمثلة.

1- ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: { وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا } [الأنعام: ٧٠]، حيث قال: « أي اتخذوا دينهم الذي كلفوه ودعوا إليه لعباً ولهواً؛ حيث سخرُوا به، واتخذوا دينهم الذي كان يجب أن يأخذوا به لعباً ولهواً، فإن عبادة الصنم وتحريم النحائر مثلاً إنما هي من باب اللعب واللهو واتباع الهوى ومن جنس الهزل دون الجد، أو اتخذوا ما هو لعب ولهو من عبادة الأصنام وغيرها ديناً لهم ولعبوا بها لا حقيقة له ولا مقصد واللهو: ما يقصد به قضاء الشهوة خاصة لا يقصد به العقوبة، وقيل جعل الله لكل قوم عيداً يعظمونه ويصلون فيه ويعمرونه بذكر الله، والناس كلهم من المشركين وأهل الكتاب اتخذوا عيدهم لعباً ولهواً غير المسلمين؛ فإنهم اتخذوا عيدهم كما شرعه الله تعالى، ومعنى "ذرهم" أعرض عنهم، ولا تبال بتكذيبهم واستهزائهم وطعنهم، ولا تشغل قلبك بهم، وقيل يجوز أن يكون تهديداً؛ كقوله تعالى: { ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا }، [المدثر: ١١]، ومن جعله منسوخاً بآية السيف حمله على الأمر بالكف عنهم وترك التعريض لهم ». ³⁸⁴

³⁸³ السغناقي، حسام الدين حسين بن علي بن حجاج البخاري السغناقي، *النهاية في شرح الهداية (شرح بداية المبتدي)*، مركز الدراسات الإسلامية

بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى، ١٤٣٥ - ١٤٣٨ هـ، عدد الأجزاء: ٢٥. عدد الأجزاء: ٢٥، ج ٢٣ ص ١٦.

³⁸⁴ علاء الدين السمرقندي، *بحر العلوم*، ص يمين ١٩. (مرجع سابق)

2- ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: «{أَتَبِعَ مَا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ} {لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ}» اعتراض أكد به إيجاب اتباع الوحي لا محل له من الإعراب، أو حال مؤكدة من ربك بمعنى منفرد في الألوهية، و{وَأَعْرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ} [الأنعام: ١٠٦] أي ولا تكافئهم بمثل أقوالهم ولا تماريهم واصفح عنهم، ومن جعله منسوخا بآية السيف حمل الإعراض على ما يعم الكف عنهم «.

ونلاحظ من خلال هاتين الآيتين أن السمرقندي بعد ما بين المعنى المراد من الآيتين، وحلل الأولى منهما بمعناها اللغوي، ووجه الثانية من حيث التوجيه النحوي ثم نبه على أن من يرى أن الآيتين منسوخة بآية السيف يجعل معناها "الأمر بالكف عنهم" في الأولى ويحمل الإعراض على ما يعم الكف عنهم في الثانية. 3- ما قاله عند تفسيره لقوله تعالى: {فَأَصْفَحْ عَنْهُمْ} «أي فأعرض عن دعوتهم يائسًا عن إيمانهم ودعهم وتاركهم {وَقُلْ} لهم {سَلِّمْ} [الزخرف: ٨٩] تسلم منكم ومتاركة، وقيل هذه الآية منسوخة بقوله تعالى: {فَأَقْضُوا لِلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ} [التوبة: ٥]، وقيل محكمة لم تنسخ «.

وفي هذا المثال نرى أن السمرقندي ذكر القولين حول تلك الآية بصيغة التمریض، ولم يبين ترجيحه فيهما.

المطلب الرابع: المكي والمدني:

معرفة المكي والمدني من أهم العلوم المتعلقة بالقرآن الكريم، وهي من الأمور التي لا يستغني عنها المفسر لكتاب الله العظيم، فبمعرفة هذا العلم يمكن التمييز بين الناسخ والمنسوخ، كما يستعان بهذا العلم في تفسير القرآن الكريم؛ إذ إن معرفة مكان النزول يعين على فهم المراد بالآية ومعرفة مدلولاتها.³⁸⁵

³⁸⁵ أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي (ت ٤٢٧ هـ)، أشرف على إخراجه: د. صلاح باعثمان، د. حسن الغزالي، أ. د. زيد مهارش، أ. د. أمين باشه، تحقيق: عدد من الباحثين (٢١) مثبت أسماؤهم بالمقدمة (ص ١٥)، أصل التحقيق: رسائل جامعية (غالبها ماجستير) لعدد من الباحثين، الكشف

وقد اعتنى المفسرون بالمكي والمدني ولذلك لا يجد تفسير إلا وفيه بيان المكي والمدني بين مقل ومكثر، ومتوسع. وقال ابن النقيب في مقدمة تفسيره: المنزل من القرآن على أربعة أقسام مكي ومدني وما بعضه مكي وبعضه مدني وما ليس بمكي ولا مدني. ولهما ثلاثة اصطلاحات: نذكر منها أشهرها وهوان المكي ما نزل قبل الهجرة والمدني ما نزل بعدها سواء نزل بمكة أم بالمدينة عام الفتح أو عام حجة الوداع أم بسفر من الأسفار³⁸⁶

سينتبه لنا من خلال عرض تلك الأمثلة أن السمرقندي لم يدقق في هذا الموضوع، فلم يتعرض لضوابط المكي والمدني؛ بل كيفية تعامله مع هذا الموضوع أن يذكر أحياناً عقب اسم بعض السور أو الآيات القرآنية مكياً ومدنيها، ثم عدد آياتها ثم بعد ذلك يبدأ بتفسير الآية. وهاك بعض الأمثلة على ذلك حتى نتكشف لك حقيقة ما ذكرناه.

أمثلة المكي والمدني:

- ١- قال السمرقندي بعد أن ذكر اسم السورة "سورة الكهف": وهي مائة وإحدى وعشرون آية وهي مكية وقيل إلا قوله {وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ} [الكهف: ٢٨]³⁸⁷
- ٢- {وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} [لقمان: ٢٧] « وهذه الآية عند عطاء مدنية وأنها نزلت بعد الهجرة والأكثر على أنها مكية ».³⁸⁸
- ٣- « سورة الدخان سبع أو تسع وخمسون آية مكية ».³⁸⁹
- ٤- « سورة الفتح تسع و عشرون آية مدنية نزلت في مرجع رسول الله عن مكة عام الحديبية وقال الزهري نزلت سورة الفتح من أولها إلى آخرها بين مكة والمدينة في شأن الحديبية ».³⁹⁰

والبيان عن تفسير القرآن، الناشر: دار التفسير، جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م، عدد الأجزاء: ٣٣، ج ١ ص ٢١٦.

³⁸⁶ السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، ج ١ ص ٣٧. بتصرف يسير. (مرجع سابق)

³⁸⁷ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٣ ص ٢ يمين. (مرجع سابق)

³⁸⁸ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٦ ص ٦ يسار. (مرجع سابق)

³⁸⁹ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ١٥١ يمين. (مرجع سابق)

³⁹⁰ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ١٧٤. (مرجع سابق)

٥- « سورة الطور تسع أو ثمان وأربعون آية مكية ».³⁹¹

٦- « سورة النجم إحدى واثنتان وستون آية مكية ».³⁹²

ومن خلال تلك الأمثلة نشاهد أن السمرقندي لا يدقق في هذا الموضوع، بل كل ما يعطي للقارئ في تفسيره هو أن السورة أو الآية الفلانية هل هي مكية أو مدنية وأن عدد آية السورة الفلانية كذا، وأنه يذكر الخلاف من دون أن يرجح.

المطلب الخامس: موقفه من الإسرائيليات:

وقبل عرض موقف السمرقندي من الإسرائيليات نتعرض بذكر تعريف الإسرائيليات لغة واصطلاحاً.

أولاً: لغة:

فهو جمع مفردة إسرائيلية،³⁹³ نسبة إلى بني إسرائيل، وإسرائيل كلمة عبرانية تعني عبد الله، وإسرائيل هو نبي الله يعقوب بن إسحاق -عليهما السلام-، وإليه ينتسب بنو إسرائيل.

ثانياً: اصطلاحاً:

هي قصة أو حادثة تروى عن مصدر إسرائيلي، إلا أن علماء التفسير والحديث يطلقونه على ما هو أوسع من ذلك وأشمل، فهو في اصطلاحهم: يدل على ما تطرق إلى التفسير والحديث من أساطير قديمة منسوبة في أصل روايتها إلى مصدر يهودي أو نصراني أو غيرهما، وما دسّه أعداء الإسلام من أخبار لا أصل

³⁹¹ علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٣ ص ٢٠١. (مرجع سابق)

³⁹² علاء الدين على السمرقندي، بحر العلوم، ج ٣ ص ٢٠٤. (مرجع سابق)

³⁹³ الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ج ١ ص ١٩٦. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني، نَزَجُ الدَّرَرِ فِي تَفْسِيرِ الْآيِ وَالسُّورِ، دار الفكر - عمان، الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، عدد الأجزاء: ٢، ج ٢ ص ٧٣. أحمد بن سليمان أيوب، ونخبة من الباحثين، موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللنام، دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م، عدد الأجزاء: ١٢، ج ٧ ص ٣٦٤. مناهج جامعة المدينة العالمية، الدخيل في التفسير، جامعة المدينة العالمية، عدد الصفحات: ٤٤٧، ص ٢٢.

لها؛ ليفسدوا بها عقائد المسلمين. ويقول العلامة ابن كثير: «ولكن هذه الأحاديث الإسرائيلية تذكر للاستشهاد، لا للاعتضاد، فإنها على ثلاثة أقسام:

أحدها: ما علمنا صحته ممّا بأيدينا، ممّا يشهد له بالصدق، فذاك صحيح.

والثاني: ما علمنا كذبه مما عندنا ممّا يخالفه.

والثالث: ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل، ولا من هناك القبيل. فلا نؤمن به، ولا نكذبه، ويجوز

حكايته لما تقدّم، وغالب ذلك مما لا فائدة فيه، تعود إلى أمر ديني، وأكثر ما تنفعنا الحكاية عنهم في القضايا

التاريخية.³⁹⁴

ثالثاً: حكم رواية الإسرائيليات:

ورد في حكم رواية الإسرائيليات عدد من الأحاديث والآثار يفهم من بعضها الجواز ومن البعض الآخر

المنع، وأعدل الآراء في هذا هو ما ذهب إليه جمهور العلماء وعلى رأسهم الشيخ ابن تيمية في التوفيق بين

أدلة الجواز وأدلة المنع، وذلك بحمل أدلة الجواز على ما وافق شرعنا وعلى ما سكت عنه شرعنا فلم

يصدقه ولم يكذبه، وحمل أدلة المنع على ما خالف شرعنا.³⁹⁵

وجدنا حسب بحثنا في هذا التفسير الجليل أنّ السمرقندي لم يكن من المكثرين في هذا الموضوع، بل كل

ما وجدنا فيه لا يتجاوز عدة قصص، وكان تعامله مع هذه القصص أن يذكرها بصيغ التمريض، مثل

"روي" و"قيل" من غير أن يتعرضها بالنقد، والذي أراه استناداً على براعته في علوم شتى وشدة تمسكه

بطريقة السلف أنّه وإن لم يصرح بنقدها ولكن يفهم من صنيعه هذا أنه أشار إليه من طريق التعريض.

رابعاً: الأمثلة على بعض الروايات الإسرائيلية:

³⁹⁴ عبد القادر محمد منصور، موسوعة علوم القرآن، دار القلم العربي - حلب، ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، عدد الصفحات: ٢٧٥.

³⁹⁵ الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ص ١٩٧. (مرجع سابق)

١- ما نقله بعد قوله تعالى: {قَالُوا يٰذَا الْفَرَنَيْنِ إِنَّا يَا جُوجَ وَمَاجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰ أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا} [الكهف: ٩٤]، حيث قال: "وروي عن حذيفة مرفوعا: أن يأجوج أمة ومأجوج أمة، كل أمة أربع مائة ألف أمة، لا يموت الرجل منهم حتى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه كلهم قد حمل السلاح".³⁹⁶ قال ابن حجر: وهو من رواية يحيى بن سعيد العطار عن محمد بن إسحاق عن الأعمش، والعطار ضعيف جدا، ومحمد بن إسحاق قال بن عدي ليس هو صاحب المغازي بل هو العكاشي، قال والحديث موضوع³⁹⁷ وقد أغنت الروايات الصحاح والحسان عن هذه الرواية.

قال كعب رضي الله عنه: نادرة في ولد آدم وذلك أن آدم احتلم ذات يوم وامتزجت نطفته بالتراب، فخلق الله من ذلك الماء يأجوج ومأجوج.³⁹⁸ قال ابن حجر: وهو قول منكر جدا لا أصل له إلا عن بعض أهل الكتاب³⁹⁹ وقال ابن كثير: وهذا قول غريب جدا، ثم لا دليل عليه لا من عقل ولا من نقل، ولا يجوز الاعتماد هاهنا على ما يحكيه بعض أهل الكتاب، لما عندهم من الأحاديث المفتعلة، والله أعلم⁴⁰⁰

٢- ما نقله بعد قوله تعالى: {وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ} [النمل: ٣٥]، حيث قال: "فروي أنها بعثت منذر بن عمر ووفد، وأرسلت معهم خمسمائة غلام عليهم ثياب الجواري وحليهن الأساور والأطواق والقرط، راكبي خيل مغشاة بالديباج محلاة اللجم والسروج بالذهب المرصع بالجواهر، وخمسمائة جارية على رماك في زي الغلمان، وألف لبنة من ذهب وفضة، وتاجا مكللا بالدر والياقوت المرتفع، والمسك والعنبر، وحُفًّا فيه درة عذراء، وجذعة معوجة الثقب، وكتب معه كتابا بنسخة الهدية وقالت إن كان نبيا ميز بين الغلمان والجواري، وثقب الدرة ثقباً مستويا، وسلك في الخرزة خيطا، ثم قالت

³⁹⁶ علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم، ج ٣ ص ٢٢ شمال. (مرجع سابق)

³⁹⁷ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، دار المعرفة، ١٣٧٩هـ، ج ١٣ ص ١٠٦

³⁹⁸ علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم، ج ٣ ص ٢٢ شمال. (مرجع سابق)

³⁹⁹ ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، ج ٦ ص ٣٨٦ (مرجع سابق)

⁴⁰⁰ ابن كثير، تفسير بن كثير، دار طيبة، ط ٢، ١٩٩٩م، ج ٥ ص ١٩٥

إن نظر إليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولَنَّ منظره، وإن رأيته بشاشا لطيفا فهو نبي، فأقبل الهدهد مسرعا إلى سليمان فأخبره الخبر كله، فأمر الجن فضربوا اللبن الذهب والفضة، وفرشوها في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ، وجعلوا حول الميدان حائطا شرفه من الذهب والفضة، وأمر بأحسن الدواب في البر والبحر فربطوها عن يمين الميدان ويساره على اللبن، وأمر بأولاد الجن وهم خلف كثير فأقيموا عن اليمين واليسار، ثم قعد على سرير والكراسي من جانبيه، واصطففت الشياطين صفوفًا فراسخ والإنس صفوفًا فراسخ والوحش والسباع والطيور والهوام كذلك، فلما وصل القوم إلى معسكره ورأوا عظم شأنه بهتوا، ورأوا الدواب التي لم تر أعينهم مثلها تروث على لبن الذهب والفضة، فتقاصرت إليهم نفوسهم ورموا بما معهم من الهدايا.

وروي لما أمرهم بفرش لبن الذهب والفضة في الميدان أمرهم أن يتركوا على طريقهم موضعا على قدر موضع اللبانات التي معهم، فلما رأوا موضع اللبانات خاليا وكل الأرض مفروشة خافوا أن يتهموا بذلك فطرحوا كل ما معهم في ذلك المكان، فلما رأوا الشياطين نظروا إلى منظر عجب ففزعوا، فقال لهم الشياطين جُورُوا فلا بأس عليكم، فمَرُّوا على كردوس كردوس من الجن والإنس والطيور والسباع والوحش حتى وقفوا بين يدي سليمان، فنظر إليهم بوجه طلق وقال ما وراءكم، فأخبره رئيس القوم بما جاؤوا له وأعطاه كتاب الملكة، فنظر فيه ثم قال أين الحق؟ فأخبره جبرئيل بما فيه، وقال لهم إن فيه درة غير مثقوبة وجدعة معوجة الثقب، ثم أمر الأرضة فأخذت شعيرة في فمها ونفدت فيها فجعل رزقها في الشجرة، وأمر دودة بيضاء فأخذت الحنطة بفيها ونفدت فيها فجعل رزقها في الفواكه، ودعا بالماء فأمر الجواري والغلمان أن يغسلوا وجوههم وأيديهم، فكانت الجارية تأخذ الماء بيدها فتجعله في الأخرى ثم تضرب به وجهها، والغلام كما يأخذه يضرب به وجهه، ثم رد الهدية وقال للمنذر ارجع إليهم، فرجع وأخبرها فقالت هو نبي وما لنا به طاقة، فشخصت عليه في اثني عشر ألف فيل تحت كل فيل ألف.⁴⁰¹

⁴⁰¹ علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم، ج ٣ ص ١٧٤ شمال. (مرجع سابق)

ومثل هذه الروايات ردها ابن كثير ونسبها إلى الاسرائيليات وقال: "والله أعلم أكان ذلك أم لا وأكثره مأخوذ من الإسرائيليات. والظاهر أن سليمان عليه السلام لم ينظر إلى ما جاءوا به بالكلية ولا اعتنى به، بل أعرض عنه وقال منكرا عليهم: {أَتَمْدُونَنِي بِمَالٍ} أي: أتصنعونني بمال لأترككم على شرككم وملككم؟! {فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرَ مِمَّا آتَاكُمْ} أي: الذي أعطاني الله من الملك والمال والجنود خير مما أنتم فيه، {بَلْ أَنْتُمْ بِبَهْدَيْتُمْ تَفْرَحُونَ} أي: أنتم الذين تنقادون للهدايا والتحف، وأما أنا فلا أقبل منكم إلا الإسلام أو السيف" 402

٣- ما نقله بعد قوله تعالى: {قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللَّهَ بُنْيَانُهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ الْسَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ} [النحل: 26] حيث قال: "قيل المراد به نمرود بن كنعان، بنى الصرح ببابل سكه خمسة آلاف ذراع ليرصد أمر السماء، وقيل فرسخان فأهب الله الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا، ولما سقط الصرح تبلبلت الألسن من الفرع يومئذ فتكلموا بثلاثة وسبعين لسانا، فلذلك سميت بابل، وكان لسان الناس قبل ذلك بالسريانية قاله كعب ومقاتل. 403

٤- ما نقله بعد قوله تعالى: {قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا} [الكهف: ٢١] لَنَتَّخِذَنَّ على باب الكهف مَسْجِدًا يصلي فيه المسلمون ويتبركون بمكانهم. روي أن أهل الإنجيل عظمت فيهم الخطايا وطغت ملوكهم حتى عبدوا الأصنام وأكروهوا على عبادتها، وممن شدد في ذلك دقيانوس، وكان ينزل قرى الروم فلا يترك في القرية أحدا إلا فتنه حتى يعبد الأصنام ويذبح للتواغيت أو يقتله حتى نزل مدينة يقال لها أفسوس فلما نزلها أكره فتية من أشراف قومه على الشرك وتوعدهم بالقتل، فأبوا إلا الثبات على الإيمان والتصلب فيه، ثم هربوا إلى الكهف ودخلوه فكانوا يعبدون الله فيه، ثم ضرب الله على آذانهم، وقبل أن يبعثهم الله ملك مدينتهم رجل صالح مؤمن. وقد اختلف أهل مملكته في البعث معترفين وجاحدين، فدخل الملك بيته وأغلق بابه ولبس مسحا وجلس على رماد، وسأل ربه أن يبين لهم الحق، فألقى

402 ابن كثير، تفسير بن كثير، ج ٦ ص ١٩٠ (مرجع سابق)

403 علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم، ج ٢ ص ٢٩١ يمين. (مرجع سابق)

الله في نفس رجل من رعيانهم فهدم ما سدّ به فم الكهف ليتخذة حظيرة لغنمه، ولما دخل المدينة من بعثوه لابتتياع الطعام وأخرج الورق وكان عليه اسم دقيانوس:

اتهموه بأنه وجد كنزاً، فذهبوا به إلى الملك وكان نصرانيّاً موحداً فقصّ عليه القصة، فقال بعضهم إن آبائنا أخبرونا أنّ فتية فرّوا بدينهم من دقيانوس فلعلهم هؤلاء فانطلق الملك وأهل المدينة معه وأبصروهم، وكلموهم وحمدوا الله على الآية الدالة على البعث، ثم قالت الفتية للملك: نستودعك الله ونعيذك به من شرّ الجنّ والإنس، ثم رجعوا إلى مضاجعهم وناموا وماتوا، فألقى الملك عليهم ثيابه، وأمر فجعل لكل واحد تابوت من ذهب، فرأهم في المنام كارهين للذهب، فجعلها من الساج، وبنى على باب الكهف مسجداً.⁴⁰⁴



الخاتمة

الحمد لله العليم الحكيم المنزل على عبده الكتاب المبين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد المصطفى المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واهتدى بهديه إلى يوم الدين ونسأله تعالى التوفيق والسداد فيما قدمنا والعفو والغفران فيما أخرنا.

⁴⁰⁴ علاء الدين السمرقندي، بحر العلوم، ج ٣ ص ٦ شمال.(مرجع سابق)

أما بعد: فإن القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد للإنس والجان قاطبة ولا شك أن العرب كانت تفهم معاني القرآن؛ لأنهم كانوا من أهل الفصاحة والبيان، إلا أنهم كانوا يشكل عليهم بعض معانيه و مراميه، ومن ثمة كانت الصحابة يرجعون إلى رسول الله ﷺ ليبين لهم ما أشكل عليهم وأن الصحابة قاموا بهذا الدور من بعده ثم وليهم وورث عنهم ذلك التابعون - رضي الله عنهم أجمعين - فهذا هو التفسير المأثور ومشى عليه عدد هائل من المفسرين، ثم ظهر التفسير بالرأي، ثم جُمع بينهما، وهكذا وصل علم التفسير إلى يومنا هذا، فما من عصر ظهر فيه شيء جديد من الحقائق العلمية إلا وفي القرآن عليه دلالة؛ لأنه كتاب الله الذي لا يغير معينه، و بحر زاخر لا تنقضي خزائنه، وإفاضته النورانية حسب درجة فهم كل عصر، ومستوى أدب كل طبقة من طبقاته، وعلى وفق استعدادها ورتب قابليتها، فبأنه مفتوح لكل عصر ولكل طبقة من طبقاته، حتى كأن ذلك الكلام الرحماني ينزل في كل مكان في كل حين، فكلمة شاب الزمان شب القرآن وتوضحت رموزه، فذلك الخطاب الإلهي يمزق ستار الطبيعة وحجاب الأسباب فيفجر نور التوحيد من كل آية، في كل وقت، فهو الحجة الدامغة على الثقلين يسعد من اتبعه، ويشقى من أعرض عنه صفحا. فكيف يشبع منه العلماء.

ومن هنا فليس غريبا أن نرى هذا الكم الهائل من المفسرين الذين يغوصون في أعماق هذا البحر الزاخر بالأسرار السرمدية، فيخرجون منه لنا بجديد من أسرارهِ وحقائقهِ، فجزاهم الله عنا خير الجزاء. وهذه خاتمة رسالتي التي تحت عنوان "الشيخ علاء الدين السمرقندي ومنهجه في تفسيره المسمى ببحر العلوم، ألّفها حسب مقدار جهدي، فالهدايا بمقدار مهديها، وها أنا أسرد أخيرا بعض النتائج والتوصيات التي توصلتُ إليها من خلال بحثي في بحر العلوم، والله الحمد والمنة.⁴⁰⁵

أولاً: النتائج:

⁴⁰⁵ الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن، ص ١٩٧. (مرجع سابق)

١- يعد الشيخ السمرقندي من أبرز علماء عصره وكان متمسكًا بعقيدة السلف دافعًا عنها فقيهاً، قارئاً، بارعاً في علوم شتى.

٢- والباحث لم يطلع في تفسير الشيخ السمرقندي على شيء من التفسير الإشاري إلا في موطن أو موطنين رغم أنه كان من مشايخ الصوفية في عصره.

٣- اهتم في تفسيره بالتفسير بالمأثور، وذلك كتفسير القرآن بالقرآن، وبالسنة المطهرة، وبأقوال الصحابة والتابعين.

٤- وله يد طولى وعلو كعب في القراءات القرآنية وعلم الفقه والنحو خاصة.

٥- يتوسع في المسائل الفقهية دون تعصب لمذهب معين مع ترجيحه للراجح منها وإن كان يقلد المذهب الحنفي.

٦- اهتم ببعض علوم القرآن الكريم كأسباب النزول والمكي والمدني والناسخ والمنسوخ وغيرها.

٧- يعتني بالقضايا اللغوية من خلال تفسيره فلا يكاد يخلو موطن من تفسيره من القضايا النحوية.

٨- يتعرض في تفسيره لآيات العقيدة بأسلوب ميسر ومسهل، ويرد بكل قوة على مخالفي عقيدة السلف من أصحاب الفرق الضالة.

٩- لم يتعرض الشيخ السمرقندي بالإسرائيليات في تفسيره إلا قلة القليل.

١٠- ليس الشيخ ممن تصوفوا وخالفوا في تصوفهم الشرع، وخير الشاهد عليه حياته المستمرة في كلفة التعلم والتعليم والإرشاد إلى الحق منذ صغره إلى آخر عمره أولاً وتفسيره الجليل وسائر مؤلفاته ثانياً.

ثانياً: التوصيات:

١- من خلال بحثي في تفسير الشيخ السمرقندي اطلعت على كثير من الفوائد العلمية المتعلقة بالقرآن الكريم فتبين لي مدى الحاجة لدراسة هذا التفسير.

٢- ينبغي على المسلمين العناية الفائقة بالقرآن الكريم من كل جوانبه من القراءة والتلاوة والتدبر والعمل به وتفسيره وتدبره، وأن يعلموا أولادهم منذ نعومة أظفارهم؛ لأنه المصدر الأول الذي به تعرف الشريعة الإسلامية الخالدة، وفيه سعادتهم الآخروية والدنيوية.

٣- أقترح على طلاب العلم والباحثين بعمل دراسة علمية عميقة للجانب البلاغي والنحوي من خلال تفسيره.

لقد عرضت منهج السمرقندي في تفسيره مفصلاً قدر استطاعتي فإن أصبت فمن الله ، وإن أخطأت فمن نفسي ، والكمال لله تعالى وحده، وأسأل الله أن يجعلَ هذا العمل المتواضع في ميزان حسناتي يوم القيامة، وكذلك في ميزان كل من شارك في إخراج هذا البحث إلى النور إنه قريب سميع مجيب الدعوات.

فهرس المصادر والمراجع

1. إبراهيم حقي القونوي، تاريخ قرمان، إسطنبول، ١٩٦٧م.
2. ابن أبي الزمنين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عيسى بن محمد المري، الإلبيري المعروف بابن أبي زَمَنِين المالكي، تفسير القرآن العزيز، الفاروق الحديثة - مصر / القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ٥.
3. ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي الحنظلي الرازي ابن أبي حاتم، الجرح والتعديل، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط١، ١٢٧١ هـ، عدد الأجزاء: ٩.

4. ابن أبي حاتم، أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس التميمي الحنظلي الرازي ابن أبي حاتم،
تفسير القرآن العظيم، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط ٣، ١٤١٩ هـ، عدد
الأجزاء ١٣.
5. ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي، المصنف، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع،
الرياض - السعودية، ط ١، ١٤٣٦ هـ، عدد الأجزاء: ٢٥.
6. ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني عز الدين ابن الأثير،
أسد الغابة في معرفة الصحابة، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء: ٨.
7. ابن الأثير، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني الجزري
ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث والأثر، المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩ هـ، ١٩٧٩ م، عدد
الأجزاء: ٥.
8. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير،
دار الكتاب العربي، بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ، عدد الأجزاء ٤.
9. ابن الحاج، أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي الشهير بابن الحاج، المدخل،
دار التراث، عدد الأجزاء: ٤.
10. ابن الخطيب، محمد محمد عبد اللطيف بن الخطيب، أوضح التفاسير، المطبعة المصرية، الطبعة:
السادسة، رمضان ١٣٨٣ هـ - ١٩٦٤ م، عدد الصفحات: ٧٦٦.
11. ابن الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، فصول في أصول التفسير، دار ابن الجوزي، الطبعة:
الثانية، ١٤٢٣ هـ، عدد الصفحات: ١٧٦.
12. ابن الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيار، مفهوم التفسير والتأويل والاستنباط والتدبر والمفسر،
دار ابن الجوزي للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤٢٧ هـ، عدد الصفحات:
٢٣٥.

13. ابن العثيمين، محمد بن صالح بن محمد العثيمين، **أصول في التفسير**، المكتبة الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الصفحات: ٦١.
14. ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي، **الفهرست**، دار المعرفة بيروت-لبنان، ط٢، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م،
15. ابن الهمام كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي ثم السكندري المعروف بابن الهمام الحنفي، **فتح القدير على الهداية**، شركة مكتبة ومكبة مصفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الأولى ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م عدد الأجزاء: ١٠.
16. ابن باطل، ابن بطل أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، **شرح صحيح البخارى لابن بطل**، مكتبة الرشد -السعودية، الرياض، ط٢، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م، عدد الأجزاء: ١٠.
17. ابن بلبان، الأمير علاء الدين علي بن بلبان الفارسي، **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٨ هـ، عدد الأجزاء: ١٨.
18. ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصل، **المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، مصر، ١٣٨٩ هـ، ١٩٦٦ - ١٩٦٩ م.
19. ابن حبان، أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد التميمي البُستي، **صحيح ابن حبان: المسند الصحيح على التقاسيم والأنواع من غير وجود قطع في سندها ولا ثبوت جرح في ناقلها**، دار ابن حزم - بيروت، ط١، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م عدد الأجزاء: ٨.
20. ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني، **تهذيب التهذيب**، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، ط١، ١٣٢٦ هـ، عدد الأجزاء: ١٢.
21. ابن حجر العسقلاني، **فتح الباري**، دار المعرفة، ١٣٧٩ هـ.
22. ابن خزيمة، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري، **كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل**، مكتبة الرشد، السعودية - الرياض، ط٥، ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ٢.

23. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي،

وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار صادر - بيروت، ط ١، ١٩٧١، عدد الأجزاء: ٧

24. ابن زنجلة، أبو زرعة ابن زنجلة عبد الرحمن بن محمد، دار الرسالة، حجة القراءات.

25. ابن سلام، يحيى بن سلام بن أبي ثعلبة، التيمي بالولاء، من تميم ربيعة، البصري ثم الإفريقي

القيرواني، تفسير يحيى بن سلام، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ -

٢٠٠٤ م، عدد الأجزاء: ٢.

26. ابن عابدين، محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي، رد المحتار على الدر المختار،

الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر (وصورتها دار الفكر - بيروت)،

الطبعة: الثانية، ١٣٨٦ هـ = ١٩٦٦ م، عدد الأجزاء: ٦.

27. ابن عبد البر، أبو عمر بن عبد البر النمري القرطبي، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد في

حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي - لندن، ط ١، ١٤٣٩ هـ -

٢٠١٧ م.

28. ابن عجيبة، أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي، البحر

المديد في تفسير القرآن المجيد، الدكتور حسن عباس زكي - القاهرة، الطبعة: ١٤١٩ هـ.

29. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، تاريخ دمشق، دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء: ٨٠.

30. ابن عطية، العزيز أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي،

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢٢ هـ.

31. ابن فورك، الإمام العلامة أبو بكر محمد بن الحسن ابن فورك، الكتاب: تفسير ابن فورك، جامعة أم

القرى - المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى: ١٤٣٠ - ٢٠٠٩ م، عدد الأجزاء: ١.

32. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، تفسير القرآن العظيم،

دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ١، ١٤٢٠ هـ، عدد الأجزاء: ٨.

33. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، سنن ابن ماجه، دار الرسالة العالمية، ط ١، ١٤٣٠ هـ، عدد الأجزاء: ٥.
34. ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس التميمي أبو بكر بن مجاهد البغدادي، كتاب السبعة في القراءات، دار المعارف - مصر، ط ٢، ١٤٠٠ هـ.
35. ابن نجيم سراج الدين عمر بن إبراهيم بن نجيم الحنفي، النهر الفائق شرح كنز الدقائق، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء: ٣.
36. أبو السعود، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، تفسير أبي السعود، دار إحياء التراث العربي - بيروت.
37. أبو العباس البسيلي التونسي، نكت وتنبيهات في تفسير القرآن المجيد، منشورات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية - المملكة المغربية، الطبع: مطبعة النجاح الجديدة - الدار البيضاء، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ٣.
38. أبو الفرج ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، مؤسسة الرسالة - لبنان بيروت، ط ١، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م، عدد الصفحات: ٦٤٥.
39. أبو بكر البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسرَوُجُردِي الخراساني، السنن الصغير، جامعة الدراسات الإسلامية، كراتشي - باكستان، ط ١، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م، عدد الأجزاء: ٤.
40. أبو بكر بن أبي شيبة، أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي، المصنف، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع، الرياض - السعودية، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م، عدد الأجزاء: ٢٥.
41. أبو بكر، محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، طبقات النحويين واللفويين، دار المعارف، ط ٢.
42. أبو جعفر النحاس، أبو جعفر النحاس أحمد بن محمد، معاني القرآن، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط ١، ١٤٠٩، عدد الأجزاء: ٦.

43. أبو داود، أبو داود سليمان بن الأشعث الأزدي السجستاني، سنن أبي داود، دار الرسالة العالمية، ط ١، ١٤٣٠ هـ، عدد الأجزاء: ٧.

44. أبو عبد الله الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، دار الكتب العلمية – بيروت، ط ١، ١٤١١ – ١٩٩٠، عدد الأجزاء: ٤.

45. أبو علي الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل، الحجة للقراء السبعة، دار المأمون للتراث - دمشق / بيروت، ط ٢، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.

46. أبو عمرو الداني، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني، جامع البيان في القراءات السبع، جامع الشارقة – الإمارات، ط ١.

47. أبو عيسى الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك الترمذي، سنن الترمذي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، ط ٢، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، عدد الأجزاء: ٥ أجزاء.

48. أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، المعارف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٢ م

49. أبو نعيم الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مطبعة السعادة، بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٠.

50. أبو يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي بن المثنى بن يحيى بن عيسى بن هلال التميمي الموصلي، مسند أبي يعلى، دار المأمون للتراث، دمشق، ط ١، ١٤٠٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٣.

51. الأبياري، إبراهيم بن إسماعيل الأبياري، الموسوعة القرآنية، مؤسسة سجل العرب، الطبعة: ١٤٠٥ هـ.

52. الآجري، أبو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري البغدادي، الشريعة، دار الوطن، الرياض، ط ٣، ١٤٢٠ هـ، عدد الأجزاء: ٥.

53. أحمد بن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
54. أحمد بن سليمان أيوب، ونخبة من الباحثين، موسوعة محاسن الإسلام ورد شبهات اللثام، دار إيلاف الدولية للنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى، ١٤٣٦ هـ - ٢٠١٥ م، عدد الأجزاء: ١٢.
55. أحمد بن محمد الأدنه وي، طبقات المفسرين، مكتبة العلوم والحكم - السعودية، ط ١، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
56. أحمد زكي وليدي طوغان، المدخل في تاريخ الترك العام، إسطنبول، ١٩٦٣ م.
57. أحمد منتهات، مفصل تاريخ القرآن الجديد، إسطنبول، ١٣٠٣ هـ.
58. الأزرق، أبو الوليد محمد بن عبد الله الغساني المكي المعروف بالأزرق، أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار، دار الأندلس للنشر، بيروت، عدد الأجزاء ٢.
59. الأزهر، محمد بن أحمد بن الأزهر الهروي أبو منصور، معاني القراءات للأزهر، مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.
60. إسحاق يازيجي، بحر العلوم، ت. د.و.، إسطنبول، ١٩٩١ م.
61. الأسطواني، عبد القادر بن عبد الله الأسطواني، أصل الزراري شرح صحيح البخاري، عطاءات العلم - موسوعة صحيح البخاري، ط ١، عدد أوراق المخطوط: ٣٧٥.
62. إسماعيل الباباني، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، دار إحياء التراث العربي بيروت - لبنان، ١٩٥١ م، عدد الأجزاء: ٢.
63. إسماعيل الباباني، إسماعيل بن محمد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي، إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون، مطبعة البهية، ١٩٤٥ م، عدد المجلدات: ٢.
64. إسماعيل حقي مرجان، الشيخ علاء الدين علي بن يحيى ومناقبه، قيصري، ١٩٩٦ م.
65. إسماعيل حقي، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي المولى أبو الفداء، روح البيان، دار الفكر - بيروت.

66. الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي، **البحر المحيط**

في التفسير، دار الفكر – بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

67. أوليا جلي، **سياحةنامة**، المطبعة الرسمية، إسطنبول، ١٩٣٥ م.

68. البابرّي محمد بن محمد بن محمود، أكمل الدين أبو عبد الله ابن الشيخ شمس الدين ابن الشيخ جمال

الدين الرومي البابرّي، **العناية شرح الهداية**، مطبوع بهامش: فتح القدير للكمال ابن الهمام، الناشر:

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر (وصورتها دار الفكر، لبنان)، الطبعة:

الأولى، ١٣٨٩ هـ = ١٩٧٠ م، عدد الأجزاء: ١٠.

69. البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة ابن بردزبه البخاري الجعفي، **صحيح**

البخاري، الطبعة السلطانية بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق – مصر، ١٣١١ هـ، عدد الأجزاء: ٩.

70. البخاري، الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، **التاريخ الكبير**، الناشر المتميز للطباعة والنشر

والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م، عدد الأجزاء: ١٢.

71. بدر الدين العيني، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين

العيني، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ٢٥ × ١٢.

72. إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت ٣١١ هـ)، معاني القرآن وإعرابه، عالم الكتب –

بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م

73. برهان الدين الكرمانى، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرمانى، **غرائب التفسير**

وعجائب التأويل، دار القبة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت.

74. البستي، أبو محمد إسحاق بن إبراهيم البستي القاضي، **تفسير إسحاق البستي**، الجامعة الإسلامية في

المدينة النبوية، عدد الأجزاء ٢.

75. البغوي، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي، **معالم التنزيل**

في تفسير القرآن (تفسير البغوي)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ،

عدد الأجزاء: ٥.

76. البوطي، محمّد سَعِيد رَمضان البوطي، **من روائع القرآن**، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩ م، عدد الصفحات: ٢٩١.

77. البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

78. البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، **شعب الإيمان**، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٣ هـ، عدد الأجزاء: ١٤.

79. تاج القراء، محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرمانى، ويعرف بتاج القراء، **غرائب التفسير وعجائب التأويل**، دار القبلّة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن - بيروت، عدد الأجزاء: ٢.

80. التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر بن برهان الدين عبد الله الهروي الخراساني التفتازاني، **شرح المقاصد**، دار الكتب العلمية - لبنان، ط٢، ٢٠١١ م.

81. تقي الدين ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحلّيم بن تيمية الحراني، **مجموع الفتاوى**، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.

82. تقي الدين المقرئزي، أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي، **المقفى الكبير**، دار الغرب الاسلامي، بيروت - لبنان، ط٢، ١٤٢٧ هـ، عدد الأجزاء: ٨.

83. الثعالبي، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.

84. الثعالبي. أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعالبي، أبو إسحاق، **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء: ١٠.

85. الثوري، أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي، **تفسير الثوري**، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣ هـ ١٩٨٣ م، عدد الصفحات: ٢٨٤.

86. الجرجاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني، دَرْجُ الدُّرَرِ فِي تَفْسِيرِ الْآيِ وَالسُّوَرِ، دار الفكر - عمان، الأردن، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، عدد الأجزاء: ٢.

87. الجصاص أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، شرح مختصر الطحاوي، أعد الكتاب للطباعة وراجعته وصححه: أ. د. سائد بكداش، دار البشائر الإسلامية - ودار السراج، الطبعة: الأولى ١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م.

88. الجصاص، أحمد بن عليل أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي، أحكام القرآن، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط١، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ/١٩٩٤ م، عدد الأجزاء: ٣.

89. جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي، إنباه الرواة على أنباه النحاة، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢ م، عدد الأجزاء: ٤

90. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، دار العلم للملايين-بيروت، ط٤، ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م، عدد الأجزاء: ٦.

91. الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، المستدرک علی الصحیحین، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١١ - ١٩٩٠، عدد الأجزاء: ٤.

92. الحسين بن علي بن محمد بن جعفر، أبو عبد الله الصيّمري الحنفي، أخبار أبي حنيفة وأصحابه، عالم الكتب، بيروت، ط٢، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م،

93. حسين ياشار، علاء الدين السمرقندي و إسهامه في علم التفسير، إسطنبول.

94. حلّيمة سال، القراءات روايتا ورش وحفص دراسة تحليلية مقارنة، دار الواضح - الإمارات، الطبعة: الأولى، ١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م، عدد الصفحات: ٣٨٤.

95. الخازن، علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن، المعروف بالخازن، لباب التأويل في معاني التنزيل، دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

96. خواجه صدر الدين أفندي، تاج التواريخ، إسطنبول، ١٢٧٩ م.

97. الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي التميمي السمرقندي، **مسند الدارمي**، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٢ هـ، عدد الأجزاء: ٤.
98. الداوودي، محمد بن علي بن أحمد، **شمس الدين الداوودي المالكي، طبقات المفسرين للداوودي**، دار الكتب العلمية - بيروت، عدد الأجزاء: ٢.
99. الدينوري، أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي، **المجالسة وجواهر العلم، جمعية التربية الإسلامية البحرين - أم الحصم، دار ابن حزم بيروت - لبنان، ١٤١٩ هـ، عدد الأجزاء: ١٠.**
100. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، **سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ط ٣، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.**
101. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، **تذكرة الحفاظ، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط ١، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٤.**
102. رمضان أشجي، **كشف الأسرار للطالبين لسلطان العارفين وعلماء المحققين " للشيخ علاء الدين علي بن يحيى السمرقندي، إسطنبول ٢٠٠١ م.**
103. الزجاج، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج، **معاني القرآن، عال الكتب- بيروت، ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ٥.**
104. الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي، **البرهان في علوم القرآن، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه، بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، عدد الأجزاء: ٤.**
105. الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي، **قاموس الأعلام، دار العلم للملايين، ط ١٥، أيار - مايو ٢٠٠٢ م.**
106. الزليعي، جمال الدين أبو محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزليعي، **تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، دار ابن خزيمة - الرياض، ط ١، ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ٤.**

107. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، كتاب الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي - بيروت، ط٣، ١٤٠٧ هـ، عدد الأجزاء: ٤.
108. السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب، عالم الكتب، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٩٩ م - ١٤١٩ هـ، عدد الصفحات: ٥٦٤.
109. السبكي، علي بن عبد الكافي السبكي، الإبهاج شرح المنهاج، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م عدد الأجزاء: ٣.
110. السخاوي، شمس الدين أبو الخير محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، عدد الأجزاء: ٦.
111. السرخسي، أبو بكر محمد بن أحمد بن أبي سهل السرخسي، أصول السرخسي، لجنة إحياء المعارف النعمانية بحيدر آباد بالهند، عدد الأجزاء: ٢.
112. السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي، المبسوط، دار المعرفة، بيروت، ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ٣٠.
113. سعيد بن منصور، سنن سعيد بن منصور، دار الألوكة للنشر، الرياض - المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤٣٣ هـ، عدد المجلدات: ٣.
114. السغناقي حسين بن علي السغناقي الحنفي ، النهاية في شرح الهداية (شرح بداية المبتدي)، مركز الدراسات الإسلامية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى، الأعوام: ١٤٣٥ - ١٤٣٨ هـ، عدد الأجزاء: ٢٥ (١١ لم يتوفر، ١٥، ١٩ لم يحقق).
115. السغناقي، حسام الدين حسين بن علي بن حجاج البخاري السغناقي، النهاية في شرح الهداية (شرح بداية المبتدي)، مركز الدراسات الإسلامية بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى، ١٤٣٥ هـ - ١٤٣٨ هـ، عدد الأجزاء: ٢٥.
116. السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، تفسير السمرقندي.

117. السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد المروزي السمعاني التميمي الشافعي، تفسير القرآن، دار الوطن، الرياض - السعودية، ط١، ١٤١٨هـ، عدد الأجزاء ٦.
118. السمين الحلبي أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، دار القلم، دمشق عدد الأجزاء: ١١.
119. السندي، أبو طاهر عبد القيوم عبد الغفور السندي، صفحات في علوم القراءات، المكتبة الأمدادية، الطبعة: الأولى- ١٤١٥ هـ، عدد الصفحات: ٤٣٩.
120. سيد قطب، سيد قطب علوي بن عبد القادر السَّاف، تخريج أحاديث وآثار كتاب في ظلال القرآن، دار الهجرة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م، عدد الصفحات: ٥٥٠.
121. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضير السيوطي، الإتقان في علوم القرآن الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م، عدد الأجزاء: ٤.
122. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، طبقات المفسرين العشرين، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١، ١٣٩٦
123. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، دار الفكر، بيروت، عدد الأجزاء: ٨.
124. الشربيني، شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي، السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، مطبعة بولاق (الأميرية) - القاهرة، ١٢٨٥ هـ، عدد الأجزاء: ٤.
125. شمس الدين أبو الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف، غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة ابن تيمية، الطبعة: عني بنشره لأول مرة عام ١٣٥١ هـ ج. برجستراسر، عدد الأجزاء: ٣
126. شمس الدين سامي، قاموس الأعلام، إسطنبول، ١٣١١ هـ.
127. شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، سير أعلام النبلاء، مؤسسة الرسالة، ط٣، ١٤٠٥ هـ

128. الشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، **فتح القدير**، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ.

129. شيخ زاده عبد الرحمن بن محمد بن سليمان المدعو بشيخي زاده، يعرف بداماد أفندي، **مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر**، دار إحياء التراث العربي، عدد الأجزاء: ٢.

130. الشيرازي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي، **طبقات الفقهاء**، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان

131. صدر الدين كوموش، **الشريف الجرجاني ومكانته من اللغة العربية**، مكتبة فاتح - إسطنبول، ١٩٨٤ م.

132. صلاح الدين، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر، **فوات الوفيات**، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٧٤، عدد الأجزاء: ٤

133. ط ١، ١٩٧٠

134. طاشكُوري زَادَة، أحمد بن مصطفى بن خليل، أبو الخير عصام الدين طاشكُوري زَادَة، **الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية**، دار الكتاب العربي - بيروت.

135. الطبراني، **التفسير الكبير تفسير القرآن العظيم**، دار الكتاب الثقافي الأردن - إربد، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ٦.

136. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب اللخمي الشامي أبو القاسم الطبراني، **المعجم الأوسط**، دار الحرميين، القاهرة، ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء: ١٠،

137. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم الطبراني، **المعجم الكبير**، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط ٢، عدد الأجزاء: ٢٥.

138. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم، **الدعاء**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٣، عدد الصفحات: ٦١٦.

139. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللخمي الشامي أبو القاسم، المعجم الصغير، المكتب الإسلامي دار عمار، بيروت - عمان، ط ١، ١٤٠٥ هـ، عدد الأجزاء: ٢.
140. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دار التربية والتراث - مكة المكرمة - ص.ب: ٧٧٨٠، الطبعة: بدون تاريخ نشر، عدد الأجزاء: ٢٤.
141. الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي الحجري المصري الطحاوي، شرح مشكل الآثار، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤١٥ هـ، عدد الأجزاء: ١٦.
142. الطناحي، محمود محمد الطناحي، أبو أروى، مقالات الطناحي، صفحات في التراث والتراجم واللغة والأدب، دار البشائر الإسلامية بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ، عدد الأجزاء: ٢.
143. عادل نويهض، معجم المفسرين من صدر الإسلام وحتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية بيروت - لبنان، ط ٣، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ٢.
144. عبد الجواد خلف محمد عبد الجواد، مدخل إلى التفسير وعلوم القرآن، دار البيان العربي - القاهرة، عدد الصفحات: ٢٤٨.
145. عبد الرحمن بن عبد العزيز العقل، مدخل إلى علوم الشريعة، مركز النخب العلمية، عدد الصفحات: ٩٤.
146. عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني، تفسير عبد الرزاق، دار الكتب العلمية، - بيروت، الطبعة: الأولى، سنة ١٤١٩ هـ، عدد الأجزاء: ٣.
147. عبد الرؤوف المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري، فيض القدير شرح الجامع الصغير، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ط ١، ١٣٥٦ عدد الأجزاء: ٦.
148. عبد القادر محمد منصور، موسوعة علوم القرآن، دار القلم العربي - حلب، ط ١، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، عدد الصفحات: ٢٧٥.

149. عبد الله خضر حمد، **الكفاية في التفسير بالمأثور والدراية**، دار القلم، بيروت – لبنان، الطبعة:

الأولى، ١٤٣٨ هـ - ٢٠١٧ م.

150. عدد الأجزاء: ٥.

151. العظيم آبادي، شرف الحق، أبو عبد الرحمن محمد أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، **عون المعبود**،

المطبعة الأنصارية بدلهي- الهند، ١٣٢٣ هـ عدد الأجزاء: ٤

152. عقيلة، محمد بن أحمد بن سعيد الحنفي المكي، شمس الدين، المعروف كوالده بعقيلة، **الزيادة**

والإحسان في علوم القرآن، مركز البحوث والدراسات جامعة الشارقة الإمارات، ط١، ١٤٢٧ هـ،

عدد الأجزاء: ٩.

153. علي المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي المناوي، **الفتح**

السمائي بتخريج أحاديث القاضي البيضاوي، دار العاصمة – الرياض، عدد الأجزاء: ٣.

154. عمر كحالة، ، عمر بن رضا بن محمد راغب بن عبد الغني كحالة دمشق، **معجم المؤلفين**، مكتبة

المتنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.

155. العيني أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني، **البنية**

شرح الهداية، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء:

١٣

156. فخر الدين الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي، **مفاتيح**

الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٤٢٠ هـ، عدد الأجزاء ٣٢.

157. الفيروز آبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، **القاموس المحيط**، مؤسسة الرسالة

للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، عدد الصفحات: ١٣٥٧.

158. قاسم بن قُطُوبغا، أبو الفداء زين الدين أبو العدل قاسم بن قُطُوبغا السوداني (نسبة إلى معتق أبيه سودون

الشيخوني) الجمالي الحنفي، **تاج التراجم**، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م،

159. قاسم علي سعد، **جمهرة تراجم الفقهاء المالكية**، دار البحوث للدراسات الإسلامية وإحياء التراث، دبي، ط١، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م، عدد الأجزاء: ٣
160. القدوري أحمد بن محمد بن أحمد بن جعفر بن حمدان أبو الحسين القدوري، **مختصر القدوري في الفقه الحنفي**، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م، عدد الصفحات: ٢٤٩.
161. القرطبي: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤ هـ - ١٩٦٤ م، عدد الأجزاء: ٢٠.
162. القسطلاني، أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين، **إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري**، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ، عدد الأجزاء: ١٠.
163. القنّوجي، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القنّوجي، **فتح البيان في مقاصد القرآن**، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، صيدا - بيروت، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م، عدد الأجزاء: ١٥.
164. كاتب جلبي-حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني، **سلم الوصول إلى طبقات الفحول**، مكتبة إرسيكيا، إستانبول - تركيا، ٢٠١٠ م، عدد الأجزاء: ٦.
165. كاتب جلبي-حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني العثماني، **كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون**، مكتبة المثنى - بغداد، ١٩٤١ م. عدد الأجزاء: ٦.
166. الكرمانلي، أبو القاسم محمود بن حمزة الكرمانلي، **لباب التفاسير**، كلية أصول الدين في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، عدد الصفحات: ١٥٧٣.
167. اللكنوي، أبو الحسنات محمد عبد الحي اللكنوي الهندي، **الفوائد البهية في تراجم الحنفية**، طبع بمطبعة دار السعادة بجوار محافظة مصر - لصاحبها محمد إسماعيل، ط١، ١٣٢٤ هـ
168. اللكنوي، محمد عبد الحي بن محمد عبد الحليم الأنصاري اللكنوي الهندي، **النافع الكبير لمن يطالع الجامع الصغير**، عالم الكتب - بيروت، ط١، ١٤٠٦ هـ، عدد الصفحات: ٥٣٤.

169م، عدد الأجزاء: ٢٥

170. الماتريدي، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي، تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)،

دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، عدد الأجزاء: ١٠.

171. مالك بن أنس، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني، موطأ مالك برواية محمد بن الحسن

الشيباني، المكتبة العلمية، ط٢.

172. مأمون حموش، التفسير المأمون على منهج التنزيل والصحيح المسنون، الناشر: (المؤلف)، الطبعة:

الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م، عدد الأجزاء: ٨.

173. الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي، تفسير

الماوردي = النكت والعيون، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، عدد الأجزاء: ٦.

174. مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي، تفسير مجاهد، دار الفكر

الإسلامي الحديثة، مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٨٩ م، عدد الصفحات: ٧٦٢.

175. مجدي أفندي محمد جلبي أديرنلي، حقائق الشقائق في تكملة الشقائق، إسطنبول، ١٢٩٦ هـ.

176. محمد أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني، الأصل، تحقيق ودراسة: الدكتور محمد بوينوكال،

دار ابن حزم، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م، عدد الأجزاء: ١٢

177. محمد السيد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، مكتبة وهبة، القاهرة، عدد الأجزاء: ٣.

178. محمد بن سعد بن منيع الزهري، الطبقات الكبير، مكتبة الخانجي، القاهرة - جمهورية مصر العربية،

ط١، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ١١

179. محمد بن محمد بن سويلم أبو شُهبة، الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، مكتبة السنة، الطبعة:

الرابعة، عدد الصفحات: ٣٤٨.

180. محمد حسين الذهبي، التفسير والمفسرون، مكتبة دار الكتب الحديث، القاهرة، ١٩٧٦م.

181. محمد طاهر البروسوي، المؤلفون العثمانيون، إسطنبول، ١٣٣٣م.

182. محمد علي طه الدرة، تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، دار ابن كثير - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، عدد الأجزاء: ١٠.
183. محمد محمد محمد سالم محيسن، القراءات وأثرها في علوم العربية، مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، ط١، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.
184. مدينة قرمان أو قرامان) سابقا لارندة (هي عاصمة محافظة قرمان تقع في جنوب وسط تركيا ويبلغ تعداد سكانها حوالي ١٠٥، ٣٨٥ نسمة.
185. مراد طارق يوكسل ، مناقب العارفين ، إستانبول، ١٩٨٢م.
186. المرغيناني علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، أبو الحسن برهان الدين، الهداية في شرح بداية المبتدي، دار احياء التراث العربي - بيروت - لبنان، عدد الأجزاء: ٤.
187. مركز الدراسات والمعلومات القرآنية، موسوعة التفسير المأثور، دار ابن حزم، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٣٩ - ٢٠١٧، عدد الأجزاء: ٢٤.
188. المزي، أبو الحجاج جمال الدين يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف بن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط١، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م، عدد الأجزاء: ٣٥.
189. مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، دار الطباعة العامرة - تركيا، ١٣٣٤ هـ.
190. مصطفى جيبان، حياة الشيخ علاء الدين السمرقندي ومؤلفاته وشخصيته، ١٩٩٤م.
191. مصطفى كارا، الطوائف والمساكن في بروسة، إسطنبول، ٢٠٠١م.
192. المَطَرَزِيّ، أبو الفتح برهان الدين ناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي الخوارزمي المَطَرَزِيّ، المغرب، دار الكتاب العربي، غير مطبوع، عدد الصفحات: ٥٤٤.
193. المظهري، محمد ثناء الله، التفسير المظهري، مكتبة الرشدية - الباكستان، الطبعة: ١٤١٢ هـ.

194. المفتي الهندي، علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري
ثم المدني فالمكي، **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**، مؤسسة الرسالة، ط ٥، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.
195. مقاتل، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي، **تفسير مقاتل بن سليمان**، دار إحياء التراث
— بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٣ هـ.
196. المقرئ، أبو القاسم هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي البغدادي المقرئ، **الناسخ والمنسوخ**، المكتب
الإسلامي - بيروت، ط ١، ١٤٠٤ هـ، عدد الصفحات: ٢١٢.
197. مكي ابن أبي طالب، أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القرطبي
المالكي، **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره**، وأحكامه، وجمل من فنون علومه،
مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط ١، ١٤٢٩ هـ،
عدد الأجزاء: ١٣.
198. الملا علي القاري، أبو الحسن نور الدين علي بن (سلطان) محمد، الملا الهروي القاري، **شرح مسند
أبي حنيفة**، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م، عدد الصفحات: ٥٩٥.
199. مناع القطان، مناع بن خليل القطان، **مباحث في علوم القرآن**، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة:
الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، عدد الصفحات: ٤٠٧.
200. مناهج جامعة المدينة العالمية، **الدخيل في التفسير**، جامعة المدينة العالمية، عدد الصفحات: ٤٤٧.
201. المناوي، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم
المناوي القاهري، **التوقيف على مهمات التعاريف**، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ -
١٩٩٠م، عدد الصفحات: ٣٩٣.
202. الميداني عبد الغني بن طالب بن حمادة بن إبراهيم الغنيمي الدمشقي الميداني الحنفي، **اللباب في شرح
الكتاب**، حققه، وفصله، وضبطه، وعلق حواشيه: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العلمية، بيروت
— لبنان، عدد الأجزاء: ٤.

203. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، **السنن الكبرى**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢١ هـ، عدد الأجزاء: ١٢.
204. النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، دار الكلم الطيب، بيروت، ط١، ١٤١٩ هـ، عدد الأجزاء: ٣.
205. النسفي، نجم الدين عمر بن محمد بن أحمد النسفي الحنفي، **التيسير في التفسير**، دار اللباب للدراسات وتحقيق التراث، أسطنبول - تركيا، الطبعة: الأولى، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م، عدد الأجزاء: ١٥.
206. النشار، أبو حفص سراج الدين عمر بن زين الدين قاسم بن محمد بن علي الأنصاري النشار، **البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة**، دار النوادر للطباعة والنشر - الكويت، الطبعة: الثانية، ١٤٣٢ هـ - ٢٠١١ م، عدد الأجزاء: ٤.
207. نظام الدين النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين الأعرج القمي النيسابوري، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، دار الكتب العلمية - بيروت، ط١، ١٤١٦ هـ.
208. النعماني، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني، **اللباب في علوم الكتاب**، دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م، عدد الأجزاء: ٢٠.
209. نور الدين محمد عتر الحلبي، **علوم القرآن الكريم**، مطبعة الصباح - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م، عدد الصفحات: ٢٩٠.
210. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، **الأذكار للنووي**، الجفان والجابي - دار ابن حزم للطباعة والنشر، ط١، ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
211. الهرري، الشيخ العلامة محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، **تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، دار طوق النجاة، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، عدد الأجزاء: ٣٣.
212. الهيثمي، أبو الحسن نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، مكتبة القدسي، القاهرة، ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٠.

- 213.الواحدى، أبو الحسن على بن أحمد الواحدى النيسابورى الشافعى، الوسيط فى تفسير القرآن المجيد، دار الكتب العلمىة، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٥هـ، عدد الأجزاء: ٤.
- 214.الواحدى، أبو الحسن على بن أحمد بن محمد بن على الواحدى النيسابورى الشافعى، التفسير البسيط، عمادة البحث العلمى جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامىة، ط١، ١٤٣٠هـ، عدد الأجزاء: ٢٥.
- 215.الواحدى، أبو الحسن على بن أحمد بن محمد بن على الواحدى، النيسابورى، الشافعى، الوجيز فى تفسير الكتاب العزىز، دار القلم الدار الشامىة - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ، عدد الصفحات: ١٢٤٣.
- 216.ياقوت الحموى، شهاب الدىن أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومى الحموى، إرشاد الأربى إلى معرفة الأديب، دار الغرب الإسلامى، بيروت، ط١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، عدد الأجزاء: ٧.
- 217.يحيى بن زائد الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمى الفراء، معانى القرآن، دار المصرىة للتأليف والترجمة – مصر، ط١.

فهرس الموضوعات

.....	صفحة العنوان
3.....	التفويض
4.....	الإقرار
6.....	الإهداء
7.....	الشكر والتقدير
8	الملخص
10	المقدمة
11	مشكلة الدراسة:
11	أهداف الدراسة:
12	أهمية الدراسة:
12	حدود المشكلة:
12	سبب اختيار الموضوع:
13	منهجية البحث:
13	الدراسات السابقة:
14	خطة الدراسة:
18.....	الفصل الأول: حياة علاء الدين السمرقندي و مؤلفاته.
18	المبحث الأول: حياة علاء الدين السمرقندي.
18	المطلب الأول: اسمه ونسبه:
19	المطلب الثاني: ولادته ونشأته:
22	المطلب الثالث: شهرته وألقابه:
23	المطلب الرابع: عقيدته ومذهبه الكلامي والفقهّي:
27	المطلب الخامس: صفاته وأخلاقه:

المطلب السادس: مكانته العلمية:	29
المطلب السابع: شيوخه وتلاميذه:	30
المطلب الثامن: وفاته وبيان الراجح في تاريخها:	33
المبحث الثاني: مؤلفاته:	34
المطلب الأول: مصنفه في أصول الدين (التوحيد والعقيدة)	35
المطلب الثاني: مصنفه في المنطق:	35
المطلب الثالث: مصنفه في السلوك والتصوف:	35
المطلب الرابع: مصنفه في التفسير:	35
الفصل الثاني	40
منهج السمرقندي في تفسيره بحر العلوم	40
المبحث الأول: معنى التفسير والتأويل والمنهج:	41
المطلب الأول: التفسير:	41
المطلب الثاني: التأويل:	43
المطلب الثالث: المنهج:	44
المبحث الثاني: مصادر تفسيره	47
المطلب الأول: المصادر العامة:	47
المطلب الثاني: المصادر الخاصة:	57
المبحث الثالث: التفسير بالمأثور	66
المطلب الأول: تفسير القرآن بالقرآن:	67
المطلب الثاني: تفسير القرآن بالسنة:	69
المطلب الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة:	77
المطلب الرابع: تفسير القرآن بأقوال التابعين:	85
المبحث الرابع: منهجه في تفسير آيات الأحكام:	94
المطلب الأول: خلاصة منهجه في تفسير آيات الأحكام	94

المطلب الثاني: أمثلة للقضايا الفقهية:	95
المبحث الخامس: التفسير اللغوي (النحو):	107
المطلب الأول: خلاصة منهجه في النحو:	108
المطلب الثاني: أمثلة النقاط السابقة:	109
المبحث السادس: منهج السمرقندي في تفسير آيات العقيدة:	114
المطلب الأول: خلاصة منهجه في تفسير آيات العقيدة:	115
المطلب الثاني: أمثلة لآيات الأحكام:	115
المبحث السابع : اهتمامه بعلوم القرآن.	122
المطلب الأول: القراءات القرآنية:	123
المطلب الثاني: اهتمامه بأسباب النزول:	135
المطلب الثالث: الناسخ والمنسوخ:	142
المطلب الرابع: المكي والمدني:	144
المطلب الخامس: موقفه من الإسرائيليات:	146
الخاتمة	151
فهرس المصادر والمراجع	154
فهرس الموضوعات	176